

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1936) 22 - 28 January 2011 (Year 41)

العدد (١٩٣٦) ١٨ - ٢٤صفر ١٤٣٢هـ / ٢٢ - ٢٨ يناير ٢٠١١م (السنة ٤١)

www.magmj.com

«جمعية الإصلاح»: كلمات الشيخ أحمد الفهد تدعيم لمسيرة العمل الخيري الكويتي

الاستغلال الأمريكي للأقليات..

د. محمد عمارة

الخروج من المأزق..

د. عماد الدين خليل

من.. يتعظ؟!

ملف خاص

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٣٦ السنة (٤١)

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد









الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:



www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

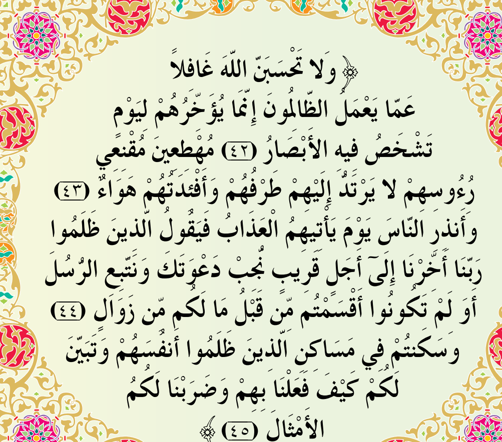
رأي 

إرادة الشعوب لا تعرف المستحيل

هكذا أراد الشعب التونسي.. وهكذا تمكن من خلع الطاغية على حين غرة من الشعوب والأنظمة العربية، التي ما فكّرت يوماً أن التغيير يمكن أن يأتي من تونس. فقد صنع الطاغية منظومة دكتاتورية غير مسبوقة، وحصّنها بكل أنواع التحصينات الأمنية والعسكرية، وصنع طبقة واسعة من المافيا وأصحاب المصالح وفاسدي الذمم وسماسرة السياسة، الذين كانوا أشد حرصاً منه على بقاء حُكمه.. كما صنع - على حساب مصالح بلاده - منظومة علاقات قوية مع الغرب والصهاينة؛ مثلت له دعماً سياسياً دولياً، وقدمه للعالم على أنه صانع أفضل واحة آمنة في المنطقة، وبمساعدة تلك المنظومة المتشابكة داخلياً وخارجياً؛ أعمل الرجل معْوله في هوية الشعب التونسي الإسلامية هدماً ومسخاً وسحق المواطن سحقاً، وحوّل البلاد إلى سجن كبير، بينما ظلت واجهة السجن جميلة يتغنى بها إعلامه، وتشيد بها فرنسا وأمريكا والكيان الصهيوني وبقية دول الغرب.. ولذلك، لم يتطرق إلى ذهن أحد في ظل تلك الأجواء السوداء أن يفجّر الشعب التونسي مفاجأته البطولية والتاريخية.. لكن الشعب «أراد»، وكان صادقاً في إرادتـه.. أراد إسقاط الطاغية.. أراد تغيير أوضاعه البائسة والمنهارة.. أراد تغيير حالة الكبت والظلم والطغيان.. وصدق الشعب فيما أراد؛ فحق فيه قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾(الرعد:١١).

هكذا كانت حكمة الله، أنْ يأتي درس التغيير وإسقاط الطغاة من تونس؛ أشد البلاد سوءاً في انتهاكات حقوق الإنسان، وإفقار الناس وتجويعهم، والحرب على دينهم الإسلامي الحنيف، وذلك يعدّ درساً بليغاً لكل من يتوق إلى التغيير ومقاومة البغي.. فإن كانت تونس قد استطاعت أن تغير؛ فما أسهل التغيير على الآخرين، وإن كان الشعب التونسي قد تمكن من إسقاط طاغية متترس بكل أنواع الحماية؛ فما أسهل إسقاط الطغاة الآخرين، ولكن المطلوب الإرادة الصادقة، والعزيمة التي لا تلين، والاستعداد لتقديم التضحيات.. فما روى التاريخ يوماً أن شعباً نال حقوقه وغيّر من أحواله وأزال طغاته بالميكروفونات أو من داخل الغرف المكيّفة، وإنما عبر كفاح طويل وتقديم تضحيات كبرى يسقط خلالها الشهداء شهيداً تلو شهيد.. ولقد قدم الشعب التونسي عبر ثلاثة وعشرين عاماً من حكم «بن علي» - وقبل ذلك خلال حكم «بورقيبة» - تضحيات كبرى من حرية أبنائه ومن دمائهم ومن أقواتهم، وهي تضحيات كانت وقوداً لثورته التاريخية التي أسقطت «بن علي»؛ لتؤكد أن الشعوب إذا أرادت وصدقت في إرادتها؛ فإنها تحقق المستحيل الذي لا يخطر على عقل بشر.. وهذا ما حدث في تونس، وهو درس بليغ لمن «ألقى السمع وهو شهيد».■





(سورة إبراهيم)

واقرأ أيضاً:

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

البيان الختامي يؤكد أهمية الشراكات الاقتصادية

مؤتمر العلاقات العربية التركية يدعو لتدعيم التواصل بين منظمات المجتمع المدني

كتب: جمال الشرقاوي

دعا المشاركون في مؤتمر العلاقات العربية التركية إلى تدعيم التواصل بين منظمات المجتمع المدني في الوسطين العربي والتركي، ودعم الشراكات الاقتصادية على مستوى المؤسسات الأهلية والحكومية.

وأشاروا في البيان الختامي للمؤتمر الذي اختتم جلساته يوم ١١ يناير الجاري إلى أهمية عقد ورشات عمل مصغرة عربية وتركية بشكل دوري تكون مهمتها تطوير المفهوم الاجتماعي الإقليمي بناء على الرصد التاريخي، وإطلاق لافتات ومصطلحات اجتماعية جديدة للرأي العام بما يشعر بوجود رتق للنسيج الإقليمي.

كما دعا البيان الختامي إلى تكوين فرق عمل للتنسيق في المجالات المختلفة لرفعها لمراكز اتخاذ القرار، مقترحاً تيسير البحث في الأرشيف العثماني، واستخراج وثائقه التي تخص الهندسة الاجتماعية العثمانية والبناء الاجتماعي الإقليمي ونظم حماية الأقليات، وعرضها في كتاب يكون القاموس الاجتماعي للمنطقة على غرار قاموس الاتحاد الأوروبي.

منظومة مجتمع مدني

وشدد البيان على ضرورة إيجاد منظومة مجتمع مدني عربية تركية مشتركة، تتحرك على مسرح المجتمع المدني الدولي لتمثيل الأمة وعرض قضاياها العامة.

وأشار البيان إلى أهمية التعاون بين الإعلاميين العرب والأتراك، لاسيما القناة التركية الناطقة بالعربية، ومخاطبة الجمهورين العربي والتركي بلغة جديدة تصحح الأخطاء وتبدد الأوهام وتزيل المخاوف وتعزز اللحمة.

وتقدم القائمون على المؤتمر بالشكر لسمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الصباح، ورئيس وزراء تركيا رجب



المخيزيم يكرم رجب طيب أردوغان في حضور سمو الشيخ ناصر المحمد

رجب طيب أردوغان: علاقتنا مع الأمة العربية وطيدة جداً

طيب أردوغان على رعايتهما الكريمة للمؤتمر، كما وجهوا الشكر لنائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية وزير الدولة لشؤون التنمية ووزير الدولة لشؤون الإسكان الشيخ أحمد الفهد الأحمد الصباح والمحاضرين، وأعقب تلاوة البيان الختامي تكريم المشاركين في المؤتمر.

كلمة «أردوغان»

وكان رجب طيب أردوغان قد ألقى كلمة في افتتاح المؤتمر وصف فيها دولة الكويت بأنها بلد شقيق وصديق لتركيا، مؤكداً أن هذا التكاتف والعمل المشترك بين البلدين سيستمر، كما وصف علاقات بلاده مع الأمة العربية بأنها وطيدة جداً، وفيها الكثير من الشواهد التاريخية، مشيراً إلى أن هذه العلاقات بدأت منذ عهد سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، ومرت بمراحل تاريخية عديدة.

وقال رئيس الوزراء التركي: «جئنا إلى هذا المؤتمر بوفد كبير؛ لأننا أحببنا المشاركة في هذا المؤتمر الذي يحمل المعاني المختلفة»، مشيراً إلى أن موضوع المؤتمر كبير جداً.

وأشار «أردوغان» إلى أنه حدثت بين العرب والأتراك بعض الخلافات خلال الـ ١٠٠ سنة الماضية، وهناك من تضرر من التقارب الذي حصل بين الطرفين، مؤكداً أن أحداً لا يستطيع أن يختصر هذه العلاقة أو يؤثر عليها، وهي علاقة ممتدة لأكثر من ألف عام، مضيفاً: إن هناك من حاول إدخال

اتحاد العرب والأتراك

أ.د. صدر الدين كوموش (*)

جعل الله تعالى اختلاف الشعوب والقبائل وسيلة للتعارف والتواصل.. وجعل المؤمنين إخواناً ليكون بينهم تعارف وتواصل وتعاون. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٠﴾ (الحجرات)، ومن شأن الأخوة التعاون والتراحم والتواد.

وقال الرسول ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

وهذا أروع مثل في وحدة المسلمين في مشاعرهم وأحاسيسهم وعواطفهم.

علينا ألا ننسى أن الله تبارك وتعالى

(*) أكاديمي تركي

الفرقة بيننا وإفساد العلاقة، وأرادوا أن يزوّروا الكثير من السياسات لتحوير التاريخ، مشيراً إلى أنه خلال الـ ١٠٠ سنة الأخيرة بنيت العلاقات بين الطرفين على معلومات خاطئة أبعدت بينهما، لافتاً إلى أن حكومته عملت منذ تسلمها الحكم على محو هذه الصفحات السوداء.

فالكويت عندما احتلت شعرنا بالألم في قلوبنا، ونحن في تركيا بذلنا من أجل التحرير وتكاتفنا مع آلام الشعب العراقي ومع باكستان وأفغانستان؛ وذلك لأنهم إخوان لنا في الدين، والأمر كذلك في غزة عندما يقتل أطفالنا في غزة والعراق نرفع صوتنا عالياً، فهمّ القدس وغزة همنا.

ورسالتنا التي نريد أن نوصلها إلى إخواننا في العالم الإسلامي: «لا تتفرقوا ولا تتباعدوا عن بعضكم بعضا، ونؤكد لكم أننا نريد أن نصل إلى شراكة مؤسسية موحدة».

رؤية واضحة

وتحدث د. يوسف القرضاوي في الجلسة الأولى للمؤتمر تحت عنوان «تاريخ العلاقات العربية - التركية» قائلاً: إن الإنسان لابد أن تكون لديه رؤية واضحة، وأن يعمل على تحقيقها، ورئيس وزراء تركيا قد قام بذلك بالتدرج، فآمن بهذه الحقيقة، ومن هذا المنطلق لابد أن يسير الإنسان على نفس هذه الخطوات؛ حيث إنها سنن كونية.■

على هامش المؤتمر..

جولات ناجحة لـ«أردوغان» بالكويت

قام رئيس وزراء تركيا «رجب طيب أردوغان» بعدة جولات، وشارك في عدد من الفعاليات بالكويت.

فقد أقام مجلس إدارة جائزة الشهيد فهد الأحمد حفلاً لتكريم «أردوغان»؛ لاختياره الشخصية الإسلامية عن عام ٢٠١٠م، وعبر «أردوغان» عن سروره لاختياره لهذه الجائزة.

وبشر «أردوغان» بأن «المستقبل سيكون أفضل»، مبدداً المخاوف بشأن التصاعد التركي وقال: «إننا لن نأتي لنكون حاكمين، ولكن أتينا لنكون خادمين».

وشدد «أردوغان» الذي ينال حباً عارماً في الكويت والعالمين العربي والإسلامي على أنه «إذا سكت العالم عن قتل «إسرائيل» للأبرياء فإن تركيا لن تسكت، ونرفض أي نظام يستعلي فيه بعضهم على الآخرين، كما نرفض نظام القوة ولا نخضع لذلك».

ورفض «أردوغان» «الحملة العالمية ضد المسلمين ممن يحملون أسماء «محمد» و«أحمد» وكل الأسماء الإسلامية».

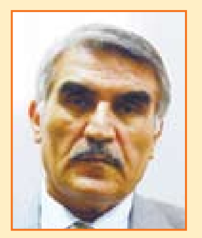
وطالب بوحدة الأمة الإسلامية، متحسراً من وجود «التأشيرة الأوروبية» وتزاور الأوروبيين فيما بين بلدانهم، «ونحن لا نطبق ذلك فيما بيننا».

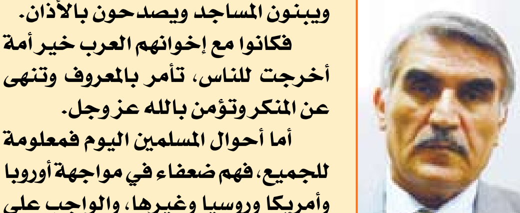
من جانب آخر، كرم بيت التمويل الكويتي «بيتك» رئيس الوزراء التركي، ضمن فعاليات مؤتمر العلاقات العربية - التركية، حيث قدم بدر المخيزيم درعاً تذكارية لـ«أردوغان»؛ تقديراً لدوره في تطوير الاقتصاد التركي، وانفتاحه أمام الاقتصاديات العربية والإسلامية، وتعزيز العلاقات الاقتصادية والتجارية البينية مع الكويت والدول العربية عموماً، كما قام «أردوغان» بزيارة غرفة تجارة وصناعة الكويت.

وأسفرت جولة «أردوغان» لدولتي الكويت وقطر عن عقد اتفاقيات أعمال وتبادل تجاري بين تركيا والكويت وقطر، بلغت قيمتها ٢٤٧ مليون دولار، وقال وزير الدولة للتجارة الخارجية بتركيا «ظفر تشاغلايان»: إنه تم عقد ٢٤٦ طاولة حوار بين رجال الأعمال الأتراك ورجال أعمال من قطر والكويت، خلال الزيارة التي شارك فيها عدد يقارب ٥٠٠ من رجال الأعمال الأتراك.■

اختار لحمل رسالة الإسلام وقيادة المسلمين القوميين؛ العرب أولاً والأتراك ثانياً، وهو سبحانه أعلم حيث يجعل رسالته، وأمرهم بنشرها في العالم، وأوصاهم بالتمسك بها والحدب عليها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وقد ربط الله مصيرهم بمصير الإسلام وحياتهم بحياته وعزهم بعزه، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ ⑧﴾ (المنافقون).

واتباعاً لهذا الأمر منذ بداية الإسلام تحمل العرب وظيفة نشر الإسلام وتبليغه، وكذلك الأتراك منذ دخولهم الإسلام قبل ألف سنة أو أكثر، نشروه وبلغوه في العالم ولاسيما في أوروبا؛ حيث زحفت جيوشهم داخل أوروبا وفتحت إسطنبول، وبلجراد، وحاصرت فيينا ودخلت ألمانيا والمجر.. وغير ذلك من بلدان أوروبا، وبلّغوا الإسلام هناك منذ ٦٠٠ عام حتى الآن، واليوم عمال الأتراك في أوروبا يبلّغون الإسلام هناك





ويبنون المساجد ويصدحون بالأذان.

فكانوا مع إخوانهم العرب خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله عز وجل.

أما أحوال المسلمين اليوم فمعلومة للجميع، فهم ضعفاء في مواجهة أوروبا وأمريكا وروسيا وغيرها، والواجب على العرب والأتراك وعلى المسلمين جميعاً أن يوحدوا صفوفهم وقواهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتقنية وغير ذلك.

وأيضاً عليهم أن يتمسكوا بالإسلام دين الله الخالد، وهو دين جامع شامل يحيي القلوب الميتة، ويشفي الأرواح المريضة، ويجمع بين خيرات الدنيا والآخرة.

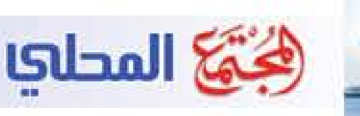
وإضافة إلى عوامل الوحدة الموجودة بين العرب والأتراك التي ذكرتها آنفاً؛ هناك عوامل أخرى توجب التعاون بينهما:

أولاً: وحدة الجغرافيا: نحن نعيش في الشرق الأوسط جنباً إلى جنب، ونسميها بالتركية kapi komsu معناه: أبوابنا مواجهة وجارة، وهذه تشكل وحدة المنافع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية.

ثانياً: وحدة الحضارة الإسلامية: العرب والأتراك وإخوانهم المسلمون من أقوام أخرى أسسوا الحضارة الإسلامية السمحة في الماضي معاً، والآن يجب تطويرها بالقيم الإسلامية أيضاً، لا بالرأسمالية ولا بالشيوعية ولا الاشتراكية ولا غير ذلك من القيم غير الإسلامية.. فعلينا أن نؤسس الحضارة الإسلامية السمحة المعاصرة معاً بالقيم الإسلامية.

الأتراك في القرن العشرين اتخذوا بعض الدول الأوروبية قدوة لهم في بعض الأمور، ولكن لم يتركوا قيم الحضارة الإسلامية والاعتقادية والأخلاقية، وهناك الآلاف من مدارس تحفيظ القرآن الكريم، ومئات من مدارس الأئمة والخطباء، و٣٦ كلية شرعية، وأخيراً اقترح تأسيس جامعة مشتركة بين العرب والأتراك لزيادة التعارف بين أبنائهم.■





أكد براءته من كل محاولات التشويه..

جمعية الإصلاح: كلمات الفهد تدعيم لمسيرة العمل الخيري الكويتي

رحبت أمانة العمل الخيري بجمعية الإصلاح الاجتماعي بما جاء في كلمة الشيخ أحمد الفهد عن العمل الخيري، والتي قال فيها: «العمل الخيري واجبنا الشرعي والإنساني ولن نسمح بتشويهه»، وأكد الشيخ أحمد عبدالعزيز الفلاح نائب الأمين العام أن كلمة الفهد دعم لمسيرة العمل الخيري الكويتي، واستمرار لدعم قيادات الكويت في الماضي والحاضر لهذا العمل، الذي يعد أهم صادرات الكويت إلى العديد من دول العالم.

وأضاف الفلاح: الكلمة واكبت دعمه وتشجيعه للقائمين على العمل الخيري، من خلال جائزة الشهيد فهد الأحمد للعمل الخيري التي يرأسها، وتقدم جوائز سنوية بهدف تكريم المؤسسات الخيرية، ودفع القائمين عليها لبذل مزيد من العمل والإبداع في هذا المجال، وصولاً إلى رفع اسم الكويت عالياً.

وأكد أن أمانة العمل الخيري تعتز بهذه الكلمات من قيادات الكويت، وتعتبرها خير دليل على نزاهة العمل الخيري الكويتي



الشيخ أحمد الفهد — الشيخ أحمد الفلاح

وبراءته من محاولات تشويهه، موضحاً أن أمانة العمل الخيري تنفذ مشروعاتها في الخارج بإشراف من الحكومة الكويتية، وتحرص على أن يشارك في افتتاح مشروعاتها مسؤولون من وزارة الشؤون الاجتماعية وسفراء الكويت في الدول التي تعمل بها.

ودعا الفلاح إلى استمرار دعم ومساندة العمل الخيري بما يصب في صالح الكويت، وفي إطار جهود خطط التنمية على كافة المستويات، ومنها العلاقات الخارجية؛ بهدف إبراز دور الكويت العالمي كإحدى أكثر الدول الداعمة للتنمية الإنسانية في العديد من دول العالم.

وكان الشيخ أحمد فهد الأحمد الصباح نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية وزير الدولة لشؤون التنمية وزير الدولة لشؤون الإسكان والرئيس الفخري لجائزة «الشيخ الشهيد فهد الأحمد الدولية للعمل الخيري» قد قال في كلمته أثناء تكريم الفائزين بالجائزة مساء الإثنين ١٠ يناير الجاري: «لن نسمح بأن يمس أحد عملنا الخيري أو يمنعه أو يشوهه، وسنسير به ونعمل من خلاله ورؤوسنا مرفوعة، فهذا واجبنا الشرعي والإنساني، وإن الكويت من خلال قيادتها الحكيمة ومؤسساتها وشعبها سيستمرون في دعم العمل الخيري الإنساني طالما وجدت الكويت».

وواصل الفهد: نقوم بتكريم كل عمل خيري يقوم به الإنسان أو مؤسساته، مضيفاً: وسنمضي بذلك، ونؤكد أن عملنا الخيري في الكويت سيكون على الملأ؛ حيث إن العمل الخيري لا يقل عن العمل الإنساني.■

د. ناصر الصانع: تحرك الشعب التونسي.. تاريخي



د. ناصر الصانع

قال الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية(حدس) د. ناصر الصانع: إن الحركة تابعت عن كثب الأحداث الأخيرة في تونس الشقيقة، والتي أسفرت عن نجاح ثورة الشعب التونسي الذي قدم الكثير من التضحيات والشهداء في التصدي لنظام قمعي؛ حتى نجح في تحقيق أولى خطوات التغيير برحيل «زين العابدين بن علي» عن البلاد، مشيراً إلى أن الحركة الدستورية الإسلامية تبارك للشعب التونسي الشقيق تحرره التاريخي والشجاع من هذا النظام القمعي، الذي كبت حريته، وحرمه من أبسط حقوقه المشروعة على مدار ثلاثة وعشرين عاماً مرت على تونس، رُفعت فيها لافتات النجاح الاقتصادي على واقع غابت عنه الحريات، وشهد مآسي الاعتداءات على حقوق الإنسان، علاوة على نهب مقدرات الشعب وانتشار الفساد.■

«بشائر الخير» تبهر مؤسسات أمريكية بتجربتها في علاج الإدمان



عبدالحميد البلالي

دعا اتحاد مسلمي أمريكا (MAS) رئيس جمعية بشائر الخير عبدالحميد البلالي للمؤتمر السنوي الذي يعقده الاتحاد، وذلك للتحدث عن النظرية الإيمانية في علاج المدمنين، وبحضور ما يقارب سبعة آلاف مشارك من عدة ولايات.

وتحدث الشيخ البلالي عن تجربة جمعية بشائر الخير في التعامل مع مشكلة المخدرات والمدمنين؛ مما كان له أكبر الأثر في جموع الحاضرين، حيث ركز على حجم المشكلة عالمياً، وعجز الكثير من الحكومات عن التعامل مع المشكلة، فيما نجح الكثير من المنظمات غير الحكومية في التصدي لها، ومنها جمعية بشائر الخير التي استطاعت خلال ثمانية عشر عاماً أن تنقل التجربة من الكويت إلى الكثير من دول العالم.

وأظهر الكثير من الولايات الإعجاب بهذه الجهود، وتمنى الكثيرون انتقال التجربة إلى الولايات المتحدة للاستفادة من نجاحات الجمعية.

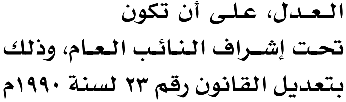
وفي نهاية المؤتمر، تقدمت بعض المؤسسات في عدة ولايات بدعوات للشيخ البلالي لزيارة عدة ولايات للعمل على تدريب الكوادر والفرق التي تنوي العمل في هذا المجال.■

الحريش والعنجري يطالبان بنقل الأجهزة الجنائية إلى وزارة «العدل»

قدم النائبان عبدالرحمن العنجري، ود. جمعان الحريش اقتراحاً بقانون؛ يقضي بنقل اختصاص الأدلة الجنائية والطب الشرعي والمعمل الجنائي إلى وزارة العدل، على أن تكون تحت إشراف النائب العام، وذلك بتعديل القانون رقم ٢٣ لسنة ١٩٩٠م في شأن تنظيم القضاء.



د. جمعان الحريش



وقال النائبان في المذكرة الإيضاحية للاقتراح بقانون: لا شك في وجود ارتباط وثيق بين مهام النيابة العامة عند ممارسة التحقيق وفقاً لأحكام القانون رقم ١٧ لسنة ١٩٦٠م في شأن الإجراءات والمحاكمات الجزائية، وبين مهام أجهزة الدولة الجنائية والطب الشرعي والمعمل الجنائي، وتعتبر هذه المهام الأخيرة أساسية وحيوية في سلامة إجراءات التحقيق، والنتائج التي يتم التوصل إليها في هذا الشأن.

وأضافا: حرصاً على حيادية هذه الأجهزة الخطيرة وسلامة ما تقدمه من أدلة وبراهين في شأن الدعاوى الجزائية؛ وجد أن الأصل في الاختصاص بكافة شؤون الدعوى الجزائية وفقاً للمادة ١٦٩ من الدستور موكول إلى النيابة العامة، لهذا يكون من الأوفق قانوناً، والأكثر ملائمة تشريعياً أن يجعل الإشراف والرقابة على هذه الأجهزة والمتبعين في الاختصاص مماثلاً كما تخضع له النيابة العامة وأعضاؤها، بحيث تتبع إدارياً لوزارة العدل، وتتبع فنياً من حيث ممارسة اختصاصاتها لإشراف النائب العام شأنهم شأن أعضاء النيابة العامة، ولهذا نتقدم بهذا الاقتراح الذي ينص في مادته الأولى على نقل هذه الأجهزة واختصاصاتها إلى وزارة العدل، وينص في مادتيه الثانية والثالثة على مطابقة نظامهم القانوني لنظام النيابة العامة وأعضائها.■

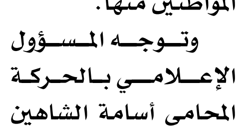
«حدس» تطالب بضبط الأسعار لضمان الاستفادة من المكرمة الأميرية

ثمنت الحركة الدستورية الإسلامية «حدس» المكْرَمة الأميرية، وطالبت بضبط الأسعار لضمان استفادة المواطنين منها.



أسامة الشاهين

وتوجه المسؤول الإعلامي بالحركة المحامي أسامة الشاهين بخالص التهنئة لسمو الأمير الشيخ صباح الأحمد، وولي العهد الشيخ نواف الأحمد، وللشعب الكويتي حكومة وشعباً بمناسبة الذكرى الـ٥٠ على استقلال دولة الكويت، والذكرى



العشرين للتحرير، وذكرى مرور خمس سنوات على تولي سموه مسند الإمارة. وشكرت الحركة التوجيهات الأميرية الكريمة بمنح كل مواطن مكْرمة أميرية ألف دينار، وثمّنت عناية سمو الأمير الدائمة بأبنائه المواطنين، مطالبة وزارة التجارة بضبط الأسعار لضمان استفادة المواطنين من المكْرمة الأميرية بالشكل الأمثل، بعيداً عن جشع بعض التجار من ضعاف النفوس.■

فساد المواد الغذائية.. فساد البلدية

تتوالى مظاهر الفساد في المجتمع، وتتعدد صوره وأشكاله، بل بات متداولاً وحاضراً في كل منتدى وحديث وحتى رموزه، ومن يقف وراء الفساد صاروا «مهضومين» - كما يقال - ونخشى أن يحملوا راية الإصلاح والتنمية، وعندها نقع في المحظور؛ حين «يوسد الأمر إلى غير أهله»، إنها من أبرز المؤشرات الخطيرة على تفشي الفساد ودعم المفسدين، وهناك من الفاسدين والمفسدين من يرى نفسه بطلاً، فمثلاً ما نقرؤه كل يوم في الصحف، وما يصدر من البلدية من بيانات وتصريحات بخصوص كشف العديد من المواد الغذائية الفاسدة، فليس فخراً ما تعلنه السلطات في البلدية أنها كشفت العديد من المواد الغذائية الفاسدة، أو أنها أتلفت المزيد من الكميات الكبيرة من المواد الغذائية بمختلف أنواعها، فكل ما تقوم به البلدية هو وصمة عار في حقها وبحق مسؤوليها وأجهزتها، والعاملين فيها، وبالذات من لهم صلة بموضوع القطاع الصحي والأغذية وفحصها، ومن يقومون بعمليات التفتيش والمراقبة... إلخ.

فمن واجب هؤلاء المراقبين والمفتشين القيام بعملهم على أكمل صورة، وكشف المواد الغذائية الفاسدة قبل وصولها للمواطنين والمقيمين، ولا يمكن اعتبار تصريحات مسؤولي البلدية فخراً أو إنجازاً، بل كثرتها دليل واضح إلى مدى ما وصل إليه الفساد المستشري في جهاز البلدية.. هذا الجهاز الحيوي.

أما الجهات الأخرى، فمثلاً وزارة التجارة مسؤوليتها إصدار التراخيص - بالاستيراد - والتأكد من عدم دخول مواد محرمة أو ممنوعة، ولكن على البلدية وأجهزتها الدور الأكبر في فحص المواد الغذائية ومدى صلاحيتها، وإذا كانت البلدية لا تكشف أسماء الشركات الغذائية المتورطة إلا بعد الحكم القضائي النهائي؛ فالسؤال هو: هل صدرت تعليمات بعدم التعامل مع هذه الشركات كنوع من العقاب لها، والحد من نشاطها الفاسد والمفسد؟! فليس من المعقول أن شركات متورطة ومحالة للنيابة العامة وتدور حولها الشبهات ويستمر التعامل معها!! كأن الوضع طبيعي بدون مراعاة لصحة الناس وتقدير للحق العام، وليس كافياً التحويل للنيابة العامة، لا بد من تشديد الإجراءات، وتكثيف حملات التفتيش، وزيادة العقوبات على تلك الشركات الراعية التي تهدد صحة وأرواح المواطنين والمقيمين.

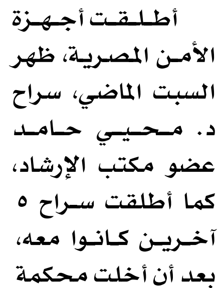
ولا بد من تفعيل الدور الرقابي والنيابي لأعضاء مجلس الأمة، وعقد جلسة خاصة لهذا الموضوع، ورفع الصوت عالياً؛ حفاظاً على صحة الناس، وإلى أن نرى هذه الإجراءات.. هل سنسمع عن استقالات في قيادات البلدية؟!■

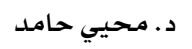
خالد سليمان بورسلي



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

إطلاق سراح د. محيي حامد و٥ من الإخوان بمصر


د. محيي حامد



أطلقت أجهزة الأمن المصرية، ظهر السبت الماضي، سراح د. محيي حامد عضو مكتب الإرشاد، كما أطلقت سراح ٥ آخرين كانوا معه، بعد أن أخلت محكمة الجنايات بالزقازيق سبيلهم.■

انتشار ظاهرة حرق النفس

امتدت ظاهرة إشعال الحانقين على سياسات الأنظمة النار في أنفسهم؛ احتجاجاً على الظروف المعيشية التي يعيشون فيها من جوع وبطالة وظلم..

فقد أشعل أربعة جزائريين النار في أنفسهم يوم السبت والأحد الماضيين، أسفرت عن وفاة أحدهم متأثراً بجراحه ويدعى «محسن بوطرفيف».

وفي مصر، أشعل شخص يدعى «عبده عبدالمنعم» النار في نفسه أمام مبنى مجلس الشعب، وهو يردد هتافات مناوئة لـ«جهاز أمن الدولة المصري».

وفي موريتانيا، أشعل شخص النار في نفسه أمام مجلس الشيوخ يوم الإثنين الماضي، وقيل: إنه رجل أعمال ويبلغ من العمر ٤٠ عاماً، وكان يحتج على سوء معاملة الحكومة لعشيرته.

وهكذا أصبحت سياسة قتل النفس «الانتحار» هي الحل أمام الشباب اليائس من عدل الأنظمة.

نسأل الله أن يغفر لهم ارتكاب هذه الكبيرة العظيمة.. كبيرة قتل النفس بغير حق.■

منظمة دولية ترصد خروقات باستفتاء السودان



أكد مراقبون دوليون وجود تجاوزات وخروقات شابت عمليات التصويت في الاستفتاء على تقرير مصير جنوب السودان، والذي انتهى السبت ١٥ يناير الجاري.

وأوضحت منظمة «مواطني العالم»، التابعة للبعثة الدولية لمراقبة استفتاء جنوب السودان، أن هذه التجاوزات التي صاحبت التصويت يمكن أن تؤثر على العملية برمتها.

وقالت المنظمة في مؤتمر صحفي عقدته صباح الأحد الماضي بالخرطوم: إن من بين هذه التجاوزات التهديد ضد الناخبين، وتوجيه مسؤولي الاقتراع الناخب إلى الخيار الذي يريدونه.

وطبقاً للمنظمة؛ فإن سرية الاقتراع وتحديداً في بعض المراكز بـ«جوبا» كانت دون المعايير الدولية، وأكدت أنها لاحظت استمرار الحملة الدعائية للانفصال أثناء الاقتراع، مشيراً إلى أن مراقبيها منعوا من الاطلاع على كشوفات الناخبين في بعض المراكز.

وأكدت المنظمة في تقريرها الذي وصفته «بملاحظات قبل إعداد التقرير النهائي الذي ستودعه المفوضية»، تدخل الموظفين في المراكز بالتأثير على الناخبين للاقتراع لصالح الانفصال، واصفةً الأمر بـ«المسألة الخطيرة التي تمس بمصداقية العملية بأكملها».■

باكستان ترفض تعديل قانون التجديف

أعلن رئيس الوزراء الباكستاني «يوسف رضا جيلاني» أن حكومة بلاده لا تنوي إجراء أي تغيير على القانون المتعلق بالتجديف.

وقد أطلق اتحاد يضم ثماني جماعات إسلامية دعوة لتنظيم مسيرات في أنحاء البلاد؛ احتجاجاً على دعوة البابا «بنديكت السادس عشر» لإلغاء قانون المعاقبة على التجديف.

وفي رد على تصريحات البابا، قال البرلماني الباكستاني «شهاب زاده فضل كريم» ومدير الاتحاد السُّني، وهو تحالف من ثماني منظمات: «إن بيان البابا يمثل جزءاً من مؤامرة لتأليب الديانات ضد بعضها»، وكان هذا القانون سبباً في اغتيال حاكم إقليم البنجاب «سلمان تاسير» الذي دعا إلى تغييره، والعفو عن مسيحية حكم عليها بالإعدام لاتهامها بسبِّ النبي محمد ﷺ؛ مما دفع بحارسه الشخصي «مالك ممتاز» لاغتياله رمياً بالرصاص..■

رضا جيلاني

جماعة تعاون المسلمين: نرفض انتخاب مسيحي رئيساً لنيجيريا

أعلنت جماعة «تعاون المسلمين» أن فوز «جودلاك جوناثان» بترشيح الحزب الحاكم لخوض الانتخابات الرئاسية المقبلة خطر على مستقبل وحدة نيجيريا.

ورفضت الجماعة بشدة اختيار الحزب الحاكم في نيجيريا الرئيس الحالي «جودلاك جوناثان» المسيحي ليكون مرشحه في الانتخابات الرئاسية المقبلة في أبريل هذا العام.

وشككت الجماعة فيما أعلنه الحزب أن «جوناثان» حقق فوزاً كاسحاً في الانتخابات التي جرت في مؤتمر الحزب الذي عقد في العاصمة «أبوجا»، حيث حصل على تأييد ٢٧٣٦ صوتاً، مقابل ٨٠٥ أصوات لمنافسه المسلم «أبو بكر عتيق»، وقالت: من المألوف أن تُجرى الانتخابات - حسب قانون الحزب - في عواصم الولايات النيجيرية، وليس في عاصمة الدولة.

ودعت الجماعة السياسيين الشماليين إلى توحيد صفوفهم أمام هذه المؤامرات التي لا شك أن وراءها جهات خارجية، مطالبة بانتخاب مرشح الحزب المعارض، الذي سيكون مسلماً حسب قرار الحزب.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي 

إنزعاج صهيوني من نجاح تركيا بحملة منع التدخين!

إسطنبول: سعد عبد المجيد

زعمت صحيفة «هاآرتس» الصهيونية أن منع التدخين وشرب الخمور بالأماكن العامة من بين السياسات الجديدة لحكومة «العدالة والتنمية» بتركيا، وادعت الصحيفة أن حكومة حزب العدالة تتخذ من «الخمور» هدفاً، وحولت منع شربها والتدخين بالأماكن العامة لموضوع سياسي يمكن تحقيق مكاسب سياسية من ورائه، وأن فريق كرة السلة لشركة «أفس بيلسن» للكحوليات في وضع صعب بعد القرارات والقانون الأخير، وأن صاحبه إما سيغلق النادي أو يقوم بتغيير اسمه.

كما قالت الصحيفة: إن تركيا رغم نجاح حملة «منع التدخين» لا تزال واحدة بين ١٠ دول الأكثر تدخيناً بالعالم، وأن الإنفاق على التدخين يكلف تركيا ٢٩ مليار دولار، لكن نفس الصحيفة الصهيونية أشارت لنجاح الحكومة في حملة منع التدخين ووضع ضوابط لشرب الخمور.

من جهتها، قالت صحيفة «ميلليت» التركية يوم ١٢ يناير الجاري: إن تركيا تعد الدولة الثالثة في أوروبا والخامسة على مستوى العالم من حيث النجاح في حملة منع التدخين بالأماكن العامة، وفرض ضوابط على شرب وبيع الخمور.

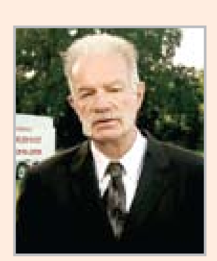
يذكر أن جمعية «الهلال الأخضر التركية» - تقود حملة منع التدخين ووضع ضوابط لشرب وبيع الخمور - تستعد لحملة ضد بيع أوراق اليانصيب المنتشرة بتركيا بشكل واسع جداً.■

القس المتطرف «جونز» يقيم محاكمة للقرآن الكريم!

حدد القس الأمريكي المتطرف «تيري جونز» يوم ٢٠ مارس المقبل موعداً لما زعم أنها محاكمة دولية للقرآن.

وادعى هذا الكذوب أن القرآن متهم بالقتل والاغتصاب والنشاطات الإرهابية، كما أن هناك شكوكاً بأنه مسؤول عن مقتل ملايين البشر في مختلف أنحاء العالم، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

وأضاف: إنه يُسمح للمسلمين باختيار محامٍ يمثل القرآن في المحاكمة، مطالباً بتحديد اسم المحامي في أقرب فرصة، كما سيسمح لشهود من الجانبين بالإدلاء بشهاداتهم.



تيري جونز

وواصل القس المتطرف تخريفه بالقول: إنه في نهاية المحاكمة، وإذا وجد القرآن مداناً، سيكون محلاً للعقاب الذي يحدده التصويت الجماهيري الموجود على موقع حركته المسماه «إستاند أب أمريكا»، أو انهضي يا أمريكا، والذي يتراوح بين الحرق أو الإغراق، أو التمزيق أو إطلاق الرصاص عليه، بينما لا يتيح الاستطلاع أي إمكانية للتصويت لصالح القرآن الكريم.

سبق أن هدد «جونز» بحرق القرآن العام الماضي في ذكرى أحداث ١١ سبتمبر، ثم تراجع عن تهديده تحت وقع الإدانات العالمية لما سيقدم عليه.

يذكر أن «تيري جونز» متحالف مع عدد من منظمات أقباط المهجر الذين هاجروا من مصر، ويعملون بكل طاقتهم لتأليب العالم ضد مصر وغالبية شعبها من المسلمين.■

الأذان يعود للظهور بالتلفزيون الرسمي التونسي

كشفت مصادر إعلامية عن عودة الأذان للظهور مرة أخرى في التلفزيون الرسمي التونسي، بعدما كان محرماً بثه طوال فترة حكم الرئيس الهارب «زين العابدين بن علي».

وقامت قناة «تونس ٧» الرسمية، بقطع النشرة الإخبارية لبث الأذان، حيث اشتهر عهد الرئيس «المخلوع» بعدم بث الأذان نهائياً في التلفزيون الرسمي، كما اشتهر بمعاداته للحجاب ومضايقاته لإقامة الصلاة بالمساجد.

من ناحية أخرى، أكد المفكر السياسي التونسي د. أحميدة النيفر، أن موقع «ويكيليكس» بما كان ينشره من وثائق سرية أمريكية رسمية، قد «أصدر حكماً» من واشنطن بضرورة رحيل الرئيس التونسي السابق «زين العابدين بن علي».

وفي حوار مع شبكة «أون إسلام. نت» قال النيفر: «السقوط السريع لـ«بن علي» يرجع إلى عاملين أساسيين؛ أحدهما خارجي، وتشير إليه ما سربته وثائق «ويكيليكس» فضلاً عن الضغوط الخارجية بعد السياسات القمعية التي اتخذتها السلطات الأمنية، والآخر محلي وطني ويتمثل في الطبقة المتوسطة التي صنعت الثورة، وهي سر نجاحها في نفس الوقت».■

الهند تراقب حدودها مع باكستان بأقمار تجسس «إسرائيلية»



كشفت مصادر أمنية هندية عن اعتزام الهند استخدام أقمار تجسس «إسرائيلية» لمراقبة حدودها البحرية، في مسعى للحد من المتسللين ممن قد يشكلون خطراً على أمن أراضيها.

وأضافت: إن هذه الخطوة تأتي في إطار التعاون الأمني الهندي - «الإسرائيلي» المتصاعد.

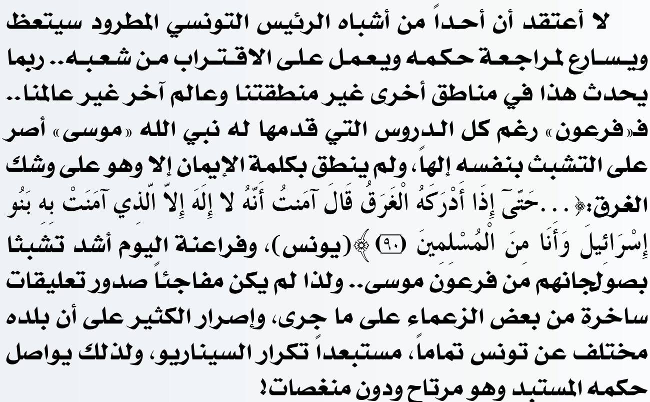
وبحسب المصادر نفسها؛ فإن البحرية الهندية ستقوم بالاستعانة بباحثين «إسرائيليين» وسرب من طائرات بدون طيار من طراز «هيرون»؛ لتعزيز قدراتها على تشديد مراقبتها على حركة الملاحة البحرية، وأضحت العلاقات العسكرية والأمنية بين «نيودلهي» و«تل أبيب» علاقات إستراتيجية، تنطوي على أهمية كبرى عقب تعزيز تلك العلاقات في مطلع التسعينيات على حساب العلاقات العربية الهندية.■



في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن shaban1212@Gmail.com

من يتعظ ؟!





لا أعتقد أن أحداً من أشباه الرئيس التونسي المطرود سيتعظ ويسارع لمراجعة حكمه ويعمل على الاقتراب من شعبه.. ربما يحدث هذا في مناطق أخرى غير منطقتنا وعالم آخر غير عالمنا.. فـ«فرعون» رغم كل الدروس التي قدمها له نبي الله «موسى» أصر على التشبث بنفسه إلهاً، ولم ينطق بكلمة الإيمان إلا وهو على وشك الغرق: ﴿. . .حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾(يونس)، وفراعنة اليوم أشد تشبثاً بصولجانهم من فرعون موسى.. ولذا لم يكن مفاجئاً صدور تعليقات ساخرة من بعض الزعماء على ما جرى، وإصرار الكثير على أن بلده مختلف عن تونس تماماً، مستبعداً تكرار السيناريو، ولذلك يواصل حكمه المستبد وهو مرتاح ودون منغصات!

لكن الدرس الذي اتعظ منه الجميع - تقريباً - هو العمل بكل قوة ووفق إستراتيجية جديدة للحيلولة دون وصول الجماهير الغاضبة إلى نقطة القوة التي تمكنها من عزل الرئيس وخلعه وطرده خارج البلاد.. وذلك معناه «تشديد القبضة الحديدية» على الجماهير المسحوقة، وسد الثغرات التي ظهرت في نظام «بن علي»، وبما مكن الجماهير من إنجازها البطولي والتاريخي في إسقاطه، كما أن بقايا نظام «بن علي» نفسه استوعبت الدرس، واتعظت بما جرى، وبدأت في محاولة سد ثغرات النظام ليكون أكثر خبثاً ودموية واستعصاء على تحويل تونس من «سجن» كبير إلى نموذج ديمقراطي شفاف، سيكون - إن تحقق - مصدر إحراج وإزعاج للدول المحيطة بتونس، بل والبعيدة عنها، ومصدر قلق في الوقت نفسه للغرب كله.

ولذا ينبغي الانتباه إلى ذلك التحالف غير المعلن بين قوى إقليمية ودولية وبقايا النظام التونسي لقطع الطريق على التغيير الحقيقي.. وقد حقق ذلك التحالف خطوات، حيث تمكنت بقايا النظام من العودة لحكم البلاد من خلال حكومة «محمد الغنوشي» التي يشكل حزب «بن علي» معظم حقائبها، ويمكننا التأكيد هنا على ما أفاض في شرحه العديد من قادة المعارضة التونسية وعدد كبير من المراقبين والمحللين بأن الذي تغير فقط هو خروج الرئيس «بن علي» في حين بقي نظام حكمه الذي أذاق الشعب التونسي أشد ألوان العذاب والكبت والإفقار.. وإلا فما الذي يمكن أن يقدمه «محمد الغنوشي» وحكومته للشعب التونسي، ولو كان في جعبته شيء لأخرجه خلال وجوده إلى جوار «بن علي»؟ ثم هل الذي أفسد وخرب وأذل الشعب التونسي ينقلب هكذا - بين عشية وضحاها - إلى رجل ديمقراطي يرعى حقوق الإنسان، ويفسح المجال لكل القوى والتوجهات للمشاركة في صنع مستقبل تونس؟! وتلك هي الشعارات التي أعلنها «محمد الغنوشي» عند الإعلان عن تشكيل حكومته الجديدة وهي سرعان ما تتبخر بعد توقف المظاهرات لتحل محلها سياسة عكسية تماماً.

وليس ذلك غريباً على النظام، فقد أطلق «بن علي» الوعود نفسها في أول خطاب له بعد إطاحته بالرئيس «الحبيب بورقيبة»، فقد قال «بن علي» يومها في خطابه يوم ٧ / ١١ / ١٩٨٧م: «لا ظلم بعد اليوم.. إن الحريات الديمقراطية والتعددية السياسية لا تستثني طرفاً، واحترام حقوق الإنسان هو أساس النظام السياسي الجديد.. وإن حرية الصحافة والتعبير مكفولة.. وإن استقلال القضاء هو خيار الدولة.. ولن يبقى وراء القضبان سجين رأي...»، ثم أعلن «بن علي» عن ضرورة «مصالحة الدولة مع هويتها العربية والإسلامية»، ولم تمض فترة طويلة حتى ثبت أن هذه الوعود والمبادئ كذب ونفاق للشعب التونسي.

وسجل حكم «بن علي» طوال ٢٣ عاماً متخم بانتهاك حقوق الإنسان، حيث بلغ عدد سجناء الرأي في عهده أكثر من ثلاثين ألفاً، وتم منع الحجاب وإغلاق كل الصحف ومؤسسات المجتمع المدني على اختلافها.

وسبحان الله، وكأن السيد «محمد الغنوشي» وهو يطلق وعوده عند إعلان حكومته الجديدة كان يقرأ فقرات من خطاب «بن علي» قبل ٢٣ عاماً.. فوعود «محمد الغنوشي» هي هي وعود «بن علي» نفسه، و«محمد الغنوشي» هو صورة طبق الأصل لـ«بن علي».. ألم



يكن وزيره الأول؟!

ومن جهة أخرى - وكما أشرنا سابقاً - فإن دولاً إقليمية وغربية حريصة كل الحرص على بقاء نظام «بن علي»، فهي هي الدول التي رعت عملية استيلائه على السلطة من يد «بورقيبة»؛ لقطع الطريق على الإسلاميين من تولي حكم البلاد، فهل يكون غريباً على من هندس استيلاءه على السلطة، ورعاه، وقدم له كل أنواع الدعم أن يعمل بكل ما أوتي من إمكانات وقوة على استمرار نظامه؟

وأتوقف هنا عند صفحات كتاب «صديقنا بن علي» الذي أصدره الصحفيان الفرنسيان «جيل بيار توكو» من صحيفة «لوموند» الشهيرة، و«نيكولا بو» من صحيفة «لوكنار أنشنيه» ١٤/١٠/١٩٩٩م، ويكشف هذا الكتاب فصولاً خطيرة في عملية تولية «بن علي» الحكم بالقول: «في مايو ١٩٨٧م قدم «فرنون والترز» نائب رئيس المخابرات المركزية الأمريكية تقريراً للإدارة الأمريكية أشار فيه إلى «بن علي» باعتباره الرجل القادر على قيادة تونس، والتي ينبغي أن تجمع في صفوفها كل العائلات التونسية السياسية الموالية للغرب»، وقد وافق مجلس الأمن القومي الأمريكي على ذلك الطرح، وقامت بعثة من الكونجرس إثر زيارة لتونس بتقديم «بن علي» كرئيس لتونس متفقة مع المخابرات المركزية ومجلس الأمن القومي، وقالت صحيفة «لاريبوبليكا» الإيطالية في عددها الصادر يوم ٢٤/١٠/١٩٩٩م: إن الأدميرال «فرانكو مارتيني» مدير المخابرات العسكرية الإيطالية كشف يوم السادس من الشهر نفسه أمام لجنة برلمانية إيطالية أن إيطاليا وجدت أن «بورقيبة» وصل إلى درجة من المرض وكبر السن لا تؤهله لمواجهة الاتجاه المتنامي للأصولية الإسلامية في بلاده، والتي بدأت تنتشر في شمال أفريقيا.. وأوضح: «إن الحكومة أمرتني أن أعمل اللازم في هذا الموضوع»، وقال: «في السنوات من ١٩٨٥ - ١٩٨٧م رتبنا نوعاً من الانقلاب في تونس، بوضعنا الرئيس «زين العابدين بن علي» على رأس السلطة».. وغني عن البيان هنا فإن دولاً مجاورة لتونس كانت على علم بما تم الترتيب له ووافقت!

واليوم يعيد السيناريو نفسه.. ويحاول الغرب بكل إمكاناته السيطرة على الوضع، وإبقاء النظام بكل الحيل، وتتعاون معه أنظمة أخرى تخشى على نفسها الكثير.

لقد شبه أحد المحللين التونسيين الوضع بالتذكير بأن الناس عندما قامت بتمزيق صورة «بن علي» في بعض المناطق كانت تظهر لهم صورة ثانية بعد التمزيق، ثم صورة ثالثة، وهو الوضع نفسه بشأن الحكومة الحالية التي هي صورة أخرى من «بن علي»..

والحمد لله، فالمسرحية واضحة تماماً أمام الشعب التونسي، وأعتقد أن أحداً لن يمكنه اللعب عليه هذه المرة.■



ربيع تونس: إذا الشعب يوماً أراد الحياة

الثورة التونسية تدخل التاريخ.. وتخش

يوم ١٠ صفر ١٤٣٢ هـ، الموافق ١٤ يناير ٢٠١١م، دخل العرب جميعاً التاريخ من بوابة تونس، «إفريقية» كما سماها أصحاب محمد ﷺ، عندما دخلوها سنة ٥٠ هـ، وبينهم العبادلة السبعة: «عبدالله بن عمر بن الخطاب، وعبدالله ابن العباس، وعبدالله بن الزبير، وعبدالله ابن أبي السرح، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وعبدالله بن مسعود، وعبدالله بن جعفر»، وأصبح أهلها مسلمين بنسبة مائة بالمائة.. فقد كان العرب خارج التاريخ، والدكتاتوريون «للأبد»، ونظر إليهم الآخرون كمخلفات للتطور، ساهم العرب بذلك في الصورة المزرية للعربي في جميع أنحاء العالم.



...ى من الغدر الدكتاتوري

عبدالباقي خليفة (*)

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام

الحلم يصبح حقيقة؛ أخيراً تمكن شعب عربي لا يزيد عدد سكانه على ١٠ ملايين نسمة، وفي خلال شهر من المواجهات، من إسقاط أعتى دكتاتور عرفته البلاد العربية نهاية القرن العشرين، وبداية القرن الحادي والعشرين، مؤكداً أن الشعوب العربية ليست أقل شأناً من الشعوب الحرة التي تملك عزل حكامها وتنصيبهم وفقاً لإرادتها، ومن الآن فصاعداً يمكن الحديث عن الثورة التونسية، كما هي الحال بالنسبة للثورة الفرنسية، والروسية، والإيرانية، مع فارق عريض لصالحها، وهي أنها ثورة الحريات، وليست الدكتاتوريات التي طبعت الثورات التي سبقتها، أو هكذا نأمل، ونود، ونحرص عليها.

لم تبدأ الثورة يوم ١٧ ديسمبر، ولكن احتراق الشمعة «محمد البوعزيزي» كانت القبس الذي أنار الظلمات، والنقطة التي أفاضت الكأس بما فيه، فقبل «البوعزيزي» سقط شهداء كثيرون من أبناء الحركة الإسلامية: «عثمان بن محمود، وسحنون الجوهري، والهاشمي المكي»، وغيرهم كثير يرحمهم الله جميعاً، وبعد ٢٣ سنة من المعاناة العامة للشعب، والخاصة للحركة الإسلامية، حتى سمي اضطهاد العناصر الإسلامية «حالات خاصة» تحاكم وتضطهد، ويضيق عليها، وتمتهن وتهان، باسم العبارة الكريهة، والتي تسلب بموجبها إنسانية الإنسان، وكرامته، وآدميته «حالة خاصة».

ولاشك، فإن الأحداث التي شهدتها تونس، بعد «استشهاد» البوعزيزي، كانت نوعية، ولم يسبق لها مثيل في تاريخ تونس الحديث، فلأول مرة يجتمع التونسيون على مطالب اجتماعية، سرعان ما تطورت إلى بلورة مواقف سياسية، طفحت بعبارات الرفض لبقاء «بن علي» في الحكم: «تونس حرة وبن علي يخرج برا».

كان تعامل الدكتاتور الهارب مع ثورة الشعب التونسي في البداية بطريقته

(*) كاتب تونسي

المعهودة، وهي الوعد والوعيد، والتهديد بالمحاكمات عن طريق القانون الذي سنّه على مقاسه، ووصف المتظاهرين بشتى النعوت، حتى «الإرهاب» وصفهم به؛ وذلك لتبرير القمع واستدرار الدعم الغربي، ولكنه فشل في ذلك فشلاً ذريعاً، ولم تمض ٤ أسابيع على انطلاق الثورة التونسية، حتى بدأ «بن علي» يضعف، ويهوي، وبدا في (١٣ يناير) كنمر من ورق، حيث أعلن عما وصفها بإصلاحات، واعترف في خطابه الثالث خلال الانتفاضة الجماهيرية، بارتكابه جرائم، لكنه سماها أخطاء، وحمل المقربين منه المسؤولية عن ذلك، مستخدماً مقدمات صحيحة ولكن نتائجها خاطئة: «أنا لست شمساً تشرق على الجميع»، ولكنه كان مسؤولاً عن كل جريمة كبيرة وصغيرة في البلاد بشكل مباشر أو غير مباشر.



وبعد الاتهامات التي كان يكيلها للشعب، بدأ باتهام المحيطين به بأنهم ضللوه، أو بتعبيره باللهجة التونسية: «غلطوني»، وأعلن في خطابه يوم (١٣ يناير) أنه لن يترشح لانتخابات الرئاسة سنة ٢٠١٤م، وأنه أمر بتخفيض أسعار السلع الأساسية، كالزيت، والسكر، وما إلى ذلك، كما أعلن عن فتح الإنترنت، ورفض الرقابة عليه، وأن «المجال مفتوح للتغيير السياسي وللتظاهر السلمي».. ثم ما لبث أن أعلن عن انتخابات تشريعية مبكرة، وفي يوم (١٤ يناير) أعلن عن إقالة الحكومة، وإجراء انتخابات مبكرة خلال ٦ أشهر، ثم إعلان حالة الطوارئ، ومن ثم سيطرة الجيش على المطار وعلى المواقع المهمة في البلاد، كما أعفى مستشاره الإعلامي عبدالوهاب عبدالله.

كانت لحظة تاريخية، وما أكثرها في تونس هذه اللحظات منذ (١٧ ديسمبر) الماضي، وشهدت «الفضائية التونسية» تغييراً بنسبة مائة في المائة، واستضافت شخصيات لم تظهر على التلفزيون منذ ٢٣ عاماً، لكن كل ذلك جاء متأخراً جداً، فالجماهير التي خدعها «بن علي» يوم (٧ نوفمبر ١٩٨٧م) بقوله: إنه «لا ظلم بعد اليوم، ولا رئاسة مدى الحياة»، ووعدها بالحرية والديمقراطية، ثم انقلب على أهم فصيل سياسي، الحركة الإسلامية، في حرب استئصالية هجرت وسجنت الآلاف، وقتلت العشرات تحت التعذيب، والقتل البطيء داخل السجون؛ لذلك ردت الجماهير على وعوده بمواصلة الثورة مطالبة الدكتاتور بالرحيل، وقد خرج في شكل مذل سراً من البلاد، دون أن يجد لدى من عملَ لصالحهم طويلاً، ومنهم من ساهم في إيصاله للحكم (فرنسا، وإيطاليا، وإسبانيا، والكيان الصهيوني)؛ لم يجد لديهم مأوى، فقد رفضت جميع هذه الدول إيواءه، فلجأ إلى المملكة العربية السعودية.

تونس على مفترق طرق

تقف تونس اليوم في منعرج مهم، وعلى مفترق طرق، وفي لحظة فارقة، يمكن أن تحقق فيها حلم الانتصار الجماهيري عبر الثورة السلمية والتظاهر، دون لجوء للعنف «الثوري» كما حصل في الثورة الأمريكية، والفرنسية، والإسبانية، والروسية، وإلى حد ما الإيرانية، فضلاً عن حركة الدستور في بريطانيا، والتي ولدت «الماجناكارتا»، والتي لم تعرف بدورها تطبيقاً حقيقياً إلا بعد مواجهات دامية.

ولكن مكاسب الثورة التونسية لا تزال في مرحلة الولادة، أو حتى المخاض؛ إذ لا يمكن الركون كثيراً للتصريحات المعلنة للدوائر الرسمية في تونس، وهي تركة متعفنة، ومعقدة، وماكرة، لا يمكن أن تسلم بسهولة، وستحاول الالتفاف قدر استطاعتها على ما تعد وتبشر به في اللحظة الراهنة، وهو ما ينطبق أيضاً على القوى الدولية، مثل البيت الأبيض الذي أدان العنف ضد المدنيين، ودعا السلطات في تونس لاحترام التعهدات التي قطعها الجنرال «بن علي»، وهي احترام حقوق الإنسان الأساسية، وعملية إصلاح سياسي، تشتد الحاجة إليها، وهو ما دعت إليه الحكومة البريطانية «احترام الحرية وحقوق الإنسان والتظاهر»، ووصفت المستشارة الألمانية ما جرى في تونس بقولها: «الوضع في تونس خطير للغاية، ويكشف أن الركود جعل صبر الناس ينفد تماماً».

ما لم تتحقق المعارضة من الضمانات الكافية لعدم عودة الدكتاتورية فإن بقاء الحزب الحاكم سيظل تهديداً للحريات

فهذه المواقف المعلنة لا يعني أنها نهائية، فغالباً ما تعلن هذه الدول شيئاً وتضمر شيئاً آخر، وما يزيد من المخاوف هو أن فرنسا لا يمكنها أن تترك تونس لشعبها، رغم كل التصريحات.. فباريس لا تزال تنظر لتونس خاصة والمغرب الإسلامي عامة، على أنها مستعمرات خاضعة لنفوذها الحالي، وليست مجرد مستعمرات سابقة؛ لذلك أعلنت أنها كانت على علم بالإجراءات التي اتخذت في تونس، وهي تؤيد تولي «محمد الغنوشي» رئاسة الدولة خلفاً لـ«بن علي» «مؤقتاً»، وهذا الإعلان يثير مخاوف من أن الدكتاتورية تعيد انتاج نفسها بمساعدة فرنسية، كما جرت العادة في السابق.

وهناك أنباء غير مؤكدة، أن فرنسا نظمت انقلاباً غير معلن على «بن علي»؛ ولذلك لم تستقبله، حيث كان من المفترض أن يعلن

الجنرال بنفسه أنه فوّض محمد الغنوشي بتولي زمام الأمور «مؤقتاً»، وكان ظهور وزير الداخلية التونسي الأسبق، المعروف بدمويته، ولا سيما في محاربة الإسلاميين «عبدالله القلال»، إلى جانب محمد الغنوشي، ورئيس مجلس النواب «فؤاد المبزع»، أثناء الإعلان عن فرار «بن علي»؛ كان من شأنه أن يعزز المخاوف من حصول انقلاب، بالتوافق مع قائد الجيش الجديد الذي نصّبه «بن علي» قبل رحيله، وهو رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية في تونس، وقد قوبل تولي محمد الغنوشي رئاسة البلاد «مؤقتاً» بانتقادات حادة من الجهات القانونية والسياسية، وقال رئيس حركة «النهضة»، الشيخ راشد الغنوشي: «هذه مغالطة دستورية كبيرة، فكيف يقول شخص بأنه سيكلف نفسه بنفسه بتولي مسؤولية القيام بمهام الرئيس بدون تفويض من أي شخص أو جهة»، ثم تولى فؤاد المبزع الرئاسة وعاد محمد الغنوشي لرئاسة الحكومة!!

تونس بعد الدكتاتور

لا ننسى أن بقايا نظام «بن علي»، والجماعات التي ارتبطت به، وأصحاب المصالح في بقاء التعفن السياسي الذي كان سائداً، لم يستسلموا بعد، كما أن التصريحات المعلنة للقوى الدولية، وتربص القوى الإقليمية والعربية بحركة التغيير لن تتوقف، بل ستعمل هذه القوى على إجهاض ثورة تونس، وعلى إعادة الدكتاتورية إليها كما حدث في موريتانيا وغيرها.. وهناك قوى يسارية عاشت كالقطط في المراحل السابقة من حاويات القمامة السياسية للنظام، وهي تستشعر الجوع، والغبن في حالة تم تنظيفها تماماً، وهي مرتبطة بالخارج للحفاظ على ما تسميه مكاسب.

وقد رأينا في ندوة «الفضائية التونسية»، كيف استمر تشكيك اليسارية «سلوى الشرفي» بمصداقية الإسلاميين وإيمانهم بالديمقراطية، في صالة المكياج مع المذيع «سامي الفهري»، وقد فاجأها على الهواء مباشرة بما رغبت في كتمه عن المشاهدين،

لا ننسى أن بقايا نظام «بن علي» والجماعات التي ارتبطت به وأصحاب المصالح في بقاء التعفن لم يستسلموا بعد

وخلافاً لمختار الطريفي رئيس الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، وسلوى الشرفي، ووزير الظلم (العدل) السابق البشير التكاري، لم تتحدث عن حق الإسلاميين في الوجود السياسي، سوى المناضلة والحقوقية بشرى بالحاج حميدة.

ولذلك، فإن المعارضة التونسية عموماً، والإسلامية خصوصاً يجب أن تكون متحفزة سياسياً في المرحلة القادمة، وبلورة موقف سياسي يتمتع بالقوة اللازمة لمنع الالتفاف على مطالب الشعب، وحتى لا تعود الدكتاتورية من النافذة بعد طردها من الباب، وهذا يتطلب بقاء الشعب في الشارع، والتزام الصبر في «ربع الساعة الأخير» بتعبير الشيخ راشد الغنوشي؛ حتى يتحقق نداء الشعب «يسقط حزب الدستور، يسقط جلاد الشعب».

وبالتأكيد، فإنه ما لم تتحقق المعارضة من الضمانات الكافية لعدم عودة الدكتاتورية؛ فإن بقاء الحزب الحاكم سيظل تهديداً للحريات، كما كان في السابق، كما يجب وقف كل من يحاول تنصيب نفسه وصياً على الشعب باسم الدولة، والتي ليس من حقها إعطاء شهادة ولادة أو شهادة وفاة لأي اتجاه



سياسي مهما كان لونه ومرجعياته وشعاراته واختياراته، وما لم يعترف بالاختلاف وبضرورة تنظيمه بشكل سلمي، وهو واجب الدولة لا محالة.

ولذلك، فإن تونس تعيش فرحة لم تكتمل بعد، ما لم تشكل حكومة ائتلافية من كافة الأحزاب، وما لم يستقل محمد الغنوشي من الحزب (الحاكم)، وما لم يعرف مصير عصابات النهب، التي تذكرنا بدور الاستخبارات الجزائرية في مواجهات الجزائر في تسعينيات القرن الماضي، ولا يعرف إن كان محمد الغنوشي هو الحاكم الفعلي، أو هو كما كان، دمية تحركها قوة خفية قد تكون الجيش، أو قوى في الأمن تابعة لوزير الداخلية الأسبق عبدالله القلال؛ مما يجعل من رحيل كل الذين ارتبطوا بالنظام وساعدوه على ظلمه، وحل الأجهزة الأمنية الخاصة، ضرورة لنجاح الثورة، واطمئنان الشعب على حريته وكرامته ومستقبله..

فلا معنى لرحيل الدكتاتور وبقاء الدكتاتورية، فسقوط الدكتاتورية يعني سقوط النموذج الأمني، سقوط الحداثة المزيفة، سقوط الظهير الصهيوني، وسقوط الذين يقفون مع الاستبداد والدكتاتورية.

فقد رأيناهم على الفضائيات كالحي الوجوه، يرهقهم الذل، وتخزيهم لعنة التاريخ.. كانت هذه قصة الانتفاضة في تونس، من الإصلاح إلى الثورة، إلى الدولة النموذج الحقيقي بعون الله، فتونس ناضجة اليوم بما لم يسبق له مثيل، لو صدقت كل الأصوات التي سمعناها تتحدث عن أخطاء سابقة، وعن فتح العقول والأذهان للتنافس الشريف على إقناع الشعب بخياراتها في كنف الحرية والمسؤولية وتكافؤ الفرص في كل المؤسسات والمجالات المتاحة في البلاد، وإنهاء حالة الإقصاء والوصاية على المجتمع، بما يضمن حلولاً ديمقراطية دائمة في تونس.

إن تونس جديرة بأن تتحول من مثال للاستبداد والدكتاتورية، إلى التعددية والحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان.■



هل يمكن أن يكون للإنترنت شرف إسقاط دكتاتورية «بن علي»؟

رحل «زين العابدين بن علي» بلا رجعة.. ورغم أن مستقبل الحكم في تونس غير مؤكد بشكل كبير للغاية في الوقت الحاضر، يبدو أننا نشهد ظاهرة من أندر الظواهر في عالمنا، ثورة شعبية تقوم بإسقاط دكتاتور عربي! وقد التصقت الجماهير في العالم العربي وتسمرت أمام قناة «الجزيرة»، التي قد غطّت المظاهرات عن كثب.. والواقع أن العديد من الدول في المنطقة تعاني من نفس المشكلات؛ البطالة، وبطء النمو، والحكومات الفاسدة، وشيخوخة الطغاة.. هذه الأسباب التي جلبت التونسيين إلى الشوارع، وقد جلبت المتظاهرين أيضاً إلى شوارع الأردن والجزائر؛ مطالبين بالعمل والخبز.. أما معرفة لماذا تحولت احتجاجات التونسيين إلى ثورة؟ فهذا مستحيل، إلا أن الشيء الواضح أنها تجد صدى واسعاً في المنطقة العربية من حولها.

إيثان زوكرمان (*)
ترجمة: جمال خطاب

العالم لم يهتم بثورة تونس كما اهتم بأحداث إيران ٢٠٠٩م:

وقد حظيت الأحداث في تونس بقليل من التغطية خارج منطقة الشرق الأوسط، وخارج مجال وسائل الإعلام الناطقة بالفرنسية، تقريباً لم تحصل على اهتمام يذكر، وبالتأكيد ليس اهتماماً لاهثاً، وتغطية على مدار الـ٢٤ ساعة، كما حدث لاحتجاجات ٢٠٠٩م في الانتخابات الإيرانية، وعندما بدأت الاحتجاجات في «سيدي بوزيد»، كان تركز جزء كبير من اهتمام العالم الناطق باللغة الإنجليزية في عطلة عيد الميلاد ورأس السنة الجديدة، كما لو كانت احتجاجات في تونس تسخينه، وركزت وسائل الإعلام في الولايات المتحدة جل اهتمامها على حادث إطلاق النار المأساوي في ولاية أريزونا.. وكانت الاحتجاجات التونسية قد استغرقت حوالي الشهر، وبدأت تصل بصورة بطيئة، وما زال من غير المرجح أنها كانت تُتابع عن كثب من قبل الإدارة الأمريكية، مثلما كان يحدث مع ما كان يجري في إيران، التي تشكل واحدة من أكبر المخاوف الأمنية الدولية، ولا شك أن هناك الكثير من المكر والدهاء من قبل وسائل الإعلام، ساعد في الترويج لاحتجاجات ٢٠٠٩م أمام الجمهور الدولي.

ليس بالإنترنت وحده تقوم الثورة

وقد نجح الإيرانيون في الخارج بشكل خاص في تشجيع الحركة الخضراء للجمهور على شبكة الإنترنت، الذين يستخدمون الشبكات الاجتماعية، مثل: «الفيسبوك»، و«التويتر»، وأشرطة وملفات الفيديو على الجماهير المتشوقة والمتعطشة للأخبار العاجلة القادمة من الخطوط الأمامية للصراع، وتحول عشرات الآلاف من مستخدمي «التويتر» بصورهم الشخصية إلى الألوان الخضراء

(*) باحث كبير في مركز «بيركمان» للإنترنت والمجتمع، والمؤسس المشارك لأصوات عالمية، الذي كان يتابع الأحداث في تونس منذ اندلاع الاحتجاجات في أواخر ديسمبر الماضي.

في شكل من أشكال التضامن مع النشطاء، وأقاموا مئات الخوادم (السيرفرات) بطريقة «بروكسي» لمساعدة الإيرانيين على التهرب من الرقابة ومرشحات الإنترنت لمستخدمي وسائل الإعلام الاجتماعية، وكانت الاحتجاجات في إيران - وهذا لا شك فيه - قصة عالمية.. أما تونس، فعلى النقيض من ذلك، لم ترَ اهتماماً يقارب الاهتمام الذي حدث من مجتمع الإنترنت لما حدث في إيران ٢٠٠٩م، وسمي بـ«الثورة الخضراء».

المفارقة، هي أن وسائل الإعلام الاجتماعية من المرجح أنها أدت دوراً مهماً في الأحداث التي وقعت في الشهر الماضي في تونس، ويبدو أنه من المرجح أن تؤدي الثورة التونسية إلى تغيير سياسي دائم، ورغم أن حكومة «بن علي» فرضت رقابة مشددة على جميع أشكال وسائل الإعلام؛ فالمراسلون مُنعوا من السفر لتغطية الاحتجاجات في «سيدي بوزيد»، والتقارير الواردة من وسائل الإعلام الرسمية تتسم بالتضليل، فهي تصف الأحداث بأنها محض تخريب أو إرهاب.. ولكن التونسيين حصلوا على صورة بديلة من «الفيسبوك» و«التويتر» والشبكات الاجتماعية الأخرى على الإنترنت، التي لا تزال غير خاضعة للرقابة، وأنها نشرت الأحداث إلى بقية العالم، عن طريق نشر أشرطة الفيديو إلى «يوتيوب» و«ديلي موشن».. ومع امتداد الاضطرابات من «سيدي بوزيد» إلى «صفاقس»، ومن «الحمامات» إلى «تونس العاصمة» في نهاية المطاف، واستطاع التونسيون أن يوثّقوا الأحداث على «الفيسبوك»، وقام البعض الآخر بعمل التحديثات الخاصة بهم، ويبدو أن أخبار المظاهرات في مختلف أجزاء البلاد ونشرها على الإنترنت ساعد الآخرين في الاستنتاج بأن الوقت قد حان للنزول إلى الشوارع، وكذلك كان عرض أشرطة الفيديو ونشرها على مواقع وسائل الإعلام الاجتماعية قد قدم صورة من الاحتجاجات المستمرة للجماهير في جميع أنحاء العالم، تتسم بقدر من الذكاء يكفي لجذب الانتباه والاهتمام.

سفه و فضائح على «يوتيوب»

طريقة واحدة لفهم مغزى وسائل الإعلام الاجتماعية في تونس، هو أن نقوم بدراسة محاولات الحكومة التونسية للسيطرة على الأحداث، والصمت الذي حاولت أن تفرضه عليها، وفرض الرقابة بقوة على الإنترنت منذ عام ٢٠٠٥م، ومنْع ليس فقط المواقع السياسية الصريحة، ولكن تضخمت الرقابة الحكومية حتى امتدت إلى المواقع الاجتماعية؛ مثل «ديلي موشن» و«خدمة الفيديو».. وقد كانت مواقع المشاركة بالفيديو هدفاً خاصاً لرقابة الحكومة؛ من أجل تشديد الرقابة على النشطاء التونسيين الذين يجيدون التعامل بالتكنولوجيا، وقد استطاعوا نشر أشرطة فيديو عبر الإنترنت يمكن أن تعتبر استفزازية، بما في ذلك تلك التي وثقت السيدة الأولى في رحلات التسوق المستفزة المتكررة إلى أوروبا باستخدام الطائرة الرئاسية.

رغم أن حكومة «بن علي» فرضت رقابة مشددة على جميع وسائل الإعلام إلا أن الشبكة الاجتماعية مكّنت التونسيين من نشر الأحداث في جميع أنحاء العالم

هجمات على نشطاء الإنترنت

والحكومة التونسية لا تقتنع بـ«فلترة» وتنقية المحتوى، ففي الصيف الماضي بدأت السلطات التونسية بتدشين هجمات على الناشطين على بريد «جوجل» والحسابات على «الفيسبوك»، عن طريق حقن الشيفرات الإلكترونية الخبيثة في صفحة تسجيل الدخول، من خلال موفر خدمة الإنترنت التي تسيطر عليها الحكومة، وكانت مراقبة «بن علي» قادرة على الحصول على كلمات السر لهذه الحسابات، وقامت بإغلاق حسابات الناشطين، وحصدت قوائم البريد الإلكتروني للناشطين المفترضين.. وعندما زادت أعمال الشغب قامت الدولة بالقبض عليهم في الأسبوع الماضي، وقد ألقت القبض على نشطاء الإنترنت البارزين، ومن بينهم «سليم عمامو» مؤسس «جلوبال فويسز»، الذي كان قد كشف قصة التصيد لكلمات السر الخاصة بنشطاء الإنترنت التونسيين من قبل الحكومة، وقد قبض على «عمامو» مؤخراً.

ولكن إذا كانت شبكة الإنترنت تمثل تهديداً لسلطة الحكومة، لماذا يقوم النظام بإغلاق «الفيسبوك»، أو إيقاف الإنترنت تماماً؟ من المهم جداً أن نفهم أن «بن علي» كان - أولاً وقبل كل شيء - براجماتياً، وكان يبحث عن حل من شأنه أن يسمح له بالبقاء في السلطة، وتقديم تنازلات على أمل استرضاء المحتجين.. وكانت الرقابة على الإنترنت بالفعل واحدة من أسباب ثورة المحتجين على المظالم، وتخفيف ذلك كان واحداً من الوعود التي استقبلت بحرارة ولكن بتشكك.

تحول سياسي عملاق

والمثقفون من المرجح أن يبدؤوا في الاحتفال بـ«ثورة التويتر والفيسبوك» في تونس، حتى لو غابوا عن مشاهدته يعود للظهور مرة أخرى، ويقول الكاتب «أندرو سوليفان» من مجلة «ذا أتلانتك»: «بعض الناس يسعى الآن لإيجاد صلة بين الأحداث الجارية وما كشفته وثائق «ويكيليكس» التي أظهرت الإحباط الذي أصاب الدبلوماسيين الأمريكيين من الرئيس «بن علي»، ومنع «بن علي» لها، وحرمان التونسيين من هذه الخدمة، والهجمات التي شنتها مجموعة من الناشطين المجهولين على الإنترنت، والتي كانت تستهدف الكيانات التي حاولت منع نشر وثائق ويكيليكس».

على أي حال، أي محاولة لتحميل عامل واحد - تكنولوجياً، أو اقتصادياً، أو غير ذلك - مسؤولية حدث جبار مثل ثورة تونس، وكذلك تحول سياسي ضخم مثل الذي جرى غير صحيحة بصراحة وببساطة، لقد انطلق التونسيون إلى الشوارع بسبب عقود من الإحباط، وليس في رد فعل على برقية «ويكيليكس»، أو هجوم أو حرمان من الخدمة، أو «الفيسبوك».

ولكننا عندما نعرف المزيد حول أحداث الأسابيع القليلة الماضية، فسوف نكتشف أن وسائل الإعلام على الإنترنت كانت تمارس دوراً في تعريف التونسيين بالإجراءات التي سيقوم بها مواطنوهم، وكان ذلك يساعدهم على اتخاذ القرار على الحشد والمشاركة، أما بخصوص مدى القوة ومدى التأثير؛ فهذا سيكون موضوع بحث ودراسة وجدل من قبل الأكاديميين، ستستمر لسنوات قادمة، والعلماء ليسوا هم فقط الذين يريدون أن يعرفوا ما إذا كانت وسائل الإعلام الاجتماعية قد أدت دوراً في إنهاء عهد «بن علي»، فمن المحتمل أن يكون هذا موضوعاً ساخناً للحديث في عمّان، والجزائر، والقاهرة، والزعماء المستبدون الآخرون يتساءلون عما إذا كان مرجل البطالة المحتدم، والاحتجاجات في الشوارع، والوسائط الرقمية.. يمكن أن تحرقهم كما حرقت «بن علي»؟! ■

- المصدر: «فورن بولسي» ١٤ يناير ٢٠١١م

بالتضحيات.. حرر شعب تونس نفسه



قصة الثورة بدأت من هنا؛ «محمد بوعزيزي» شاب جامعي في السادسة والعشرين من عمره، لم يجد وظيفة بسبب الفساد الحكومي، فقرر بيع الخضار والفاكهة على عربة «يد» في بلدة «سيدي بوزيد» جنوبي البلاد.. اشترى البضاعة بالدَّيْن، ووقف في إحدى ساحات المدينة على أمل أن يبيع بضاعته ويسدد دينه، لكن موظفي البلدية كانوا له بالمرصاد، فقد حرضوا السلطة الباطشة ممثلة في جنود الشرطة عليه، وقامت امرأة شرطة بصفعه على وجهه..

توجه الشاب المكلوم إلى مقر الولاية شاكياً.. لكن أبواب الظالمين مغلقة على الدوام.. «صعبت عليه نفسه» كثيراً؛ فقرر إشعال النار في نفسه.. فكانت الثورة التي خلعت الدكتاتور..

أحمد عز الدين

aezzudden@gmail.com

لطالما تكرر المشهد في شوارع مصر كلها.. باعة جائلون على الأرصفة وفي الشوارع، معهم عربات يجرونها باليد، أو تجرها الحمير، أو «نصبة» من خشب متهالك، أو حتى ملاءة أو كرتونة مفروشة على الأرض.. فجأة تحدث حالة من الذعر، ويبدأ الجميع في لملمة أغراضه والتوقف عن البيع والهرب بسرعة! فقد وصلت حالة إنذار مبكر من العيون التي تعمل لصالح هؤلاء الباعة بأن هناك هجمة من البلدية.

المشهد التالي: عربة نقل حكومية تحمل بعض عربات اليد، وكميات من البضائع المصادَرة، ومجموعة من الوحوش البشرية التي ترتدي زياً رسمياً تأكل بنَهَم ما تم السطو عليه، من أرزاق سيّئي الحظ الذين لم يتمكنوا من الإفلات من قبضة البلدية، إن كانت البضائع المصادرة مواد غذائية، أو يقتسمون بقية الغنائم التي لا تؤكل.

صحيح أن الباعة الجائلين أصبح عددهم يفوق الحصر، وأنهم أصبحوا عبئاً كبيراً على الأرصفة والشوارع والسيارات والمارة، لكن الصحيح أيضاً أنهم بشر يريدون أن يتكسبوا، ولم توفر لهم الدولة فرص عمل بديلة، ولا وفّرت البلديات ساحات خاصة يفترشونها، ولا يملكون ملايين يدفعونها لشراء محلات بأسعار فلكية.. وغير صحيح أن تُصادر بضائعهم لصالح منعدمي الضمائر ممن توزع عليهم الغنائم - صغاراً وكباراً - فيأكلون منها ويشربون ويلبسون ويتمتعون هم وأسرهم، بينما صاحب البضاعة المسكين يكاد يموت كمداً لضياع كل رأسماله، وربما كان مديناً بثمن البضاعة لتاجر لا يرحم.

في تونس، كان المشهد مماثلاً، (وقديماً كتب بيرم التونسي عن ظلم المجلس البلدي): «محمد بوعزيزي» شاب جامعي في السادسة والعشرين من عمره، لم يجد وظيفة؛ لأن الاستثمار شبه متوقف في تونس بسبب الفساد الحكومي، فقرر أن يبيع الخضار والفاكهة على عربة يد في بلدة «سيدي بوزيد» جنوبي البلاد.. اشترى البضاعة بالدَّين، ووقف يوم السابع عشر من ديسمبر الماضي في إحدى ساحات المدينة على أمل أن يبيع بضاعته ويسدد دينه، لكن موظفي البلدية كانوا له بالمرصاد، فقد حرضوا يد السلطة الباطشة ممثلة في جنود الشرطة، وكانت امرأة.. صفعت «بوعزيزي» على وجهه!!

توجه الشاب المكلوم إلى مقر الولاية شاكياً، لكن أبواب الظالمين مغلقة على الدوام أمام أصحاب الحاجات؛ فقد مُنع من مقابلة أي مسؤول.. «بوعزيزي» «صعبت عليه نفسه» كثيراً، ويبدو أن له من اسمه نصيباً، ولعله حدّث نفسه قائلاً: هانت علينا أنفسنا فهنا على الناس.. أتصفعني امرأة على وجهي لأني أحاول كسب عيشي من حلال، و«الأسر الفاسدة» (كما يسمون أسرة «بن علي» وأسرة زوجته) تنهب البلاد بلا رقيب، ثم ينحني لها المنافقون تعظيماً؟ ما قيمة الحياة إذاً؟

«بوعزيزي» كان عمره سنتين أو ثلاثاً



حين اغتصب «بن علي» السلطة من سلفه «بورقيبة» الذي لم يكن أفضل حالاً منه.. عاش «بوعزيزي» ومات، والنظام يشن حرباً لا هوادة فيها على الإسلام، ولعله لم يسمع أن قتل النفس حرام، أو لعله وصل إلى حالة من فقدان العقل بسبب الإهانة التي لحقت به، فقرر أن ينتحر حرقاً.. سكب مادة مشتعلة على جسده أمام مقر الولاية أصابته بحروق شديدة وتوفي.

وتتناقل بعض مواقع الإنترنت رسالة تقول: إنه بعثها لأمه قبل موته تكشف - إن صحت نسبتها إليه - حالة القهر التي عاشها، والدموع التي سكبها.. تقول الرسالة بالعامية التونسية:

«مسافر يا أمي، سامحيني، ما يفيد ملام، ضايع في طريق ما هو بإيديا، سامحيني كان عصيت كلام أمي.. لومي على الزمان ما تلومي عليّ، رايح من غير رجوع.. يزّي ما بكيت وما سالت من عيني دموع، ما عاد يفيد ملام على زمان غدّار في بلاد الناس.. أنا عييت ومشى من بالي كل اللي راح، مسافر ونسأل زحمة السفر باش ينسي».

أحرق «بوعزيزي» نفسه، فأصبح جسده شعلة أضاءت للتونسيين طريق الثورة على الاستبداد.. ثورة اجتماعية تواصلت ضد غلاء المعيشة والبطالة والفساد، قدمت عشرات الشهداء، وكسرت حاجز الخوف والرهبة عند الناس.

استمرت المظاهرات وانتشرت في كل المناطق، حتى وصلت إلى أحياء العاصمة، أدرك المستبد أن الشعب إذا غضب فلن تمنعه عنه قوات الأمن والمخابرات، ولا خدماته الجليلة لأسياده في الغرب، فحاول خداع الشعب بوعود وهمية، لم تنطل على الناس، فلو كان صادقاً؛ فلماذا لم يقدمها قبل اليوم من تلقاء نفسه؟ حتى حين قال: إنه لن يترشح لانتخابات الرئاسة المقبلة؛ استكثر الناس أن يعيش الطاغية بينهم يوماً واحداً، بل دقيقة واحدة.. وقالوا له: اخرج من هنا.. تماماً كما قال رجال البلدية لـ«محمد بوعزيزي».

وحين وصلت المظاهرات يوم الجمعة إلى مبنى وزارة الداخلية، رمز سطوة وبطش كل نظام مستبد.. حين وقف الآلاف دون خوف أمام مبنى الوزارة التي كانوا يخشون نطق اسمها؛ أدرك «بن عليّ» أن ساعة الحساب قد أزفت، فقرر الهرب من السفينة الغارقة مثل كل الجرذان.

يرحم الله «بوعزيزي».. نسأل الله أن يغفر له فعلته، ويرحم كل شهداء تونس الذين سقطوا خلال انتفاضتهم الأخيرة، فقد قدموا درساً مهماً للشعوب المقهورة، وهو أن تضحيات الشعوب هي سبيل الخلاص من الظلم والاستبداد.. ونصر الله شعب تونس ومكّنه من استكمال تحقيق إرادته وحريته.. أما المستبد الظالم فقد انتقل إلى «مزبلة» التاريخ غير مأسوف عليه.. وعسى أن يلحق به آخرون.. قريباً إن شاء الله.■

أثبتت الأيام ضعف قراءة الرجل للأحداث السياسية، وعجزه عن استيعاب التطور الحاصل، وحجم الانفجار الذي يواجهه هو ونظامه في أكبر حركة احتجاجية يعيشها العالم العربي، وأغرب انتفاضة تعيشها دولة عربية دون مساندة خارجية أو دعم من الجيش.

الغرب شريك في صنعه ودعمه في مواجهة الإسلاميين

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

يرى المفكر الموريتاني والمتابع للشأن التونسي «الحافظ ولد الغابد» أن أزمة الرجل الراحل عن سدة الحكم هو ضعف التفكير، وعجزه عن استيعاب الأحداث بشكل كاف، معتمداً على القبضة الأمنية والقوة العسكرية اللتين كان يتمتع بهما نظامه، والدعم الغربي الذي حظيت به حكومته طيلة سنواتها الماضية.

ويستشهد «ولد الغابد» بما ساقه الكاتب الفرنسي «جيل بيرو» مؤلف كتاب «صديقنا الملك بين الرئيس بن علي والحسن الثاني»، فقال: «الانتقال من الحسن الثاني إلى زين العابدين بن علي هبوط من أرستقراطية الجريمة إلى الضحالة المفجعة لسوقيّ آت من إحدى المديريات الفرعية... لا نطعن هنا في البلاد، وإنما نكشف حقيقة الأشخاص فقط.. كان للحسن رأسٌ، وليس لزين العابدين بن علي سوى يدين».

كان للأول، مع كل خطاياه، فضائل، ومنها الذكاء.. ولا يتميز الثاني، الملقب «الرئيس بكالوريا ناقص٣» سوى بردود أفعاله المتعجلة التي يكتسبها الجندي في الثكنات.

«كان الأول ملكاً، حتى في أسوأ تجاوزاته، وليس الآخر سوى شرطي شرس يفرض على أحد أكثر شعوب العالم تحضراً وتعلماً السجن في قفص من الدكتاتورية المتوحشة».

ولعل المتابع للخطابات الأخيرة لـ«زين العابدين بن علي» يجد فعلاً أن الرجل تتجسد أفكاره في أصابعه وحركة يديه، فقبل أن تخرج الفكرة من رأسه تجسدها حركات يديه التي ارتطمت عدة مرات بالطاولة والميكرفون في حركة عبثية تشبه إلى حد كبير السياسات البائسة للرجل، والتي أفقرت البلاد والعباد للمستوى الدامي الذي نشاهد الآن صوره الدامية قادمة من تونس.

ويرى ولد الحافظ أن المتابع للثورة التونسية في الإعلام الدولي يتصور أنه يطالع «أرشيف رومانيا» واحتجاجات شعوب أوروبا الشرقية في عام ١٩٨٩م، ولكنه تشابه النتائج النهائية للأحكام الاستثنائية التي ترفع الحاكم لدرجة التأليه.

من هو زين العابدين؟

وُلد الرئيس «بن علي» في مدينة الحمامات ١٩٣٦م، لكن المفكر «ولد الغابد» يرى أن ميلاده السياسي إنما جاء على يد قابلة المخابرات الإيطالية، وقد أجمعت ثلاثة مؤلفات تناولت شخصية الرئيس «بن علي»

رجل تتجسد أفكاره في أصابعه وحركة يديه فقبل أن تخرج الفكرة من رأسه تجسدها حركات يديه التي ارتطمت عدة مرات بالطاولة والميكرفون في حركة عبثية تشبه إلى حد كبير السياسات البائسة للرجل

بالتحليل بأنه لم يكن مؤهلاً لقيادة هذه البلاد، وإنما جاءت به المافيا الإيطالية والمخابرات الأمريكية والجزائرية، بعدما تأكد الجزائريون أن أي تحول ديمقراطي في تونس ستكون له انعكاسات واسعة على المنطقة، وهكذا.. فقد رُتِّب انقلاب على العجوز الهالك، وتم تزوير محضر عجز «بورقيبة» عن ممارسة مهامه ليتولى «بن علي» السلطة، في محاولة ناجحة لإجهاض التغيير الذي كانت تونس حبلى به عام ١٩٨٧م.

وفعلاً جاء الجنرال أو مهندس الإلكترونيات – حسب معدي السيرة الذاتية المزوقة للرجل – ليعيد هندسة الحياة السياسية، بما يسمح له هو فقط وزمرته في الحزب الدستوري الحاكم بالهيمنة على كل مناحي الحياة السياسية والاقتصادية في البلاد.

نجحت خطة الانقلاب، وأعطى الجنرال المهندس الجديد نوافذ انفتاح محدود لتهيئة المشروع الجديد، وما هي إلا أشهر قليلة وسنوات محدودة حتى دارت ماكينة القمع بشكل غير مسبوق تحت لافتة «محاربة التطرف الإسلامي»، فأزهقت أرواح بريئة في السجون وشرد الآلاف.

استفاد «بن علي» المدعوم غربياً من الولايات المتحدة وأوروبا من جو القمع الذي تلبد غيومه المنطقة، ووظف مناخ الصراع في الجزائر، والحصار المفروض أمريكياً على النظام الليبي ليقدم للعالم العربي المأزوم «خديعة الإعجاز الاقتصادي» لنظام دولة الحداثة!

حاول «زين العابدين» وهو يلفظ أنفاسه السياسية الأخيرة أن يسرق «ثورة الجماهير» من خلال إعلانه عن انتخابات مبكرة، ومحاسبة المسؤولين عن القتل وعمليات الفساد، واتهام بعض مساعديه بحجب المعلومات عنه، غير أن الرسالة التي أراد التونسيون إيصالها هي أن الرئيس مطالب بالرحيل قبل أي وقت، وإن الشعب لم يعد يريد عائلة «بن علي» في سدة الحكم.

ثلاث خروجات بثلاثة رؤوس

الصحفي المتابع للشؤون الأفريقية «محمد عبدالله ولد أحبيب» يرى أن خروجات الرئيس «بن علي» كانت محطات بارزة في حياته السياسية، فهو كمن يلفظ أنفاسه مع كل تصريح.

ويقول «ولد أحبيب»: «في أسابيع ثلاثة غلى فيها المرجل التونسي تشتعل من تحته ثورة وقودها الشباب والحجارة، يلتهم لهيبها منازل «المخمل» في أحياء «الزبرجد» التي شيدت بعرق الفقراء، وبخيرات شعب كسرت ثورته الهائجة كل أبراج أرقام النمو والتقدم والاكتفاء، وأحالتها غباراً يزكم أنوف «سدنة اللات»، وعكرت صفاء هواء الخضرة التي تتنفسها علية القوم السافلة.

أطلت الطلعة البهية لدكتاتور تونس وهو يترنح من «سكرة الصحو» المفروضة من لدن «رفاق البوعزيزي»، صحوٌ لا سكر بعده على ما يبدو!! في خرجاته الإعلامية الثلاث، عن الصمت والصواب، تصاعد مستوى تنازلات الجبار العنيد، وتصاعد صوته، وتصاعدت



الكاتب الفرنسي «جيل بيرو»: بن علي ليس سوى شرطي شرسٍ

معهما حالته النفسية، فلم يطب له الحديث – إذا كان طاب فعلاً – إلا واقفاً، معلناً تهاوي ثالثة الأثافي التي حافظت على وضع قدر طبخت فيها المؤامرات ردحاً من الزمن لشعب كريم أمهل كثيراً، لكنه قرر ألا يسامح بحقه في نهاية المطاف، أو يوكل غيره باستخلاص مطالبه».

ترويج غريب

ويرى الصحفي «ولد أحبيب» أن وسائل الإعلام الغربية وسياسييها ومحلليها كانوا شركاء في الجرم، من خلال تقديم النظام التونسي على أنه النموذج الأمثل لمواجهة التطرف الإسلامي الزاحف على معاقل العلمانية في العالم العربي والإسلامي، وسُوِّق نموذج «اللقمة والقبضة» باعتباره «المثال الديمقراطي» القابل للتطبيق حصرياً في محيط تتشوف نفوس مواطنيه للتحرر من دون أن تعي طريقاً محدداً إليه.

ويضيف «ولد أحبيب»: «استمرأ الغرب ضخ أموال موادنا الأولية في بالوعة القبضة الأمنية لنظام «بن علي»، مقدماً مقولات الحرية وحقوق الإنسان، وتعزيز الحريات قرابين على مذابح الحريات الجنسية، التي اعترف «بن علي» نفسه أخيراً أنها وحدها المكفولة في أرض تونس.

حمل الغربيون أمراضهم القذرة، محولين أرض «الزيتونة» إلى حمام دافئ، وخلفوا وراءهم موارد التنمية المستديمة وأهازيج الحريات، وسكروا حتى الثمالة من نُخَب قمع التونسيين بمختلف طوائفهم، موفرين ملاجئ لمن ضاقت بهم مساقط الرؤوس».■

نقاط من سيرته الذاتية

- ولد «بن علي» في مدينة حمام سوسة بتاريخ ٣ سبتمبر ١٩٣٦م.
- عندما كان طالباً في ثانوية سوسة انضم إلى صفوف المقاومة الوطنية ضد الحكم الفرنسي لتونس، مما أدى إلى طرده من المدرسة وأدخل السجن.
- هناك شك في إكماله الدراسة الثانوية.
- نال شهادة الدبلوم من مدرسة (spéciale militaire de Saint-Cyr cole) في سان سير ثم من مدرسة المدفعية في «شالون سور مارن» بفرنسا، وأرسله حماه الجنرال «كافي» إلى المدرسة العسكرية العليا للاستخبارات والأمن في «بلتيمور» بالولايات المتحدة، ومدرسة المدفعية الميدانية (تكساس، الولايات المتحدة) ليتسلم بعد انتهائها الأمن العسكري التونسي حيث تولى رئاستها ١٠ سنوات، ثم خدم لفترة قصيرة كملحق عسكري في المغرب وإسبانيا، ثم عين مديراً عاماً للأمن الوطني في ١٩٧٧م.
- عين سفيراً في «وارسو» ببولندا لمدة أربع سنوات، ثم عين وزير دولة، ثم وزيراً مفوضاً للشؤون الداخلية قبل أن يعين وزيراً للداخلية في ٢٨ أبريل ١٩٨٦م، ثم رئيساً للوزراء في حكومة الرئيس «الحبيب بورقيبة» في أكتوبر ١٩٨٧م.
- عندما تولى مهامه كانت تونس تعاني من أزمة اقتصادية خانقة كادت تعصف بالبلاد، ويعتبر من الرؤساء التابعين للغرب.
- في عهده تم شن حرب شعواء ضد الإسلام ورموزه، فقد منع الحجاب الذي كان يصفه بالزي الطائفي، وزج بالمئات من الإسلاميين وغيرهم من المعارضين إلى السجون، حيث نالوا أشد ألوان التعذيب.■

تونس «الحمراء»!!

«تونس» واحدة من أجمل الدول العربية، ومن الراجح أن يكون الاسم من المؤانسة وحسن المعاشرة؛ بسبب ما عرف عن المدينة من طيب المعاشرة، وكرم الضيافة، وحسن الوفادة، وقد ذهب إلى ذلك رائد علم الاجتماع «ابن خلدون»، كما تعرف باسم «تونس الخضراء»، لشيوع الخضرة بها، وتبلغ مساحتها أكثر من (٦١٠) كيلومترات مربعة.

فتح المسلمون «تونس» في القرن السابع الميلادي، وأسسوا بها مدينة «القيروان» سنة ٥٠هـ، لتكون أول مدينة إسلامية في شمال أفريقيا.

ويبلغ عدد سكان تونس حوالي ١١ مليون نسمة، أغلبهم من العرق السامي، ويمثل المسلمون نسبة ٩٩٪ أغلبهم من أهل السُّنة أتباع المذهب المالكي، ويوجد في تونس حوالي ٢٠٠٠ يهودي في جزيرة «جربة» التونسية، قدم بعضُهم من إسبانيا، وقدم الآخرون من المشرق العربي بعد حرق معبدهم قبل ٢٥٠٠ سنة، كما يوجد في تونس حوالي ٥٠٠٠٠ مسيحي كاثوليكي، بينهم عدد ضئيل من الأرثوذكس والبروتستانت، ويتكلم التونسيون اللهجة التونسية، وهي لهجة مفرداتها عربية وتحوي العديد من الكلمات التركية والإيطالية والفرنسية.

ويُعد «الطاهر بن عاشور» من أبرز علماء تونس المولود في عام ١٨٧٩م والمتوفى عام ١٩٧٢م، اختير لمنصب شيخ الإسلام المالكي، وأصبح أول شيخ لجامعة الزيتونة، ثم أُبعد عنها لأسباب سياسية، وهو صاحب تفسير فريد للقرآن الكريم موسوم بـ«التحرير والتنوير»، ومن أعلام تونس كذلك شيخ الأزهر محمد الخضر حسين الذي تولى مشيخة الأزهر بين عامي ١٩٥٢ وعام ١٩٥٤م

ومن أبرز شعراء تونس الشاعر الكبير «أبو القاسم الشابي» المولود في عام ١٩٠٦م في قرية الشابية في تونس، وتوفي شاباً في عام ١٩٣٤م.

وكان من قدر تونس أن يتولى حكمَها «زين العابدين بن علي» منذ نوفمبر ١٩٨٧م، إثر انقلاب على الرئيس السابق «بورقيبة»، فقد شهدت تونس في عهد «بن علي» تراجعاً كبيراً في الحريات الدينية والمدنية مما لا يجهله أحد.

واليوم تغير - إلى حين - وجه تونس الخضراء، فقد تضرج وجهها بالدماء، دماء الحرية التي اغتالها النظام التونسي البائد، الذي لم تُغن عنه شيئاً خطابات «الطبطبة»، ولا نداءات «التجميد» للمشاعر الساخنة التي أخرجت الشعب عن صمته ليقول «لا».. «لا» التي قُتل على إثرها حوالي مائة شاب من أبناء تونس، دفعوا أرواحهم ثمناً ليتحرر ١١ مليوناً من طالبي حق الحياة، فقد رحل وهو يردد مرغماً ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ (الشعراء:٢١).

خرج الشعب ليعلن الحرية الحمراء التي قال عنها شوقي:

جُرحٌ يَصيحُ عَلى المَدى وَضَحيَّةٌ
تَتَلَمَّسُ الحُرِّيَةَ الحَمراءَ
تلكَ الصَحاري غمدُ كُلِّ مُهَنَّد
أَبلى فَأَحسَنَ في العَدُوِّ بَلاءَ

ما حدث في تونس ليس بغريب على بلد كتب ابنها الطاهر تفسيراً للقرآن سمّاه «التحرير والتنوير»، وليس بغريب على وطن قال ابنه الشاعر منذ قرابة ثمانين عاماً:

إذا الشَّعْبُ يوماً أرادَ الحياة
فلا بُدَّ أنْ يَسْتَجيبَ القدرْ
ولا بُدَّ للَّيْلِ أنْ ينجلي
ولا بُدَّ للقيدِ أن يَنْكَسِرْ
ومَن لم يعانقْهُ شَوْقُ الحياة
تَبَخَّرَ في جَوِّها واندَثَرْ
إذا ما طَمحْتُ إلى غاية
رَكِبتُ المنى ونَسيتُ الحَذرْ

إن ما حدث في تونس الخضراء نذيرٌ لكل الطواغيت الذين يسيرون في دربهم، أن أفيقوا ومدوا أيديكم إلى شعوبكم، ومن قبل افتحوا لهم قلوبكم قبل أن تغرق السفينة، وما حدث في تونس ليس من الظالمين ببعيد..■

أيمن الشاذلي





شرارة تونس.. هل هي طليعة الانتفاضة القادمة؟!



قبل حوالي عشر سنوات، وخلال لقاء جمعني بالدكتور المهدي المنجرة، عافاه الله، سألته عما كتبه حول الانتفاضة القادمة، فاجأني اليقين الذي تحدث به وهو يؤكد لي أنها قدر لا مفر منه لشعوبنا، وأنها قد تأتي على الأخضر واليابس، كان يرسم صورة قاتمة، جعلتني أشرد متخيلة شوارعنا وطرقاتنا وقد تحولت إلى ساحات لمواجهات دامية، محاطة بالخراب، وقد هجر الأمن كل أركانها، تمنيت أن تخطئ حسابات عالم المستقبليات.. بعد لحظات انتشلني د. المنجرة من ذهولي عندما أضاف: إننا نستطيع تخفيف الخسائر، إلا أننا لن نتمكن حتماً من تلافي وقوع ما أصر على تسميته بالانتفاضة القادمة.

«كلما أسرعنا بتبني إصلاحات حقيقية؛ خفت الخسائر»، منذ أن سمعت هذه العبارة من د. المهدي المنجرة، لم تغب عن ذاكرتي، وبعد أن خففت خطوات السنين وقع هذه الكلمات، استعدتها بقوة وأنا أتابع الأحداث الدامية في كل من تونس والجزائر، ترى هل هي الشرارة الأولى التي قد تشعل خارطة ما يسمونه بالوطن العربي طولاً وعرضاً؟ هل انتبه المسؤولون الأمنيون في المغرب لهذا الأمر؛ مما جعلهم يعطون توجيهات صارمة بعدم التدخل لفض الاحتجاجات بالعنف؟ حسب ما أكد لي مصدر أمني.

لسنوات كان آخر ما يمكن تصوره أن ينتفض الشعب التونسي الذي حُكم لسنوات بالنار والحديد، على رأي «بسمارك»، لكنه تجاوز القبضة الأمنية، ولم يعد في قلبه مكان للخوف وانفجر.. ترى هل ستكون تونس الخضراء أول غصن يحترق ويشعل فتيل الانتفاضة التي لن توقف لهبها إلا مياه المحيط الأطلسي غرباً، وقد لا تتوقف عند أي مدى شرقاً؟

أول انطباع يعلق بذهنك عندما تزور تونس، أنك وسط شعب هادئ، متحضر، غير انفعالي، لذا عندما تطالعك الأخبار بأن عشرات القتلى سقطوا في يوم واحد خلال مواجهات بين هذا الشعب الذي تخلى عن هدوئه وبين قوات الأمن، تتساءل: هل صدقت نبوءة د. المنجرة، واشتعلت الانتفاضة؟

أما عندما تشتعل دولة نفطية مثل الجزائر، ليس بسبب براميل البترول ولا بسبب أنابيب الغاز، ولكن بسبب جوع أبنائها وحرمانهم من حقهم في العيش الكريم والسكن الكريم، فقد لا تنطفئ الشرارة قريباً.. تمنيت لو كانت ظروف د. المهدي المنجرة الصحية تسمح لي أن أسأله: إن كانت هذه طلائع الانتفاضة التي تنبأ بها.. لا أحد يعرف ماذا سيحدث غداً؟ وكيف ستتطور الأمور؟ لكن كل شيء يقول: إن القادم أسوأ..■

مريم التيجي

سقوط أول دكتاتور.. انتظروا المسبحة

تغمرنا الفرحة.. نكاد نطير من الفرح.. لا نصدق ما نراه بأعيننا.. تونس الخضراء الآمنة المستقرة كذباً وزوراً، العلمانية زيفاً ودجلاً.. الدكتاتورية واقعاً.. المسلمة حقيقة.. بعد ما يقرب من ربع قرن من امتهان الكرامات وسحق الحريات ومنع الحجاب في كل مكان، انتفض المارد العملاق الصامت الساكت الذي لم يكن أحد يتوقع انتفاضته، انتفض وفي غضون شهر من المسيرات سقط الصنم المتكبر المغرور العجوز السبعيني المسك حتى النهاية بزمام الحكم والمال ومصائر الشعب.. سقط إلى غير رجعه، وهام على وجهه في الأجواء يبحث عن مكان يلجأ إليه وعائلته التي أمعنت فساداً وإفساداً في أرض تونس الحرة الأبية.

مبروك لتونس هذا العرس الذي أبى الجلاد إلا أن يخضبه بالدماء الطاهرة.

مبروك لهم الحرية الحمراء المدفوع ثمنها من عرقهم ودمهم.

مبروك للتوانسة قيادتهم وريادتهم لحركة التحرر الحديثة في الوطن العربي.

ألف مبروك.. و«عقبال» بقية المستبدين، فالشعوب العربية التي تقع تحت حكم استبدادي ليست أقل إخلاصاً وشجاعة وإقداماً من الشعب التونسي.■

علي الأحمد



الأحداث الدامية الأخيرة التي جرت تزامناً مع ما جرى في تونس أسفرت عن مقتل ثلاثة متظاهرين، وإصابة نحو ٨٠٠ آخرين، بينهم أكثر من ٧٣٠ شرطياً، فضلاً عن أكثر من ألف معتقل.

الجزائر.. بعد أسبوع من الاحتجاجات في ٢٠ ولاية

حلول «آنية» واستعجالية وإن كانت ذات فاعلية فهي ليست دائمة

الجزائر: انشراح سعدي

كان مراهقون ثاروا على مدار أيام متتالية قبل أسبوعين في مختلف الولايات الجزائرية بدءاً بمدينة وهران (٤٠٠ كم غرب العاصمة الجزائر)، رفضاً للزيادة الفاحشة التي مست بعض المواد الاستهلاكية وعلى رأسها السكر والزيت، زيادات وصلت إلى ٤٠٪، ولكن الثورة سرعان ما تحولت إلى أعمال شغب ونهب للممتلكات العامة والخاصة وقطع الطرقات على المواطنين.

ورغم أن المجلس الوزاري المشترك الذي انعقد في أيام الأزمة أسفر عن تدابير من شأنها التحكم في الأسعار والتصدي للمضاربين، إلا أن بعض الأحزاب لم تتمكن من تشخيص الوضع والبحث في الأسباب الحقيقية وراء المظاهرات العارمة والتخريب الكبير الذي طال ٢٠ ولاية جزائرية.

وكانت الحكومة الجزائرية قد أعلنت عن الإجراءات الجديدة التي تتمثل في: تعليق دفع الحقوق الجمركية والرسم على القيمة المضافة والضريبة على أرباح الشركات الذي يمثل عبئه الإجمالي نسبة ٤١٪ الذي يخصم من سعر الكلفة، ابتداء من أول يناير إلى ٣١ أغسطس ٢٠١١م.

وتخص بالدرجة الأولى تعليق دفع الحقوق الجمركية المطبقة على استيراد السكر الأحمر والمواد الأساسية التي تدخل في إنتاج الزيوت الغذائية، مع العلم أن هذه الحقوق الجمركية تقدر بنسبة ٥٪.

وبعد أسبوع من الاحتجاجات ندد كل من «الاتحاد العام للعمال الجزائريين» و«حزب العمال» في بيان مشترك بالمضاربة التي أدت إلى ارتفاع أسعار المواد الواسعة الاستهلاك، مما نجم عنها أحداث الشغب.

وفي تصريح مشترك للمركزية النقابية و«حزب العمال» أدان المتسببين في هذه المضاربة بالمواد الواسعة الاستهلاك، والتي أضرت بشكل كبير بالقدرة الشرائية للعمال والمتقاعدين وعائلاتهم، واعتبرا في هذا السياق أن هذه المضاربة «الاستفزازية» تعد مساساً صارخاً بالمجهود الوطني من أجل تحسين الظروف المعيشية والرفاهية الاجتماعية للسكان، وإعادة البناء الوطني،

مؤكدين أن هذه المضاربة «تعد كذلك استفزازاً لقوانين الجمهورية».

كما أشاد البيان المشترك بالإجراءات المتخذة الرامية إلى حماية القدرة الشرائية للمواطنين، معتبرين في هذا الإطار أن «السلطات العمومية مطالبة بالعمل مع الشركاء الاجتماعيين والاقتصاديين من أجل إنشاء آلية مستديمة وعملية من أجل التحكم في أسعار المواد واسعة الاستهلاك، لا سيما إعادة إدخال هيئات عمومية للإنتاج والتسويق».

ومن جهته، جدد «حزب جبهة التحرير الوطني» على لسان مكلفه بأمانة الإعلام والاتصال «قاسي عيسى» دعوته إلى «تفعيل» الإجراءات التي أسفر عنها المجلس الوزاري المشترك، والتي من شأنها التحكم في الأسعار والتصدي للمضاربين، وإن ثمن حزب جبهة التحرير الوطني التدابير الجديدة، إلا أنه أشار بالمقابل إلى ضرورة «انتظار تطبيقها على أرض الواقع قبل الحكم على درجة فاعليتها».

أما «التجمع الوطني الديمقراطي» فقد ثمَّن بدوره هذه الإجراءات، التي وصفها مثلما قال ناطقه الرسمي «ميلود شرفي» بالخطوة «الجبارة والجريئة» من طرف الحكومة في إطار مواجهة التقلبات التي تشهدها السوق الدولية، كما سجل «ارتياحه» لهذه القرارات التي تهدف إلى تخفيض أسعار المواد الاستهلاكية الأساسية إثر تعليمات رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة، وتوجه الحزب بنداء إلى المتعاملين الاقتصاديين والمنتجين لهذه المواد للمساهمة الإيجابية والفعالة في إنجاح تطبيقها ميدانياً «خدمة للمواطن والصالح العام».

في ذات السياق، ذهبت «حركة مجتمع السلم» التي أشاد رئيسها «أبو جرة سلطاني» بهذه الإجراءات «الشجاعة» المتخذة من طرف الحكومة، والتي تهدف إلى نزع الفتيل من أيدي الذين يريدون استغلال الشباب لتحويل مطالبهم المشروعة إلى وجهة أخرى لا تحمد عقباها.

ودعا «سلطاني» في ذات الإطار إلى توسيع هذه الإجراءات لتشمل مواد أخرى ذات استهلاك واسع، كالبقول الجافة، كما أعرب عن أمل تشكيلته السياسية في أن تأخذ الحكومة هذه الاحتجاجات بالجدية اللازمة من خلال «كسر الاحتكارات التي وضعت أقوات الجزائريين في أيدي مجموعة من المضاربين، والعودة إلى إنشاء الدواوين لضمان التوازنات الضرورية التي تحول دون انتشار المضاربة واستغلال ارتفاع الأسعار في البورصات العالمية»، وأكد أيضاً وجوب التفكير، ومنذ الآن في مرحلة ما بعد ٣١ أغسطس الذي حددته الحكومة لسريان التدابير الجديدة، والتركيز على إعداد إستراتيجيات اقتصادية تشمل المدى المتوسط والمدى البعيد.

رغم أن الحكومة اتخذت تدابير للتحكم في ارتفاع أسعار المواد الغذائية الرئيسة إلا أنه لم يتم التوصل للأسباب الحقيقية وراء ما جرى!



في حين صرح «موسى تواتي» رئيس «الجبهة الوطنية الجزائرية» أن الإجراءات المعلنة من طرف الحكومة حلولاً «آنية واستعجالية» ربما كانت ذات فاعلية غير أنها ليست دائمة، وأكد «تواتي» على أنه يتعين على الحكومة المبادرة بتسطير سياسات اقتصادية على المدى الطويل، مشيراً إلى أن «المشكل يكمن فيما بعد تاريخ الـ٣١ أوت»، وهو الأمر الذي يعني من وجهة نظره «ضرورة السعي إلى تكريس رؤية واضحة على كل المستويات الاجتماعية منها والاقتصادية من خلال إعداد برنامج مجتمع حقيقي».

أما «جبهة القوى الاشتراكية»، فقد قلل أمينها الوطني الأول «كريم طابو» من أهمية الإجراءات المذكورة، التي «لا ترتقي إلى طموحات الشعب خاصة الشباب»، ويرى «طابو» أن «الدولة أخطأت في تشخيص المشكلة التي يعاني منها الشباب، فجانبت الصواب في العلاج، من خلال حصرها لمشكلات الجزائريين في مادتي السكر والزيت»، وهو ما اعتبره «استخفافاً بالمواطنين».

ومن جهته، دعا «فاروق قسنطيني» رئيس «اللجنة الاستشارية لترقية وحماية حقوق الإنسان» إلى فتح حوار مع الشباب، والأخذ بانشغالاته ومشكلاته، واعتبر «قسنطيني» أن التصرفات التي قام بها الشباب تشوه سمعة الجزائر في الخارج وتنقص من مصداقيتها.

وفي هذا الشأن، أوضح أن الشباب يحتاج إلى خطاب خاص لكي يتم الحوار معهم حول المشكلات التي يتخبطون فيها، ومعرباً عن أسفه لغلق أبوابه، ومن جهة يطمئن بأنه حان الوقت لفسح المجال للحوار، وفيما تمنى «قسنطيني» أن يأخذ الشباب الذي كان بالأمس في الشارع مكاناً في مقاعد الدراسة ولا يعتدي على ممتلكات الآخرين، شدد على أن العلاج يكمن في الحوار بين الشباب والسلطة وتصرفاتهم ما هي إلا نتاج المشكلات التي يتخبطون فيها.■



حين كان المستشار المأمون الهضيبي -يرحمه الله - رئيساً للكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري بين أعوام ١٩٨٧- ١٩٩٠م، سمعت منه أنه تحدث مع أحد أركان الحزب الحاكم مستغرباً أن تلجأ الحكومة والحزب الذي يسيطر - على الدوام - على غالبية مقاعد البرلمان إلى سن قوانين تخالف الدستور، أو يمكن الطعن عليها، فكان رد ذلك المسؤول: إننا نعرف أن هذه القوانين باطلة وسيلغيها القضاء، لكن ذلك سيستغرق سنوات، وإذا ألغاها القضاء يمكننا إصدار قوانين أخرى بنفس الطريقة.

بعد ١٧ سنة المحكمة الدستورية تبطل قانون النقابات المهنية سيئ السمعة

القضاء المصري يخلّص النقابات المهنية م

بهذا الروح عمل الحزب الحاكم في مصر، لذا لم يكن غريباً أن تتعدد أحكام القضاء لتبطل بعض القوانين أو تكشف تناقضها وجوانب القصور فيها، ويستغرب رجل الشارع كيف لم يدرك مستشارو السلطة هذه الأمور التي تظهر واضحةً لغير المختص، والواقع أنهم يدركونها جيداً، وقد وضعوها عن قصد وتعمّد.

من هذا القبيل الحكم الذي صدر مؤخراً من المحكمة الدستورية العليا، أعلى سلطة قضائية في مصر بعدم دستورية قانون النقابات المهنية، فقد صدر الحكم بعد ١٧ سنة كاملة جرى خلالها شل حركة معظم النقابات المهنية (٢٤ نقابة تضم أكثر من ستة ملايين عضو)، صحيح أن الحكم كان لسبب شكلي، وهو أن قانون النقابات يعد من القوانين المكملة للدستور، التي يجب عرضها على مجلس الشورى، الأمر الذي لم يتم، وبالتالي فإن المحكمة الدستورية لم تنظر في الموضوع، لكنها لو نظرت فيه لوجدت مثالب كثيرة توجب البطلان.

من التبعية إلى الاستقلال: في عهد عبد الناصر (١٩٥٤-١٩٧٠م) أصبحت النقابات المهنية أداة للسلطة للسيطرة على أعضائها، وانحصر نشاطها في المجال النقابي الضيق، وكانت نقابتا المحامين والصحفيين قد طالبتا عام ١٩٥٤م بعودة ضباط الثورة إلى ثكناتهم فتم حل مجلسي النقابتين، وفي عهد السادات (١٩٧٠- ١٩٨١م) ظهر اتجاه قوي داخل النقابات للإفلات من قبضة النظام، وممارسة دور مستقل، لكن هذا الاتجاه تعرض للقمع مع تزايد التوتر الداخلي، وصدور المزيد من القوانين المقيدة للحريات، ولجأت الحكومة إلى إسناد مناصب نقباء المهن للوزراء، رغم تناقض مصالح النقابة وأعضائها مع مصالح الحكومة.

ومع دخول الإخوان المسلمين ساحة العمل النقابي في منتصف ثمانينيات القرن الماضي، بدايةً بنقابتي الأطباء والمهندسين؛ زاد القلق الحكومي من استقلالية النقابات، خاصة مع نمو النقابات بزيادة عددها وعدد أعضائها، وزيادة اهتمام النقابات بالقضايا الوطنية والقومية، وبسبب تدهور أحوال الحياة الحزبية وانسداد قنوات التعبير؛ أصبحت النقابات الفضاء الوحيد المتاح تقريباً، وبدأت النقابات تطالب بإصلاحات سياسية، وقد واصل الإخوان المسلمون نجاحاتهم وتمكنوا من إدارة عدد من النقابات؛ مثل الأطباء والمهندسين والصيادلة والعلميين، وتواجدوا في عدد آخر بنسب مؤثرة، وفي عام ١٩٩٢م فاز مرشحو الإخوان وحلفاؤهم بأغلبية مقاعد مجلس نقابة المحامين، فكانت تلك القشة التي قصمت ظهر النظام.

ظل التوتر في تصاعد، وكانت الحجة التي تتردد أن النقابات المهنية يتم استخدامها في العمل السياسي، والواقع أن قوانين النقابات تؤكد على دور النقابات في العمل السياسي، إذ تؤكد دورها في الدفاع عن الاستقلال الوطني والتقدم الاجتماعي والوحدة العربية، والتفاعل الديمقراطي، وتنظيم جهود الأعضاء في خدمة المجتمع لتحقيق الأهداف القومية، والاشتراك الإيجابي في العمل الوطني العام، فالقوانين التي صدر معظمها أو عدل في الحقبة الناصرية تفرض على أعضائها العمل السياسي بجانب العمل الخدمي والنقابي والمهني، بل كانت تشترط في المرشح النقابي أن يكون عضواً في الاتحاد الاشتراكي؛ التنظيم السياسي الوحيد الذي كان قائماً آنذاك.

ويشير د. محمد علي بشر أمين عام نقابة المهندسين إلى الوسائل التي لجأت إليها الحكومة لإقصاء كل الاتجاهات غير الحكومية من النقابات؛ فقد سبق أن طلب الاتجاه الإسلامي إخضاع النقابات لإشراف الجهاز المركزي للمحاسبات، لكن الحكومة رفضت، ثم عادت ووافقت بعد تولي الإسلاميين إدارة نقابة المهندسين، وبعد تدقيق شديد في دفاتر نقابة المهندسين لم يجد الجهاز أي مخالفة.

لجأت الحكومة إلى التشكيك في جداول



ـــن قبضة السلطة

تجميد النقابات حرم نصف المنتسبين إليها من ممارسة الانتخابات طوال عقدين من الزمان

الانتخابات، والادعاء بأن الإسلاميين شطبوا منها أسماء المسيحيين والمعارضين لهم، وأرسلت خبراء وزارة العدل لتدقيق الكشوف فوجدوها دقيقة للغاية، أفضل بكثير من كشوف الناخبين في الانتخابات العامة.

بعدها جرى التحقيق مع مسؤولي نقابة المهندسين في جهات الضرائب العامة، والأموال العامة، والكسب غير المشروع بتهمة إهدار المال العام، وتم حفظ التحقيقات لعدم وجود دليل.

بعدها فكر المطبخ الحكومي في إصدار قانون جديد يعتمد على تعيين معظم أعضاء المجالس النقابية، لكنهم رأوا أن ذلك سيكون فجاً لوضوح عدم دستوريته، واستقر رأيهم على أن مرشحي الاتجاه الإسلامي إنما يكسبون الانتخابات لأنهم قلة منظمة، ولو زاد عدد الناخبين فلن ينجحوا، فاتجه تفكيرهم إلى اشتراط نسبة عالية من الحضور، فكروا أن تكون ثلثي الأعضاء ثم استقروا على النصف، وعلى هذا صدر القانون، لتجميد النقابات وشل حركة العمل النقابي.

والمثير للسخرية أن القانون اسمه «قانون النقابات المهنية» بشأن ضمانات ديمقراطية التنظيمات النقابية المهنية، بينما نصوصه أبعد ما تكون عن تحقيق الديمقراطية، وبدلاً من الحث على الإيجابية وعلاج مشكلة عزوف الناخبين لجأ القانون إلى وضع المزيد من القيود.



د. محمد علي بشر

صدر القانون في أربعة أيام فحسب؛ بينما تبقى قوانين أخرى حبيسة الأدراج لسنوات، فقد عُرض على لجنة المقترحات والشكاوى يوم ١٤ فبراير ١٩٩٣م، ثم لجنة القوى العاملة ووافق عليه مجلس الشعب، ووقّع عليه الرئيس، ونشر بالجريدة الرسمية يوم ١٧ فبراير! وكان أحد دوافع الاستعجال الحيلولة دون نجاح الإسلاميين في انتخابات التجديد النصفي لنقابة المهندسين بعد أيام، وكان هذا الاستعجال سبباً في عدم عرضه على مجلس الشورى (الغرفة الثانية للبرلمان)، وبالتالي في الحكم لاحقاً بعدم دستوريته.

قانون تعجيزي

تستلزم ديمقراطية التنظيم النقابي أن تكون الجمعية العمومية للنقابة هي الجهة الوحيدة التي تختار مجلس النقابة، وأن يتم تيسير ممارسة العمل النقابي لا تعسيره، ومع ذلك فقد اشترط القانون الجديد حضور نصف أعضاء الجمعية العمومية ممن لهم حق الانتخاب على الأقل لصحة انعقاد الجمعية العمومية، بينما لا تتجاوز نسبة الحضور في الانتخابات الرئاسية والنيابية (بعد التزوير) ٢٥٪.

فإذا لم يتوافر النصاب تدعى الجمعية العمومية لاجتماع ثان خلال أسبوعين، ويكون الانتخاب صحيحاً بتصويت ثلث الأعضاء.

فإذا لم يتوافر النصاب تعاد الكرة بعد ٣ شهور، ويكون الانتخاب صحيحاً بحضور الثلث، فإذا لم يكتمل النصاب تتولى اختصاصات مجلس النقابة لجنة مؤقتة برئاسة قاض وعضوية أربعة قضاة وأقدم أربعة أعضاء في النقابة؛ أي تكون الأغلبية في اللجنة لغير أعضاء المهنة.

والأصل أن يتم تسجيل الأسماء يوم الانتخاب، فإذا اكتمل النصاب تجرى الانتخابات، لكن في ظل القانون سيئ السمعة يتم التصويت من البداية، ويؤجل حساب النصاب لنهاية اليوم، فإذا لم يكتمل النصاب تكون اتجاهات التصويت وأرقامها معروفة في الصناديق بما يتيح للحكومة التدخل في الجولة الثانية، وبذلك تنتهك سرية الاقتراع.

كما اشترط القانون أن يكون الانتخاب في غير أيام الجمع والعطلات الرسمية، فكيف يتمكن الجميع من المشاركة في أيام العمل؟ وهل يمكن أن يحصل جميع الأطباء أو المهندسين أو المعلمين على إجازة في يوم واحد؟

وجاء القانون موحداً لأربع وعشرين نقابة تختلف من حيث عدد الأعضاء والفروع والتخصصات وطريقة الانتخاب وعدد أعضاء المجلس .. وعدد لا حصر له من التفاصيل.

مشكلات أوجدها القانون

ويقول د. أسامة رسلان الأمين العام لنقابة الأطباء: إنه لم تجر انتخابات بالنقابة منذ عام ١٩٩٢م، فاللجنة القضائية هي التي تسمح أو تمنع.

ويشير د. رسلان إلى المشكلات التي أوجدها القانون رقم (١٠٠)، فقانون نقابة الأطباء يشترط انعقاد الجمعية العمومية على مستوى القطر في مقر النقابة، وقد بلغ عدد

الأطباء ٢٢٠ ألف عضو، فكيف يمكن حضور نصف هذا العدد في مبنى النقابة؟

وليت الانتخابات قد تمت، فمجلس النقابة الحالي قضى في موقعه قرابة ٢٠ عاماً، والنقابة بحاجة إلى ضخ دماء جديدة وأفكار وطموحات جديدة، وقد توفي بعض الأعضاء وسافر البعض الآخر، وهناك مرضى، بل إن أعضاء المجلس الذين خاضوا آخر انتخابات على مقاعد تحت ١٥ سنة قاربوا على الإحالة للتقاعد.

ويعدد المهندس عمر عبدالله عضو المجلس الأعلى لنقابة المهندسين سلبيات أخرى لحالة التجميد، منها:

١- إهمال الخدمات التي تقدم للأعضاء وتصفية بعض المشاريع، فقد كانت النقابات تقوم بدور مكمل للدولة، والآن أصبحت النقابات مدينة بعد أن كانت دائنة.

٢- ضعف الموقف القانوني للمجالس القائمة التي انتهت مدتها منذ سنوات طويلة.

٣- حدوث نزاعات قضائية عديدة بين أبناء المهنة الواحدة.

٤- انتشار الفساد المالي والإداري وإهدار المال العام في النقابات التي فرضت عليها الحراسة، فالنقابة التي فرضت عليها الحراسة لا تجتمع جمعيتها العمومية، ولا تناقش ولا تحاسب، والحارس القضائي يقدم تقريره للقاضي.. ففي نقابة المهندسين جرى صرف ٢٤١ مليون جنيه من صندوق المعاشات دفعت نقداً لشراء شقق في إحدى المدن الجديدة، بيع منها ٥٪ فقط، وقد كشف الجهاز المركزي للمحاسبات عن مخالفات تربح من المال العام، وتسهيل استيلاء الآخرين عليه، وإهداره، وأحال القضايا إلى النائب العام الذي أحالها لإدارة الكسب غير المشروع، كما ظهر أن الحارس القضائي كان يتقاضى ٣٪ من دخل النقابة الذي تجاوز ١٠٠ مليون جنيه سنوياً.

٥- قرابة نصف أعضاء المهنة الذين انضموا للنقابات بعد صدور القانون لم يشاركوا في الانتخابات.

٤- ضعف التمثيل المصري في الاتحادات العربية والإسلامية والدولية التي تشترط مجالس منتخبة، كما فقدت مصر مناصبها في هيئات عربية كثيرة.

ويضيف د. محمد علي بشر أبعاداً أخرى مشيراً إلى توافق فرض الحراسة على نقابة المهندسين مع بدء تطبيق الخصخصة، وبيع مصانع وشركات القطاع العام التي بها آلاف المهندسين، ولم تراع الدولة حقوق العاملين في عقود البيع، كما أنَّ غياب النقابة منعها من التحرك لحفظ حقوق منتسبيها.

وتمثل اتفاقية «الجات» كارثة على المهنيين؛ فالنقابات هي التي تحدد نوعية الخبير الأجنبي الذي تحتاجه مصر، بحيث يكون صاحب خبرة نادرة ويأتي لفترة محددة، لحين تدريب المصريين على تلك الخبرات. أما «الجات» فتفتح الأبواب أمام مكاتب الخبرة الأجنبية التي تفوز بعقود المشروعات، بينما المصريون يعانون من البطالة، وهذه النقطة هي سبب المشكلات الأخيرة في نقابة الصيادلة التي تواجه تغلغل الشركات الأجنبية في مجال الصيدلة.

أضف إلى ذلك: أخطار انهيار المهن، في ظل غياب المتابعة والمحاسبة المهنية وضعف الرقابة على الانفتاح التعليمي وبخاصة المعاهد الخاصة، وما يستتبع ذلك من ضعف مخرجات التعليم.

وفي الإجمال، كان القانون وبالاً على النقابات، استهدف إزاحة «قلة»، لكنها كانت منتخبة ليأتي بقلة معينة.

ماذا بعد؟

بعد إبطال المحكمة الدستورية لقانون النقابات، ماذا سيحدث؟

السيناريو «الديمقراطي» أن تعود الحال لما كانت عليه قبل صدور القانون، والرجوع إلى النصوص الواردة في قوانين النقابات، فهي تتضمن تنظيماً لانتخابات مجالس نقاباتها العامة والفرعية.

وتتولى المجالس المنتخبة إدارة النقابات على أن تدعو لجمعيات عمومية طارئة، تدعو لانتخابات جديدة، وقد نشطت نقابة المهندسين على وجه الخصوص في هذا الاتجاه، وعقد مجلس النقابة اجتماعاً الأسبوع الماضي استقر فيه على دعوة الجمعية العمومية، ربما في يوم ١٣ فبراير المقبل، في ذكرى مرور خمس سنوات على الجمعية العمومية غير العادية التي عقدها المهندسون المطالبون برفع الحراسة خارج النقابة وحضرها ١٦ ألف مهندس.

كما تنشط النقابات الأخرى التي لم تجر فيها انتخابات في الاتجاه نفسه؛ فيما يثور جدل داخل النقابات التي شهدت انتخابات كنقابتي الصحفيين والمحامين حول انطباق الحكم الدستوري عليها.

أما السيناريو الآخر المعبر عن الاتجاه الاستبدادي السائد، فهو أن يتم إقرار قانون جديد أقل سوءاً من سابقه، وقد كشف أمين المهنيين بالحزب الحاكم أن أمانة المهنيين بالحزب دفعت بمشروع قانون بديل على أن تتقدم به الحكومة للبرلمان، مشيراً إلى أن مشروع القانون الجديد يمنع فرض الحراسة القضائية، ويخفض النصاب فى الجولتين الأولى والثانية إلى ٣٠٪، وفي الثالثة ٢٠٪.

ولكن في حال إجراء انتخابات حرة، هل سيقبل النظام وجود المعارضة، وبخاصة الإخوان المسلمين في النقابات، وقد رأينا ما فعل مؤخراً ليقصيهم من مجلس الشعب؟

الإخوان من جانبهم أقروا مبدأ «مشاركة لا مغالبة»، ويقول د. محمد بشر: إن الإخوان لا يرغبون في السيطرة على أي نقابة، بل يرغبون في العمل المشترك الذي يشمل المهنيين جميعاً لتخفيف الاحتقان السائد، وقد سبق أن أشركنا مختلف الاتجاهات في العمل النقابي في شُعب النقابة ومؤتمراتها وغير ذلك، ونحن نسعى للعمل الوطني بمعنى خدمة القضايا الوطنية العامة؛ لأن النقابات مؤسسات استشارية للدولة، ونستبعد العمل السياسي بمعنى تأييد حزب أو اتجاه معين.

ويؤيد كلام د. بشر أن الإخوان طبقوا مبدأ «مشاركة لا مغالبة» في نقابة المحامين؛ فقدموا قائمة بها تنوع سياسي كبير ضم مرشحين من أحزاب الوفد والعمل والناصري، والمستقلين، وكان ضمن القائمة محام مسيحي.

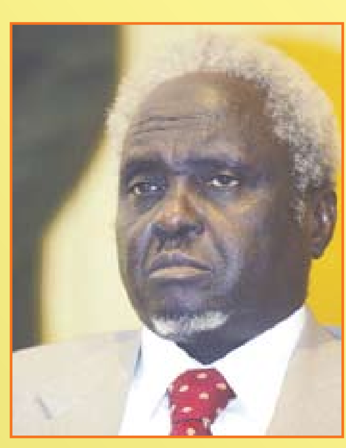
فهل يتوافق النظام مع هذا الاتجاه، أو يصر على استخدام آليات الاستبداد المعهودة عنده؟!■

أحمد عز الدين

فساد مالي وإداري بمئات الملايين في نقابة المهندسين بعد فرض الحراسة عليها



رد من د. علي الحاج: لا صواب فيما كتبه الأخ طنون بحقي وحق الأخوين دريج وحرير


د. علي الحاج محمد

وصل إلى «المجتمع» رسالة من د. علي الحاج مساعد الأمين العام - لحزب المؤتمر الشعبي الذي يترأسه د. حسن الترابي، والذي يقيم في مدينة «بون» الألمانية، وتحمل الرسالة رداً من د. «علي» ما نشر بحقه في العدد ١٩٢٤ ننشره هنا إعمالاً لحق الرد.

الأخ الكريم رئيس تحرير مجلة «المجتمع» الموقر
السلام عليكم ورحمة وبركاته..

لفت أخوان كريمان نظري إلى تقرير

تم نشره بمجلة «المجتمع» الكويتية بعددها رقم (١٩٢٤) الصادر بتاريخ ٢٣ أكتوبر ٢٠١٠م تقريراً بعنوان:

مواجهة ساخنة بين والي شمال الإقليم ووفد مجلس الأمن الدولي بدارفور.. مصالح الغرب تفتعل الأزمة وتؤجّج نيران الفتنة!!

وقد وردت الفقرة التالية ضمن التقرير المشار إليه: «فقد أصبحت ألمانيا ملجأ لقادة حركات دارفور؛ حيث يقيم «أحمد إبراهيم دريج» هناك منذ أن تزوج ألمانية، وكذلك «د. شريف حرير» و«د. علي الحاج» الرجل الثاني في المؤتمر الشعبي، وكثيرون غيرهم، وهؤلاء يقيمون في ضيافة الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية، وتمثل دارفور بالنسبة لهؤلاء المتنعمين بهذه الضيافة آخر اهتماماتهم!» انتهى النص.

وهذه الفقرة تحديداً كانت السبب المباشر لاهتمام الأخوين الكريمين بلفت اهتمامي إلى التقرير، حرصاً منهما على أن أعمل على تصحيح ما اشتملت عليه الفقرة السابقة من بهتان وتلفيق بحقي والأخوين أحمد إبراهيم دريج وشريف حرير، وقد كانت دهشة كل من الأخوين اللذين نقلا إليَّ خبر النشر بالغة عندما أخطرتهما بمعرفتي بكاتب التقرير المذكور محمد حسن طنون، واعتقادي ببراءته مما ورد في التقرير من إساءة شخصية بحق الأشخاص.

وبالفعل سعيت إلى الحصول على رقم هاتف الأخ محمد حسن طنون حيث بادرت إلى الاتصال به، وبعد تبادل التحايا، أشرت إلى التقرير، ورغم تأكيده على صحة نسبة التقرير إليه فقد نفى الأخ طنون أن يكون قد كتب الاتهامات والإساءات الواردة فيه، بل وعدني بأنه سيقوم بنفي ما ورد فيها على صفحات مجلة «المجتمع» ولكنه لم يوف بما وعد!!

وبمناسبة بداية العام الهجري ١٤٣٢هـ وفي اليوم الأول من شهر الله المحرم الموافق ٧ ديسمبر ٢٠١٠م، بعث إليَّ رسالة تهنئة هاتفية مطولة، أورد فيها ورد الرابطة الإخوانية المعلوم: «اللهم إنك تعلم أن هذه القلوب قد اجتمعت على محبتك...»، دون أن يشير من قريب أو بعيد إلى الموضوع «البهتان»، رغم ما تم الاتفاق بيننا عليه من قبل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وحيث إن مجلتكم الموقرة كانت قد نشرت التقرير المذكور أعلاه، فإنني أطمع في أن تقوم بنشر التوضيحات التالية والتي سوف أقسمها إلى قسمين:

الأول: يخاطب باقتضاب الافتراءات بحق الأشخاص الذين وردت أسماؤهم ضمن التقرير.

أما القسم الثاني: وهو الأهم بنظري - خاصة للحركات الإسلامية بالمنطقة العربية، فسوف أحرص فيه على التعرض بإسهاب لقضية دارفور ومن واقع معرفة حتّمتها حقيقة انتمائي الجغرافي لتلك البقعة العزيزة من وطننا الحبيب، ولكن فوق ذلك ظروف قيامي في مقام العمل العام من منطلقات إسلامية.

وأرجو أن ألفت انتباه سيادتكم إلى أنني لا أدَّعي تمثيل الأخوين أحمد إبراهيم دريج ود. شريف حرير، وأن قيامي بالتصدي لما نسب إليهما من افتراء تمليه عليَّ أمانة الضمير وحفظ حقوق الزمالة في دروب العمل العام، وإن اختلفت المنطلقات والمشارب، قياماً بشهادة القسط التي أمرنا بها ديننا الحنيف، دون أن يغمط ذلك حقهما في اختيار المنهج لدفع الافتراء عن نفسيهما عبر الأسلوب الذي يريانه مناسباً، بما في ذلك حقهما القانوني.

وأبدأ بالإشارة إلى أن الأخ محمد حسن طنون جانب الصواب تماماً في منهجه الذي اعتمده في كتابة التقرير المذكور جملة وتفصيلاً، وقد كان حسن ظني به كبيراً يترفع به عن سلوك هذا المنهج، خاصة وعهدي القريب به أنه يقوم

في موقع كريم من جمعية القرآن الكريم بالسودان، وأنه – كما أشار هو في رسالته الهاتفية – كانت تربطني به هذه الآصرة من رابطة القلوب المؤتلفة على محبة الله، تلك الرابطة التي شرفنا في يوم من سابقتنا إلى أن ترقى إلى مدارج الرابطة التي جمعت القلوب الأولى التي تحلقت حول رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه، تنهل منه غذاءها الفكري فتشع على الدنيا نور هدى أنار للبشرية السبيل إلى مراقي العيش الكريم.

ثم كان ظني بالمجلة التي تدعي لنفسها أنها تلسن بحال جماعة تسير على ذات نهج ورد الرابطة السابق الذكر، وتقتفي أثر رهط كريم من إخوة لنا عهدناهم أوفياء لرابطة القلوب المتحابة في الله وإن تفرقت بنا السبل والمسالك، فقد كان العهد أن صدق النوايا سيبلغنا المقصد المشترك وإن تشعبت بنا مناهج العمل الدعوي، أن تجهد نفسها في الالتزام الصارم بمنهج تحري الصدق والأمانة، وإن فاتت على أفراد محرريها، ولا يزال إخوان السودان يحفظون لرائد الحركة في الكويت الشقيق الأخ «أبو بدر» يرحمه الله مساهماته المادية في دعم الحركة الإسلامية في سبعينيات القرن الماضي، وسماحته في الاختلاف على فقه البيعة في ثمانينيات القرن ذاته، ولا تزال ذاكرتي الشخصية تحفظ لقاءً جمعنا في منزل الأخ «صلاح أبو النجا» أحد رواد العمل المصرفي الإسلامي في السودان، وأحد قادة الحركة الإسلامية بالسودان، وقد شهده الأخ «أبو بدر» في حضور الأخ الأستاذ «مصطفى مشهور» – يرحمه الله – إضافة إلى عدد من قيادات الإخوان من الأردن وسورية والعراق ولبنان...إلخ، وقد كان الأخ «أبو بدر» سمحاً في تقدير مواقع الاختلاف حول المسألة في ذلك اللقاء وفي لقاءات لاحقة تجددت بيننا، وقد كنا نحسب أن بعضاً من رشده وسماحته يكون ديدناً وسلوكاً لمجلة «المجتمع» وكُتَّابها!!

وثاني الأمر: أنه بعد المفاصلة التي شهدتها الحركة الإسلامية في السودان في العام ٢٠٠٠م، اجتهد القائمون على أمر السلطان في تجنيد كثير من الأقلام التي تتخذ من إهراق المحابر رزقاً، غير ملتزمة بأدب الدين في الاختلاف، ولا حتى أخلاق المهنة التي تنتسب إليها زوراً، وهي مهنة قوامها الشهادة على الناس، وقد كان يصيبنا من تلقاء مثل هذه الأقلام الكثير من رمي الإساءات والتلفيقات، فنعلم أن مثل هذه الأقلام إنما تفعل ذلك تكسباً للرزق، وأنها ترمي الحجارة على الأشجار رجاء تساقط الثمر، فنمسك عن التصدي لها إعراضاً عن جهل الجاهلين.

أما ما خطه قلم الأخ «طنون» بحقي وحق الأخوين «دريج» و«حرير» فلا ذرة من صواب فيه، فالصحيح أن الأخ «أحمد إبراهيم دريج» متزوج من سيدة ألمانية منذ ستينيات القرن الماضي، ولكنه وزوجه مقيمان في مدينة لندن، ولا يزور الأخ «دريج» ألمانيا إلا لمناسبة اجتماعية أو نحوها، ونادراً ما زارها في شأن سياسي، وكذلك الحال بالنسبة للأخ «د. شريف حرير» الذي يتخذ من النرويج مكاناً لإقامته (جامعة «بيرجن»)، ومهما كانت خلافاتنا مع الأخوين «دريج» و«حرير»، فلابد أن نحفظ لهما قيامهما على أمر قضية دارفور– التي سيأتي تفصيلها لاحقاً – ردحاً طويلاً من الزمان، منذ أن كانت الأطماع الدولية في شغل عن دارفور وقضيتها، ولم يحدث أن نسب إليهما ارتهان لأهداف قوى مجانبة لهموم أهلهما في الإقليم المنكوب بفعل سياستنا الوطنية وليس بسبب مطامع دولية كما أراد التقرير الإيحاء!!



أما عن شخصي الكريم فلا أدري كيف يستقيم اتهامي بالارتهان لمصالح الكنائس العالمية كاثوليكية وبروتستانتية، مع استمرار الأخ كاتب التقرير احتسابي ضمن الذين تربطهم به رابطة الأخوة المؤتلفة في الله؟!! إن هذا لشيء عجاب!!

إني لأطمع أن تجد مجلتكم الكريمة سعة في صفحاتها لنشر هذا الرد دون حذف أو تعديل، وأن يتسع الصدر لما سوف أخطه إن شاء الله من تفصيل بشأن ما يسمى بقضية دارفور!! دافعي الأول إليه العمل على تصحيح منهج غالب الحركات الإسلامية العربية مع القضية!! إذ إنني لمست خلطاً منهجياً في مواقف بعض هذه الحركات، وأرجو أن تسهم إضاءتي في إزالة كثير مما التبس أو عمي عليها.

ولكم جزيل الشكر

أخوكم د. علي الحاج محمد
مساعد الأمين العام لحزب المؤتمر الشعبي
جمهورية ألمانيا الاتحادية - بون

تعقيب من «المجتمع»:

نتقدم بالشكر للدكتور «علي الحاج» أحد القيادات البارزة في حزب المؤتمر الشعبي الذي يترأسه الدكتور «حسن الترابي»، ونؤكد له أن «المجتمع» ثابتة- وستظل- على مبادئها المهنية والأخلاقية التي تعد أساس عملها طوال تاريخها من تحري الصدق والمصداقية والموضوعية، التي تحتم عليها الثقة الكاملة في كُتَّابها، مع إعطاء أي تعليق أو نقد لما ينشر فيها كل الحرية في الرد والتعقيب كما نفعل الآن معه.

ونؤكد له أن السماحة والرشد هما ديدن «المجتمع» وكُتَّابها في عملها المهني وستظل هكذا إن شاء الله.

وتطمئن «المجتمع» د. «علي الحاج» أن كُتَّابها، ومن بينهم الأستاذ الفاضل «محمد طنون» هم أصحاب رسالة سامية تدعو إلى الله على بصيرة ابتغاء مرضاته، وتذود عن دينه دون سعي لمال أو أي مغنم دنيوي، وإنها لم ولن تكون ميداناً لمن يهرقون المحابر رزقاً - وفق قوله - بل هي ميدان لشرفاء الكلمة والرسالة والغاية.■



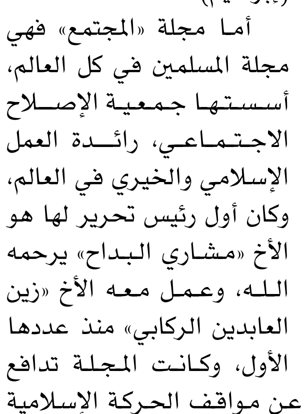
وتعقيب من محمد حسن طنون

الأخ علي الحاج يعلم أن كلاماً كثيراً قيل في حق حزبه وكان له نصيب الأسد بشأن دارفور

أشكر الأخ الكريم د. علي الحاج على التكرم بالرد على ما أصابه من رشاش، وكما أوضحت له هاتفياً، أن ما جاء في حقه من اتهام نقلته من صحيفة «الانتباهة» بتاريخ ٨ أكتوبر، وحاولت أن أتحصل على ذلك العدد ولكني فشلت، أما تأخري عما وعدته به، وذلك لأسباب كثيرة، منها أنني طريح الفراش لأكثر من عام بمرض الانـزلاق الغضروفي الذي تطور إلى إلحاق شلل في الساق اليمنى، والسبب الثاني: أنني كنت أنتظر إرسال مجلة «المجتمع» التي لا تُوزَّع في السودان، واتصلت بك قبل إرسال الرسالة، ولكنك لم ترد، ولم تتكرم بالاتصال بعد الرسالة.

الأخ الكريم د. علي الحاج، تربطني به علاقة قديمة، هي علاقة الأخوة في الله، والسير على درب الدعوة على منهج الإخوان المسلمين منذ المرحلة الثانوية، وتربطني بأهله أيضاً صلة أخوية، وعشنا مع بعضهم في الكويت زمناً رغداً، كما أنني طفت بدارفور وأكلت «العيش» مع أهله بقريته «منواش»، وحتى بعد الانقسام يعلم الأخ د.علي الحاج أنني رغم انحيازي للجانب الآخر؛ ما زلت على صلة طيبة مع إخوانه في المؤتمر الشعبي.. وهذا ديدني.

الأخ د. علي الحاج يعلم تماماً أنه شخصية عامة، ومثله يتعرض دائماً لرشاش يصيبه إما من الأقلام، وإما من الألسن.. وهو يتابع ذلك، والشخصية العامة في مقام الأخ علي لا تهتم كثيراً بما يلحق بها من أذى بل تصبر وتحتسب، وأنا أقدر للأخ عتابه وتكرّمه بالاتصال بي، «ويبقى الود ما بقي العتاب»، وله العتبى حتى يرضى.. وأُشهد الله أنني منذ أن بدأت الكتابة في الصحف وأنا طالب في المرحلة الثانوية وإلى اليوم، وأخطب على منابر الجمعة..وغيرها؛ ما أصبت أحداً بأذى ولا جرحته لا بالقلم ولا باللسان، وتعلمنا في مدرسة الإخوان مقارعة الحجة بالحجة والبيان بالبيان، نجادل الناس بالحسنى حتى الشيوعيون الملحدون أيام دراستنا في موسكو لمدة ست سنوات (١٩٦٠ - ١٩٦٦م)، أيام كانت الشيوعية في أوجها، كنا نجادلهم بالتي هي أحسن، نصبر على أذاهم ﴿ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ (إبراهيم).


محمد حسن طنون

أما مجلة «المجتمع» فهي مجلة المسلمين في كل العالم، أسستها جمعية الإصلاح الاجتماعي، رائدة العمل الإسلامي والخيري في العالم، وكان أول رئيس تحرير لها هو الأخ «مشاري البداح» يرحمه الله، وعمل معه الأخ «زين العابدين الركابي» منذ عددها الأول، وكانت المجلة تدافع عن مواقف الحركة الإسلامية السودانية منذ صدورها، وكنت أكتب فيها منذ عام ١٩٧٧م وإلى اليوم تطوعاً لا مرتزقاً كما ألمحت في ردك، ورغم تباين المواقف، فإن المجلة فتحت لي صفحاتها أكتب ما أشاء في أحلك الظروف التي مر بها السودان والحركة الإسلامية، إلى أن جاءت «الإنقاذ» فوقفت معها إلى اليوم؛ مؤيدة وناصحة ومشيرة إلى الأخطاء لتفاديها في عفة وتجرد لا تبتغي إلا رضاء الله.

أما قضية دارفور، فهي من القواصم للمسلمين جميعاً في السودان وفي غيره من البلاد، ونسأل الله أن يعصم هذه البلدة من القواصم.. والأخ علي الحاج يعلم أن كلاماً كثيراً قد قيل في حق «المؤتمر الشعبي»، واتهامات كثيرة قد وجهت لقادته، وكان للأخ علي نصيب الأسد في هذه الاتهامات؛ بحكم أنه نائب الأمين العام، ومن أبناء المنطقة، ولإقامته في ألمانيا، ولو كنت أبغي إساءة للأخ علي لنقلت كل ما يقال، وكل الاتهامات التي تُوجه إليه.

في حديثي معك، طلبت منك أن تعود إلى السودان، فإن إقامتك هناك تجعل الشبهات تحوم حولك؛ باعتبار أن ألمانيا دولة معادية للإسلام والمسلمين، وفيها جماعات ومراكز دراسات تعمل في تناسق مع مثيلاتها في العالم المسيحي واليهودي للحرب ضد الإسلام والمسلمين.

ولقد حذرنا رسول الله ﷺ من جلساء السوء، وأن نتقي الشبهات.. فعد يا أخي الكريم إلى بلدك، وساهم من الداخل في حمل هموم الأمة، ولك العتبى حتى ترضى، وليعاون بعضنا بعضاً فيما اتفقنا، وليعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا.. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.■



بقلم:
السفير د. عبد الله الأشعل (*)

مصر وتداعيات انفصال جنوب السودان

يؤدى انفصال جنوب السودان إلى إعادة ترتيب الكثير من الأوضاع والتحالفات، ولكن الكثير من التداعيات القانونية والسياسية تتصل بمصر، يهمنا في هذه الإطلالة أن نحدد ارتدادات الانفصال على مصر سياسياً وقانونياً.

ولعل السؤال الذي طرحته كافة الدراسات التي تابعت تطورات الوضع في السودان هو: ما دور مصر في كل هذه التطورات؟

يعتبر بعض المراقبين أن مصر مارست دوراً مهماً في التطورات المرافقة للانفصال، على افتراض أن الانفصال من حقائق الأوضاع السودانية، وأن مصر أرادت أن تبني جسوراً مع الجنوب، حتى تضمن مصالحها المائية، وقدرت مصر - ربما - أن سعيها مع حكومة الخرطوم لدفع الانفصال لا جدوى منه، فقررت الاستثمار في افتراض الانفصال الحتمي للجنوب، بدليل أنها بادرت بإنشاء قنصلية في «جوبا» فور توقيع اتفاق «نيفاشا» في يناير ٢٠٠٥م، وربما تشعر الحكومة السودانية أن اتصالات القاهرة بقيادة الحركة لم تثمر في إثنائهم عن الانفصال، وأن المسارعة بالتعاون مع الجنوب كرّست معالم الانفصال، وشجعت على الاستمرار فيه، خاصة وأن اتفاق «نيفاشا» أقرّ تقرير المصير عن طريق الاستفتاء، ولم يقطع بأن الانفصال نتيجة حتمية.

يعالج هذا المقال طائفتين من التداعيات؛ الأولى: هي التداعيات السياسية، والثانية: هي التداعيات القانونية.

أما التداعيات السياسية: فهي تتصل بالعلاقات الثلاثية بين مصر والسودان وجنوب السودان، في علاقة مصر بالجنوب؛ يفترض أن مصر مدّت يد الصداقة للجنوب، لا بوصفه جزءاً من السودان، ولكن بوصفه جزءاً يسعى إلى الانفصال، مما يفترض أن يحفظ الجنوب لها هذا الجميل، فتزدهر العلاقات بين البلدين، وكذلك التعاون في مجال مياه النيل، ولكن يرد على هذه الحسابات قيدان؛ **أولهما:** نظرة الجنوب التاريخية إلى مصر وعلاقتها بالسودان، وباعتبار الانفصال تحرراً من الحكم العربي، وعلاقة القاهرة وحرصها مع الخرطوم على وحدة السودان.

الصهاينة والكنيسة الدولية

والقيد الثاني: هو أن ظروف السعي إلى الانفصال ومحاربة الشمال ارتبط بـ«إسرائيل» والكنيسة الدولية لإنشاء دولة مسيحية رغم ضآلة نسبة المسيحيين في الجنوب، وتركيز الجنوب على أن من دواعي الانفصال الإفلات من سيف الشريعة الإسلامية في الشمال، فنظر الغرب إلى الانفصال على أنه انعتاق للمسيحية من سطوة الإسلام، خاصة مع ازدهار الحركة التنصيرية، كما ارتبطت الحركة بدول لا تكنّ وداً لمصر لأسباب مختلفة، وهي إثيوبيا وأوغندا وكينيا، خاصة وأن «نيروبي» قد أصبحت العاصمة الدبلوماسية لأفريقيا قبل أن تهتز صورتها في صراع الرئيس والمعارضة والجرائم الانتخابية، ولذلك يتوقع أن ينضم جنوب السودان إلى هذه الدول ضد مصر في مياه النيل.

والخلاصة، هي أن الاستثمار المصري في جنوب السودان قد يحبط الآمال التي دفعت مصر إلى هذا الاستثمار، وقد يدفع القاهرة إلى الندم على أوهام؛ لأن تركيز الغرب و«إسرائيل» على جنوب السودان سوف يرتد ضد المصالح المصرية الحيوية.

مصر والخرطوم

أما علاقة مصر بالخرطوم، فيخشى أن يتفجر الوضع في السودان، ويسعى الجنوب إلى السعي إلى تفتيت بقية السودان، وأن الحرب التي يحاذر منها الخرطوم، وقبلت بالانفصال ومن قبله «نيفاشا» لتفاديها قد تندلع فتجمع الخرطوم بين ثلاث آفات: الحرب، وتفتيت السودان، والسماح لقاعدة لأعدائها في الجنوب، وإذا طبق البشير الشريعة بحزم كما يقول في الشمال، في الوقت الذي تتخذ فيه القاهرة موقفاً من التيارات الإسلامية، فإنه يخشى الصدام بين القاهرة والخرطوم، خاصة وأن قضية «حلايب» قد تكون معركة الخرطوم ضد القاهرة؛ لتخفيف الاحتقان الداخلي فيها، فإذا أضيف التوتر المسيحي الإسلامي وأشباح المؤامرة على مياه النيل مع قضايا الحدود والأسلمة.. فإنها توفر زاداً معتبراً للتوتر، وقد ينضم الخرطوم إلى دول المنابع ضد مصر في هذه الحالة، ولكني لا أظن أن هموم الخرطوم يمكن أن تدفعها إلى تقارب يصل إلى الوحدة مع مصر في ظل هذه المشكلات التي ستضاف إليها مشكلة حصة مصر في النيل.

أما التداعيات القانونية: فهي المتصلة بآثار التوارث الدولي، وتطبيق قواعده بين

هناك خشية من سعي الجنوب إلى تفتيت بقية السودان

إذا طبق البشير الشريعة بحزم في الوقت الذي تتخذ فيه القاهرة موقفاً من التيارات الإسلامية فقد يحدث الصدام بين القاهرة والخرطوم

(*) خبير في القانون الدولي - مصر

الشمال والجنوب وانعكاساته على مصر، وبشكل خاص في نهر النيل.

أثر الانفصال من الناحية الفعلية

هو أن الحصة الإضافية التي حصلت عليها مصر من السودان قد تحتاجها السودان؛ لأن حصة الخرطوم ستوزع بينها وبين الجنوب، اللهم إلا إذا رفض الجنوب أصلاً الالتزام باتفاق ١٩٥٩م المصري السوداني.. فإذا اعتبر الجنوب أنه كان محتلاً ونال استقلاله من الشمال؛ فإنه قد يحتمي بنظرية «نيريري» في الصحيفة البيضاء التي كرستها اتفاقية «فيينا» للتوارث في المعاهدات لعام ١٩٧٨م، ولكن يرد على ذلك، بأن هذه الاتفاقية تعاطفت مع المستعمرات ضد الدول الاستعمارية الغربية، والسودان لم يحتل الجنوب وليس دولة غربية، ومن ثم يجب اتفاق الطرفين ومعهما مصر على ترتيب آثار الانفصال على حصة مياه النيل، مع ملاحظة أن دول المنابع حلفاء للجنوب، وتتساند مواقفهم مع الجنوب إذا اختار هذا الموقف، وفيه ضرر فادح لمصر التي تفقد حقها الفعلي، وإن بقي الحق نظرياً في أحوال التقاضي.. ودون دخول في التفاصيل الفنية المتعلقة بحقوق مصر في إطار اتفاقية ١٩٥٩م، وبقية المعاهدات الأخرى بما فيها اتفاقية «فيينا»؛ فإنه يمكن أن نقرر باطمئنان النتائج الآتية:

١- أن المادة الثامنة من الاتفاقية بفقرتيها الأولى والثانية تجيز إبرام اتفاقيات لترتيب الالتزامات والحقوق بين السودان وجنوب السودان، بما لا يناقض أحكام اتفاقية «فيينا»، كما تؤكد المادتان (١١،١٢) أن عملية التوارث بذاتها لا تؤثر على الحدود المقررة في المعاهدات السابقة، سواء تعلقت بالالتزامات والحقوق أو تلك المتصلة بحالة الحدود، كما لا يؤثر التوارث بذاته على حدود الاتفاق والتزاماته المقررة لجنوب السودان أو المقررة عليه.

وتطبيقاً لذلك، فإنه يفضل أن تدخل مصر والسودان وجنوب السودان في مفاوضات لتنظيم الحقوق المشتركة في مياه نهر النيل، مع الأخذ في الاعتبار أن المادة (١٣) تؤكد مبادئ القانون الدولي بالنسبة للسيادة الدائمة لكل شعب ودولة على موارده وثرواته الطبيعية، ومعلوم أن حصة مصر في نهر النيل التي تضمنتها المعاهدات السابقة، ومنها معاهدة الانتفاع المشترك بين مصر والسودان لعام ١٩٥٩م ترتب لمصر السيادة الدائمة على حصتها من المياه.

٢- إن مصر لا تمتلك أي ضمانات باحترام الجنوب لاتفاقية ١٩٥٩م والاتفاقيات السابقة عليها، ولذلك فيجوز لمصر أن تعلق اعترافها بالدولة الجديدة وبمساندة الدول العربية والأفريقية، ما لم يتعهد جنوب السودان باحترام المرجعية القانونية لحقوق مصر المائية، ويعتبر انضمام الجنوب إلى دول المنابع في ترتيب الأوضاع الجديدة مع دول المنابع حسبما تشير التعقيدات إخلالاً من جانب الجنوب بهذه المعاهدات، خاصة وأن دول المنابع والتي حرضت بعضها الجنوب على الانفصال اتخذت موقفاً مناقضاً لهذه المعاهدة.

ارتبط الجنوب بدول منابع النيل التي لا تكنّ وداً لمصر لأسباب مختلفة ولذا يمكن أن ينضم إلى هذه الدول ضد مصر في مياه النيل

الاستثمار المصري في جنوب السودان قد يدفع القاهرة إلى الندم لأن تركيز الغرب و«إسرائيل» على جنوب السودان سيرتد ضد المصالح المصرية الحيوية

ولذلك، فإنه بوسع مصر أن تستفيد من المادتين (١١،١٢) بشأن الأوضاع الإقليمية والحدود، خاصة وأن الأحكام الضامنة لحقوق مصر المائية لم تتقرر في معاهدات مستقلة، وإنما كانت هذه الأحكام جزءاً يتعلق بالحدود، فتتمتع مصر بضمانة قانونية مزدوجة، هي ضمانة أن الحدود ومن بينها الأنهار لا يجوز المساس بها، وألا تتأثر بالتوارث وتفسير أوضاع الدول والأقاليم، فضلاً عن ضمانة استمرار حقوق مصر بمياه النيل في جزء منه في الجنوب.

وقد أوضحت المادة (٢٤) من اتفاقية «فيينا» أن كافة معاهدات النيل تطبيقاً لهذه المادة تصبح نافذة في كنف جنوب السودان منذ لحظة الانفصال؛ لأنها بذلك تعتبر طرفاً جديداً في هذه الاتفاقات.

بل إن المادة (٢٦) من اتفاقية «فيينا» لا ترتب أي أثر على حقوق مصر المائية تجاه جنوب السودان إذا قرر السودان بعد ذلك إنهاء معاهدة ١٩٥٩م مع مصر أو علق سريانها.

من الواضح أن معاهدات المياه التي التزمت بها حكومة السودان تتعلق مباشرة بجنوب السودان، على أساس أن جزءاً من مياه نهر النيل يمر عبر الجنوب في النيل الأبيض، وقد يثير التساؤل حول توزيع حصة السودان في اتفاقية ١٩٥٩م بين السودان وجنوب السودان؛ مما يؤثر على حصة مصر في هذه المعاهدة.. فما الإطار القانوني لضبط هذه المسألة؟ هل هو اتفاقية «فيينا» بشأن التوارث الدولي، أم اتفاقية «فيينا» لقانون المعاهدات؟

الواضح أن أحكام المعاهدتين تحكم هذه المسألة في مصلحة مصر، ولذلك يجب على مصر - وهو ما كان يجب عمله منذ لحظة اكتشاف مصر نية الانفصال - أن تدخل في مفاوضات مع السودان وجنوبه، ولكن ذلك سيدفعها إلى المحظور الذي كانت تحاذره مع دول المنابع، وهو إعادة التفاوض لإعادة توزيع الحصص؛ لأن مبادرتها في هذا الشأن فتحت عليها أبواب الجحيم.■





حمداً لك يا رب، وشكراً على نعمة النسيان!

ألقيت محاضرة لموظفي الخطوط السعودية، نظّمها شباب مخلص غيور، ظلّ لأكثر من عشرين سنة يرتب هذه المناشط، ويثابر على ديمومتها وإحيائها، كنت مبتهجاً باستقبالهم وحفاوتهم وإيجابيتهم الرائعة.



آه.. لقد نسيتها!

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

جمعت في المحاضرة ما لذّ وطاب من كلام الحكمة الربانية والهدي النبوي والتجربة الإنسانية، مما يتعلق بالسفر والعلاقة والعاطفة، وعرّجت على حقوق الأهل والمنزل والأطفال.. وتنقّلت ما بين آية محكمة وحديث صحيح وحكم فقهي وأبيات شعرية وقصص واقعية.. وليست كثيرة هي الحالات التي أجد مستمعيّ يضحكون بصوت عالٍ.. لقد حدث هذا هذه المرة، كانت الأريحيّة حاضرة، وانتهينا والسرور والحبور يلفّ الجميع.

ودّعني الشباب بلطف، وقسماتهم تنطق بالرضا، وألسنتهم تعبر عن الشكر لإجابة الدعوة.

عند سيارتي وقف لي شاب دسّ في يديّ أوراقاً ملفوفة، وكأنه يحاذر أن أفتحها بحضرته.

ركبت السيارة وقلت لصاحبي: إن صدق حدسي، فالأوراق تتعلق بطلب مال، أو بنقد وملاحظات، فهي تتراوح بين «النقد» و«النقد»!

فتحتها وطفقت أقرؤها على من معي..

ثماني عشرة ملحوظة مرقّمة ومسطورة تستوعب الحديث كله، منذ أن بدأت الكلام إلى آخر كلمة قلتها!.. وكأنها تفريغ للمحاضرة، ولكن بروح سلبية! منذ الافتتاح إلى الإجابة على آخر سؤال.

لقد كان الشاب حاضراً مصغياً بأذنه، مجهزاً للأوراق والأقلام، مبرمجاً عقله على أنه سيسمع الخطأ وسيدونه، وسيضيف إليه عبارات الاستهجان وعلامات الاستفهام والتعجب، مع شيء من الربط الذي يؤكد أنه شخص واعٍ حاذق، لا تمر عليه الحيل ولا تنطلي عليه الألاعيب!

وفي نهايتها يقول: إنه مازال في الجعبة المزيد، ولكن ضيق الوقت وامتلاء الصفحات الأربع؛ حال دون ذلك!

تعجبت من هذه «الترجمة الفورية» التي تشبه ما يحدث في الترجمات الفورية، من انقلاب المعاني وتداخلها وصعوبة الفصل بينها.. وأشفقت على شاب يقضي سنوات عمره في تصيّد الأخطاء وتدوينها، ويستمع إلى الآخرين بهذه الروح السلبية، وقد يشعر بأنه صاحب رسالة!

لو عرفت الشاب لاختبرته وطالبته أن يستمع إلى المحاضرة مرة أخرى، ويحاول أن يدون الصوابات والمعاني الصحيحة والجميلة.

ذهبت إلى مكة المكرمة، والتقيت بجماعة من أصدقائي؛ فجاءت المناسبة وذكرت لهم القصة وأنا أضحك ملء فمي.. بادرني أحدهم بالسؤال:

ما أهم الملاحظات التي دونها؟

قلت له: آه، لقد نسيتها جميعاً!

ثم عقبت:

يا لها من نعمة، ربما لو كنت أستحضرها الآن؛ لم تجدني أحافظ على هذه البهجة والمتعة في جلوسي معك وحديثي إليك وممارسة حياتي بعفوية ورضا..

إنها واحدة من عطايا الله، إذا سلط عليك شيئاً من الهم أو العناء أن يعينك ويوفقك لتنساه فوراً.

نعم؛ سوف تنسى تفصيلات لا تحتاج إلى استذكارها، ولكنك ستحتفظ بالقصة وطرافتها وعبرتها، ستفلح في تحويل هذا الموقف السلبي إلى تجربة إيجابية سيكون حديثاً ممتعاً في مجلس، أو مقالاً مقروءاً في صحيفة، أو قصة في برنامج، سيكون إضافة جميلة لحياتك ومسيرتك، وتدريباً على الهدوء، وتأكيداً على التواضع، وتذكيراً بأهمية العمل والمواصلة والإخلاص، ودرساً لن تنساه في الصبر والاحتمال، واختباراً حقيقياً لقدرتك على العفو والتسامح والتفويت ونسيان العثرات..

هذا الشاب ستلقاه غالباً بعد سنوات؛ يصافحك ويبتسم إليك، ويطلب منك الحل والمسامحة، فقد أساء بك الظن يوماً، أو صدّق فيك مقالة لم يتحقق منها، وستكون مسروراً لأنك وجدت عاقبة الصبر والإعراض، وإذا لم يحدث هذا؛ فمن اللطيف أن يلهمك الله أن الأمر قد حدث بينه وبين نفسه، وإن لم يتصل بك خبره، وأن الشاب وجد طريقه ومضى في حياته بعدما تزوج وجرّب، وتغير طاقم أصدقائه، وتنوعت قراءاته، وهو يحتفظ بآرائه ولكنه لا يبتلي الناس بها..

سيرث موقفه شاب جديد (ربما أخوه الأصغر أو حتى ولده) فليكن.. مرحباً بالوجوه الجديدة، إذا كتب لنا أن نواصل الحضور والمشاركة فستكون هذه المواقف جزءاً من ضريبة العطاء، وليمنحنا ربنا القوة والمواصلة والطاقة الإيجابية الفعالة حتى لو ابتلينا بمثل هذه المواقف!

النجاح الكبير إذا تمالكت نفسك، واقتبست ولو مفردة واحدة، تعتقد أن مثل هذا الشاب سيضيفها إلى شخصك وإلى قاموسك المعرفي، فالحق يؤخذ ممن جاء به، ولا أحد أقل من أن يفيد، ولا أكبر من أن يستفيد، رحم الله رجلاً أهدى إلينا عيوبنا، ولو كانت عشرين عيباً في مجلس لا يزيد على ستين دقيقة.■

(*) رئيس مؤسسة الإسلام اليوم
والأمين العام لمنظمة النصرة العالمية





الأستاذ مصطفى مشهور

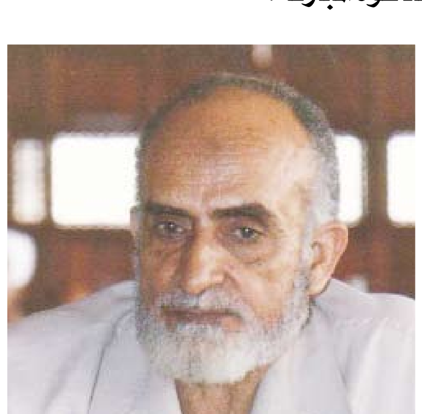
أ. د محمود عزت (*)

حديثنا في هذا العدد عن حاسة الدعوة، وقد تمثلت في هذا الرجل العظيم الأستاذ مصطفى مشهور، و«حاسة الدعوة» هي الحاسة التي تسخر كل حواس الإنسان لمرضاة الله سبحانه وتعالى ولهذه الدعوة المباركة.

كثيراً ما كان الأستاذ مصطفى - يرحمه الله - يتحدث عن «حاسة الدعوة»، فعندما خرجت من السجن عام ١٩٧٤م صحبني أخي وأستاذي الدكتور علي شهوان - يرحمه الله - لزيارة الأستاذ مصطفى، وفي هذه الزيارة أحسست بعاطفة جياشة منه نحو جيل حمل هذه الدعوة المباركة، وابتلي في سبيل الله، ولم نلتق معه في فترة السجن، فكان هذا أول لقاء لي بالأستاذ مصطفى، وكنت وقتها طالباً في كلية الطب في السنة الرابعة، وقد قال الأستاذ مصطفى في هذا اليوم: إن هناك أجيالاً مقبلة على هذه الدعوة، ولكي تستمر هذه الدعوة التي سعدنا بها وشرفنا بها وعملنا لها لابد من أجيال متوالية، وقال لي: محمود، جيلكم منوط به الآن عملية التواصل بين الأجيال، فقد كنا جيل طلبة الجامعات الذين اعتقلوا في عام ١٩٦٥م ونحن طلاب، وخرجنا سنة ١٩٧٤م ونحن أيضاً طلاب.

في هذا اللقاء المفعم بالعاطفة الجياشة والحب الذي كنت أجده في نظرات عينيه وفي عبارات كلامه، وقد كان الأستاذ مصطفى في جيل الشباب الذين دخلوا الإخوان، ومرت بهم محنة ١٩٦٥م وخرجوا وما زالوا في سن قريبة من الشباب.. فقال: إن هذه الأجيال لابد لها من يجمعها ليحدث هذا التواصل، وأنتم أعطاكم ربنا سبحانه وتعالى الفرصة لتقوموا بهذه المهمة..

وقد أوصاني أن أدخر وقتي كله للعمل مع الشباب، وأن أحقق هدفاً آخر وهو الاستمرار في العمل مع الطلاب من خلال وصولي إلى هيئة



التدريس، وفي الحقيقة لم أكن من المتفوقين الأوائل طوال عمري، فقد كنت دائمًا في المركز العاشر أو قريب من ذلك، أي في أواسط الناس، لكن بعد هذا التكليف اجتهدت، وفعلاً أمضيت حوالي سنة ونصف السنة لا عمل لي إلا مع إخواني الشباب الطلاب في كلية الطب جامعة عين شمس.. ومن هناك انطلق العمل في وسط الطلاب من سنة ١٩٧٤م، وقد سبقني في هذا أخي الدكتور علي شهوان، فقد خرج من السجن عام ١٩٧١م.

أنهيت الدراسة، والتقيته يوم إعلان النتيجة، وقلت له: أنا الآن على صلة بعشرات الشباب في كلية الطب جامعة عين شمس، وفي ذات الوقت انتقلت في آخر امتحان لي إلى كلية الطب جامعة الزقازيق، وعشت هناك شهرين، تعرفت على عدد آخر من الشباب، وكان قد سبقني إلى الزقازيق أخي الدكتور ممدوح الديري - يرحمه الله - وكان ترتيبي الرابع على الدفعة، وكانت فرصة للتعليم هناك، فأوصاني أن أسرع في عملية تسجيل الدراسات العليا، فسجلت الدراسات في كلية الطب جامعة القاهرة، وأصبحت لي صلة بجامعة عين شمس وجامعة الزقازيق وجامعة القاهرة.

في ذلك الوقت ظهر الجيل الطيب المبارك، جيل د. عبدالمنعم أبو الفتوح، ود. عصام العريان، ود. حلمى الجزار، ود. أحمد عمر في جامعة القاهرة ، أما في جامعة عين شمس فكان جيل د. محمد صلاح، ود. أسامة رسلان، ود. محيي الدين الزايط... وغيرهم ممن يحملون عبء هذه الدعوة، ولديهم حاسة الدعوة وحاسة التلاحم بين الأجيال، ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝١٠ ﴾ (الحشر).

كان الأستاذ مصطفى - يرحمه الله - حريصاً على الأجيال السابقة، فكان يصطحبني في زيارات لإخواننا من أساتذتنا ممن اعتقلوا في عام ١٩٥٤م، وكان يقول: الأستاذ فلان فيه كذا وكذا من الصفات التي تحتاجها في الدعوة؛ لذا فعلينا أن نزوره، وبهذا الحرص استطاع الأستاذ مصطفى أن يجمع خبرات عظيمة جداً للدعوة.

وذات مرة أثناء صحبتي إياه كنت أجلس بجواره في السيارة، فقال لي: يا محمود، لا أريد أن أترك فلاناً يموت وهو خارج هذه الدعوة.. بهذا الحرص وبهذا الحب وبهذه الحاسة القوية كان للأستاذ مصطفى فضل بعد الله سبحانه وتعالى على الأجيال السابقة والأجيال اللاحقة، نسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبله في الصالحين.

فقد كانت هذه إحدى صفات هذا الرجل العظيم، ولولا ضيق المساحة لكان لنا حديث طويل عنه، أسأل الله أن يجعل كل عمله في ميزان حسناته، وأن يجعل هذه السُّنَّة الحسنة التي سنَّها في تتابع الأجيال، والحرص على ارتباطها في ميزان حسناته.■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين



الاستغلال الأمريكي للأقليـــات



د. محمد عمارة (*)

تمهيــــد

في أكتوبر سنة ١٩٩٨م أصدر الكونجرس الأمريكي «قانون الحريات الدينية في العالم»، وهو القانون الذي مهّد له وسعى إلى إصداره أركان الأصولية الصهيونية واليمين الديني الإنجيلي. المسيحية. في الولايات المتحدة الأمريكية.

وبهذا القانون - الذي صدر في المرحلة التي أطلقت أمريكا عليها «مرحلة العولمة» و«النظام العالمي الجديد»، والتي أعقبت سقوط الثنائية القطبية في النظام الدولي، بسقوط وانهيار المعسكر الشيوعي أواخر سنة ١٩٩٠م - وسعت أمريكا في هذه المرحلة إلى الانفراد بالنظام العالمي، وتهميش الشرعية الدولية وقواعد القانون الدولي، معتبرة ذلك «نهاية التاريخ».

وبهذا القانون - قانون الحريات الدينية في العالم - أعطت أمريكا نفسها حق مراقبة الحريات الدينية في العالم، وإصدار الأحكام الأمريكية على الدول والأمم والحضارات.. بل وتوقيع العقوبات!.. أي الحق في اغتصاب الشرعية الدولية، وسلطان الأمم المتحدة، والمجلس الأممي لحقوق الإنسان.. وإحلال هذا القانون الأمريكي - الذي سنه الكونجرس الأمريكي - محل القانون الدولي.. وجعل الحكومة الأمريكية «الشرطي الدولي».. وجعل الكونجرس الأمريكي «المشرع للعالم»، وليس للوطن الأمريكي فقط، كما هو حال كل برلمانات الدنيا!

ومنذ ذلك التاريخ، دأبت الحكومة الأمريكية. بواسطة وزارة خارجيتها . على إصدار التقارير السنوية ونصف السنوية حول الحريات الدينية في العالم، بناء على المعلومات التي تجمعها السفارات الأمريكية، والمنظمات الأمريكية، ومنظمات المجتمع المدني التي تمولها أمريكا، وبعض سفارات الدول الغربية، والعملاء المتعاونون مع أمريكا.

وفي التقرير . الذي صدر عن الخارجية الأمريكية في ١٧ نوفمبر سنة ٢٠١٠م، وفي الأجزاء الخاصة بمصر . كنموذج. ركز التقرير الهجوم على الإسلام، بل على ثوابت الإسلام، من العقيدة إلى الشريعة.. إلى الفقه والقانون.. وحتى منظومة القيم والأخلاق، فضلاً عن الأعراف والعادات والتقاليد، متخذاً من الأقليات الدينية ورقة للتدخل في شؤون مصر الداخلية، والعدوان على سيادتها الوطنية.. الأمر الذي يوحي بتجاوز ما سمي بـ«صدام الحضارات»، والدخول في «صراع الديانات»!

*****

ولأن مجمع البحوث الإسلامية . بالأزهر الشريف . هو الممثل لهيئة كبار العلماء في أعرق المؤسسات الإسلامية العالمية.. والذي يعطيه القانون . في مصر . حق الولاية على الشأن الديني . أي بيان حقائق الإسلام، والرد على الاتهامات التي توجه إليه، وكشف المغالطات التي تكتب عنه، فإنه - قياماً بالواجب الديني والوطني والحضاري - يكشف هذه المغالطات التي وردت عن الإسلام ومصر في هذا التقرير الأمريكي.. ويضع الحقائق الموضوعية أمام الرأي العام المحلي والإقليمي والدولي.. وأيضاً أمام الدوائر الأمريكية التي أعدت هذا التقرير وأصدرته، وأمام الأفراد والجماعات والمنظمات التي أمدت الإدارة الأمريكية بهذه المغالطات.■

(*) مفكر إسلامي



حرية العقائد والعبادات

ليس صحيحاً ما يدعيه التقرير الأمريكي من أن مصر تقيِّد حرية الاعتقاد الديني، أو الممارسات الدينية؛ ذلك أن بناء دور العبادة في مصر ينظمه القانون، الذي ينظم كل أنواع البناء على اختلاف أغراضها، حكومية كانت أو أهلية.. مدنية كانت أم دينية.

ولبناء المساجد في مصر قانون يتضمن شروطاً تسعة، تفوق في الضوابط نظيرتها في بناء الكنائس؛ إذ فيها شرط إيداع مبلغ ٥٠,٠٠٠ جنيه مصري في أحد البنوك، ضماناً للجدية، وهو ما لا نظير له في ضوابط بناء الكنائس.

كما أن نسبة عدد الكنائس في مصر إلى عدد المواطنين المسيحيين الذين يعيش كثير منهم في المهاجر، وهم مقيدون في الإحصاءات المصرية.. إن هذه النسبة مقاربة لنظيرتها في المساجد المخصصة للمسلمين.

وإذا كانت هذه النسب تعود إلى سنة ١٩٩٧م، فإن عدد الكنائس في مصر قد زاد زيادة ملحوظة منذ ذلك التاريخ، في الوقت الذي تزايدت فيه هجرات المسيحيين المصريين إلى الخارج في تلك السنوات.. حتى أن عام ٢٠٠٨م وحده قد شهد ٧٠٠,٠٠٠ (سبعمائة ألف) طلب هجرة إلى الخارج، ٧٠٪ منهم من الشباب.. ونسبة تأشيرات الهجرة إلى أمريكا (اليانصيب) هي للمسيحيين[1].

فإذا أدخلنا في الاعتبار حقيقة أن الكنائس القائمة على أرض الواقع هي ثلاثة أضعاف المرخص بها رسمياً من الدولة، وأضفنا إلى هذه الحقيقة حجم المسيحيين المهاجرين في الخارج أدركنا مدى الافتعال في الحديث عن الحاجة إلى بناء الكنائس الجديدة بمصر!

ثم، إن كنائس مصر وأديرتها مفتوحة الأبواب على مدار الليل والنهار.. ومنابرها حرة لا رقيب عليها.. بل إن بعض هذه الكنائس تصدر مجلات ونشرات دورية غير مرخص بها، مثل صحيفة: «الكتيبة الطيبة»، وذلك على خلاف ما يقضي به قانون المطبوعات!.. وهو وضع لا نظير له في أي مسجد من مساجد المسلمين المصريين!

وجميع القيادات الدينية المسيحية على اختلاف درجاتها تعينها الكنيسة، دون أي تدخل من الدولة.. بينما يتم شغل كل الوظائف الدينية الإسلامية بالتعيين من قبل الحكومة.

ومنذ ثورة يوليو سنة ١٩٥٢م، استولت الدولة على الأوقاف الخيرية الإسلامية، وآلت أغلبيتها العظمى إلى الإصلاح الزراعي، فوزعت على الفلاحين، وإلى المحليات.. بينما آلت الأوقاف المسيحية إلى الكنيسة، تديرها وتستثمرها وتنميها، وتحقق بواسطتها الاستقلال المالي والإداري والحرية للكنائس والأديرة والجمعيات والأنشطة الدينية والمسيحية.

ولقد أقامت الدولة في عقد الستينيات من القرن العشرين على نفقتها كاتدرائية الأقباط الأرثوذكس بالقاهرة، والتي هي أكبر كاتدرائيات الشرق على الإطلاق، والتي يرتفع برجها ليُرى من جميع أنحاء القاهرة، أقامتها الدولة على نفقتها.. فعندما رغبت الكنيسة يومئذ إلى الأستاذ محمد حسنين هيكل، أن يطلب من الرئيس جمال عبدالناصر (١٣٣٦ - ١٣٩٠هـ / ١٩١٨ - ١٩٧٠م) معونة الكاتدرائية «طلب عبدالناصر من مؤسسة البناء والتشييد، ورئيسها يومئذ المهندس علي السيد، وبتوجيه رئاسي مكتوب، أن تتولى شركات المقاولات التابعة للمؤسسة، كل في اختصاصها الفني، بناء وتجهيز الكاتدرائية، وإضافة التكاليف على حساب العمليات الأخرى التي يقوم بها القطاع العام»[2].

ولم يكن هذا الموقف، الذي تبنى فيه مصر الإسلامية على نفقتها أكبر كنائس الشرق - لم يكن بدعاً ولا غريباً.. وإنما كان تطبيقاً لسنة رسول الإسلام ﷺ الذي كتب في عهده الدستوري إلى نصارى نجران باليمن، وإلى كل من يدين بدين النصرانية عبر الزمان والمكان، كتب فقال:

«ولهم - أي النصارى - إن احتاجوا في مَرَمَّة بِيَعهم وصوامعهم أو أي شيء من مصالح أمورهم، ودينهم إلى رفد (مساعدة) من المسلمين وتقوية لهم على مرمتها أن يرفدوا على ذلك ويعاونوا، ولا يكون ذلك ديناً عليهم، بل تقوية لهم على مصلحة دينهم، ووفاء بعهد رسول الله ﷺ، ويوهبه لهم منّة لله ورسوله عليهم»[3].

وفي المدن الجديدة، تخصص الدولة مساحات الأرض لبناء الكنائس الجديدة، وتمنحها بالمجان، بصرف النظر عن وجود سكان مسيحيين في هذه المدن الجديدة أم لا.

*****

وإذا كان الحديث عن عدد الكنائس في مصر مقارناً بعدد المساجد قد أثار - ولا يزال يثير - لغطاً كثيراً وشديداً.

- فهناك من يجعل من بناء الكنائس الجديدة مطلباً مُلحاً.
- وهناك من يتحدث عن أن معظم المساجد في مصر هي عبارة عن «زوايا» و«مصليات» محدودة الحجم والإمكانات، إذا ما قورنت بحجم الكنائس وإمكاناتها.
- فإن هناك شاهداً لا تخطئه العين.. ولا يختلف عليه اثنان.. يقول بلسان الحال والمقال:

إن من ينظر إلى مساجد مصر ساعة صلاة الجمعة من كل أسبوع، يجد أكثر من ٩٠٪ من المساجد قد ضاقت بالمصلين، فافترشوا الشوارع والأزقة والساحات من حول هذه المساجد، إعلاناً عن ضيق مساجد مصر بالمسلمين المصلين من أبنائها.

بينما لا تجد شيئاً من ذلك في كنائس مصر عند أداء قداس الأحد من كل أسبوع.. فليس هناك مسيحي واحد يضطر إلى الصلاة خارج الكنيسة.. الأمر الذي يشير بلسان الحال والمقال إلى مكان «الخلل».. وإلى الحقيقة.. التي يجادل فيها الكثيرون!■

الهوامش

(١) انظر في هذه الإحصاءات: صحيفة «الدستور» عدد ١٩٩٧/٦/١٨م، وأنور محمد: «السادات والبابا»، ص ٢٠٢، طبعة القاهرة، ومايكل فارس: صحيفة «صوت الأمة» عدد ١-١٢-٢٠٠٨م.

(٢) محمد حسنين هيكل، مجلة «وجهات نظر» ص ١٢، عدد مارس سنة ٢٠٠٠م.

(٣) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ص ١٢٦، تحقيق: د. محمد حميدالله آبادي، طبعة القاهرة سنة ١٩٥٦م.

هناك قاعدة جوهرية يجب الإقرار بها قبل أن يصطدم القارئ بعنوان المقال، ويُكَوِّن رأياً غير صحيح حوله.. تقول هذه القاعدة كما أبرزها المفكرون الإسلاميون: إن هناك فارقاً بين التأثر بالثقافة والانتفاع بها، فالتأثر بالثقافة يعني دراستها وأخذ محتويات أفكارها، وإضافتها إلى الثقافة الأصلية، إما لوجود أوجه تشابه بينهما، وإما لاستحسانها، ويؤدي التأثر بالثقافة إلى اعتناق أفكارها وإلى اختلاط الأفكار مع بعضها وضياع الأصلية منها.

هناك فارق بين التأثر والانتفاع..

انفتاح الإسلام على ثقافة الآخر.. دعوة للتمييع

د. أحمد إبراهيم خضر (*)

أما الانتفاع بالثقافة، فيبدأ بدراسة الثقافة دراسة عميقة ومعرفة الفروق بينها وبين الثقافة الأصلية، واستعارة المعاني والتشبيهات دون المساس بالثقافة الأم، ودون أخذ أو تبني أفكار الثقافة الأخرى عن الحياة والتشريع، بحيث لا تؤثر مطلقاً على وجهة النظر في الحياة.

انتفاع دون تأثر

وقد اختلفت دراسة المسلمين الأوائل للثقافات غير الإسلامية عن دراسة المثقفين العصريين لهذه الثقافات.. كان المسلمون الأوائل يجعلون عقيدتهم أساس ثقافتهم، وكانوا يدرسون الثقافات غير الإسلامية للانتفاع بها وليس لاعتناق أفكارها، بمعنى الانتفاع دون التأثر، فبالنسبة للمعارف الشرعية كالتفسير والحديث والفقه، لم تتأثر مطلقاً بالثقافات غير الإسلامية، إذ انطلق الدارسون من قاعدة أن الشريعة الإسلامية تجبّ جميع الشرائع السابقة لها، وأنه من الضروري التقيد بأحكام الإسلام.

كما لم تتأثر اللغة العربية بلغات البلاد المفتوحة وثقافاتها، بل هي التي أثرت فيها، وكادت اللغات الأخرى تتلاشى، وبقيت اللغة العربية وحدها هي لغة الدولة، والثقافة والعلم، والسياسة.. وبالرغم من انتفاع الأدب العربي بما صادفه في البلاد المفتوحة؛ فإنه لم يتأثر بالأفكار التي تناقض الإسلام، وذلك باستثناء القليل من الشعراء الذين ذكروا في أشعارهم معاني لا يقرها الإسلام.

ديانات وثقافات: واصطدم المسلمون بديانات وثقافات مسلحة بالفلسفة اليونانية والمنطق، فركزوا جهودهم في إبطال هذه العقائد وإثبات زيفها، لكن بعضاً منهم لم يتقيد بالعقيدة الإسلامية، فتأثر بهذه الفلسفات؛ فوقع في العديد من الأخطاء، وكانوا على نوعين؛ الأول: أخطأ في الفهم، لكنه كان يحمل عقيدة وعقلية إسلامية، وهم المتأثرون بالثقافة الهندية التقشفية.. والثاني: أخطأ في الإدراك، وانحرف عن العقيدة تماماً، وهم المتأثرون بالفلسفة اليونانية.

موطن الاختلاف بين المسلمين الأوائل والمثقفين العصريين في دراسة الثقافات غير الإسلامية؛ هو أن العصريين يدرسون هذه الثقافات ويستحسنونها ويضيفونها إلى الثقافة الإسلامية بالرغم من تناقضها معها، وقد أدت هذه الطريقة من الدراسة إلى الأخذ بالعديد من الأفكار التي تحملها هذه الثقافات. (انظر: د. أحمد إبراهيم خضر، الدين الضائع بين الانتفاع بثقافة الآخر والتأثر بها، من «باروخ أسبينوزا» إلى حسن حنفي، موقع بوابتي تونس).

ثمار الفكر

يقول الأستاذ «محمد قطب»: «إن المسلمين يستفيدون من ثمار الفكر البشري فيما يصيب فيه هذا الفكر - بالموازين الربانية - دون أن يكون هناك اختلاط ولا امتزاج بين الإسلام وبين الأنظمة البشرية؛ لأن صنعة الله لا تختلط بصنعة البشر ولا تمتزج بها، وإن بدا - في ظاهر الأمر - أن هناك تقارباً أو اشتراكاً بين الإسلام وبين الأنظمة البشرية، كما يبدو ذلك فيما بين الإسلام والديمقراطية من جهة، والإسلام والاشتراكية من جهة أخرى.

وهناك - حقاً - بعض التشابه بين هذه النظم وبين الإسلام، ولكن الأولى - حتى من الوجهة التاريخية البحتة - أن يقال: إن بعض النظم البشرية تقترب من الإسلام أو تتشابه معه في بعض النقاط، لا أن يقال العكس، كأن هذه النظم هي الأصل، وهي السابقة، والإسلام محمول عليها أو آخذ منها».

بعد الإقرار بهذه القاعدة جيداً، يمكن استيعاب ما نرمي إليه من أن قضية «انفتاح» الإسلام على الثقافات الأخرى، إنما هي دعوة لـ«تمييع» الإسلام وإزالة أصالته النابعة من كونه نظاماً ربانياً متفرداً لا يختلط بغيره من النظم ولا يمتزج بها. (انظر: د. أحمد إبراهيم خضر، تحذير إلى طلاب العلم الشرعي، موقع الألوكة).

ثلاث نقاط

وينبه الأستاذ محمد قطب إلى ثلاث نقاط جوهرية في هذه القضية:

الأولى: أن الذين يقعون في هذه الدعوة يصدرون - بوعي أو غير وعي - عن هزيمة داخلية أمام النظم الغربية، ورغبة في «تحسين» الإسلام في نفوس الناس، بالقول: إنه يمكن أن يقتبس من هذه النظم ما يراه صالحاً وغير متعارض مع أهدافه، كأنهم - في دخيلة أنفسهم - يشكون في صلاحية النظام الإسلامي بذاته، أو كأنهم يخشون - إن قالوا: إن الإسلام لا يقتبس من غيره ولا يمتزج به - أن يمعن المتفلتون من الإسلام في ابتعادهم عنه، ولا يستمعوا لصوت الدعوة.

الثانية: أن «الترغيب» في الإسلام مطلوب، ولكن ليس بتمييع حقيقته، ولا بإدخال ما ليس منه فيه.

و«تأليف القلوب» لا يكون بالمداراة والمداهنة لهذه النظم الجاهلية البعيدة عن الهدي الرباني: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ⑨﴾(القلم)، إنما تكون بعرض الإسلام

(*) الأستاذ المشارك بجامعات القاهرة والأزهر وأم درمان الإسلامية والملك عبدالعزيز سابقاً

في نصاعته كما أنزله الله، نظاماً شاملاً متكاملاً في ذاته غير محتاج إلى الترقيع.

الثالثة: أن هذا التشابه الظاهري بين هذه الأنظمة البشرية وبين الإسلام، لا يجوز أن ينسينا الفارق الهائل في القاعدة التي تقوّم كليهما، ففي القاعدة الإسلامية المعبود هو الله، والمشرع هو الله، وفي القاعدة الأخرى المعبود هو آلهة أخرى - مع الله أو من دونه - والمشرع هو البشر، بكل ما في البشر من خضوع للهوى والشهوات، وقصور عن العلم الشامل وعن الإحاطة. (محمد قطب، واقعنا المعاصر، ص٤٩١ - ٤٩٢).

أصل المدنية

ويعتبر الأستاذ محمود شاكر من أبرز من اهتموا بقضية «انفتاح الإسلام على ثقافة الآخر»، ظهر ذلك جلياً في رده على د. طه حسين الذي كان يتناول قضية ألوان الغذاء الروحي والعقلي الذي يجب أن يُقدم للشباب.

يقول د. طه حسين: «ألوان الغذاء الروحي والعقلي الذي يجب أن يقدم للشباب مركب من ثلاثة عناصر: العنصر المتحدر من تاريخ مصر الفرعوني؛ وهو الفن، والعنصر المتغلغل في مصر الإسلامية؛ وهو الدين والأدب والفن العربي الإسلامي، ثم العنصر المتلبس بحياتنا الحاضرة منذ اتصلنا بغيرنا من الأمم؛ وهو العنصر الأوروبي الجديد»، وقد رفض الأستاذ محمود شاكر العنصر الأول، وهو العنصر الفرعوني رفضاً قاطعاً، وقال: إن الذين فتنوا به بعيدون عن صواب الرأي، وأن شره كثير ولا يأتي بخير، لكنه - أي الأستاذ شاكر - اعتبر أن د. طه حسين قد أجاد في عنايته بالعنصر الإسلامي؛ لأنه أصل المدنية وهو الطريق إلى الحضارة والمستقبل.

ما يهمنا في موضوعنا هنا هو اعتراض الأستاذ شاكر على الشرط الذي وضعه طه حسين في الانتفاع بهذا المصدر، وهو شرط «متابعة المدنية الحديثة»..حيث يقول: الأستاذ شاكر: «الاجتماع الإنساني هو أصل المدنية، وإننا إذا أردنا أن نجعل النظام الاجتماعي الإسلامي في العمل والتشريع والسياسة هو النظام الذي نسير عليه؛ فمن الخطأ الذاهب في الفساد أن نخضعه لتطور مدنية أخرى قد بني اجتماعها على النصرانية في





محمود شاكر: إذا أردنا الأخذ بالنظام الإسلامي فمن الخطأ أن نخضعه لتطور مدنية قامت في التشريع والسياسة والأخلاق على النصرانية

محمد قطب: المسلمون يستفيدون من ثمار الفكر البشري فيما يصيب فيه - بالموازين الربانية - دون اختلاط بين الإسلام والأنظمة البشرية

التشريع والسياسة والأخلاق».

وليس بعد خطبة الملك «جورج» ملك إنجلترا ما يدع موضعاً للشك، فقد خطب الملك يوم ٢٥ ديسمبر ١٩٣٩م في الاحتفال بعيد ميلاد المسيح عليه السلام، فذكر الاتحاد الإنجليزي الفرنسي للحرب ضد ألمانيا النازية فكان مما جاء في خطبته: «إني أؤمن من أعماق قلبي بأن القضية التي تربط شعبينا، وتربطنا بحلفائنا المخلصين الأمجاد هي قضية المدنية المسيحية».

وكلام الملك «جورج» هو من أدق التصوير لحقيقة الحضارة الأوروبية.

فإذا أردنا أن نتابع تطور هذا الضرب من المدنية بتبديل اجتماعنا الذي دعا إليه د. طه في حديثه ليطابقه، فكأننا ندعو إلى تنصير الإسلام». (انظر: عادل سليمان جمال، جمهرة مقالات الأستاذ محمود شاكر، الجزء الأول، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص ٣٨، ٨٣ -٨٤).

جمع الأستاذ محمود شاكر في وجهة نظره هذه كل العناصر الأساسية في موضوع انفتاح الإسلام على ثقافة الآخر، فهو من ناحية أظهر الفارق بين الانتفاع بالثقافة والتأثر بها، كما أظهر من ناحية ثانية اختلاف الأساس العقدي الذي تنطلق منه ثقافة الإسلام وثقافة الآخر، لكن الذي أبرزه الأستاذ شاكر في استشهاده بمقولة الملك «جورج» في أن المدنية الأوروبية تقوم على النصرانية، أن الانفتاح على هذه المدنية إنما هو في حقيقته تنصير للإسلام.

كمال الإسلام

ويقول المفكرون الإسلاميون في تفسير قوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (المائدة:٣): إن اكتمال الدين يعني الآتي:

١- توحيد مصدر التلقي؛ بمعنى توحيد المصدر الذي تتلقى منه الأمة منهجها ونظام مجتمعها وشرائعها ومصالحها إلى يوم القيامة.

٢- استقرار الدين وعدم وجود أي نقص فيه يستدعي الإكمال؛ بمعنى أنه لم يعد للمؤمن أن يتصور أن بهذا الدين نقصاً يستدعي الإكمال، ولا قصوراً يستدعي الإضافة، ولا محلية أو زمانية تستدعي التطوير أو التحوير، وهذا يعني أيضاً أن هذا الدين قد استقر بكل جزئياته الاعتقادية والتعبدية والتشريعية.. فلا تعديل فيه ولا تغيير، ولا عدول عنه إلى منهج آخر أو شريعة أخرى ولو في أي جزئية من هذه الجزئيات، والخروج على هذا المنهج في جزئية منه كالخروج على هذا الدين، وليس لأحد استبدال هذا المنهج بغيره من صنع البشر.

٣- خلود الدين وشريعته؛ بمعنى أن هذا الدين خالد وشريعته خالدة، وأن هذه الصورة التي رضيها للمسلمين ديناً هي الصورة الأخيرة، وأنه شريعة ذلك الزمان وشريعة كل زمان، وليس لكل زمان شريعة ولا لكل عصر دين، ومن زعم أن شريعة الأمس ليست شريعة اليوم، ما هو إلا رجل يزعم لنفسه أنه أعلم من الله بحاجات وأطوار الإنسان، إنه الرسالة الأخيرة للبشر؛ اكتملت وتمت ورضيها الله للناس ديناً، ومن شاء أن يبدل أو يحور أو يغير أو يطور، إلى آخر هذه التعبيرات التي تُلاك في هذا الزمان فليبتغ غير الإسلام ديناً ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾(آل عمران:٨٥).■



د.محمد بن موسى الشريف (*)

أيام في المغرب

زرتها بدعوة من حركة التوحيد والإصلاح للمشاركة في مهرجان «دور العلماء في كسر الحصار عن غزة»

زرت المغرب بدعوة كريمة من «حركة التوحيد والإصلاح» من أجل المشاركة في مهرجان أقامته الحركة بعنوان: «دور العلماء في كسر الحصار عن غزة»، وقد عقدوا مهرجانهم في مدينة الرباط، وفي مدينة الدار البيضاء أما مهرجان الرباط فقد عقد في قاعة متوسطة الحجم، قد امتلأت عن آخرها بل فاضت، ولم يستطع بعض الجمهور أن يدخلوا القاعة.

وكان المهرجان حماسياً قوياً، ابتدئ بآيات من الذكر الحكيم، ثم بعرض مرئي لبعض جرائم الصهاينة التي اقترفوها في غزة، ثم تحدث في المهرجان ثلاثة أشخاص كنتُ أحدهم، وقد تحدثت عن واجبنا تجاه إخواننا في غزة، وأن منه الدعاء لهم، ومعاونتهم بالمال، ونشر أخبارهم، ومقاطعة بضائع أعدائهم، وطاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ، فهذا من أهم عوامل النصر.

مناصرة غزة

ثم بينت أن أكثر العلماء قد قصروا في مساعدة إخوانهم في غزة، وأنهم لم يقوموا بما يُنتظر منهم في هذا الأمر، وضربت مثلاً لما ينبغي أن يكون عليه العلماء بعز الدين بن عبدالسلام.

وذكرت للحاضرين أن بعض أهل المغرب قد ناصروا صلاح الدين ونور الدين قديماً في حروبهما في الشام والإسكندرية ضد الصليبيين، وذلك لأن المغاربة قد برعوا في الجهاد البحري وفنونه، فاستعان السلطانان العظيمان بحملة منهم يرحمهم الله تعالى، ولذلك ينبغي الآن أن يجدد أهل المغرب سير أسلافهم ويساندوا الفلسطينيين في محنتهم اليوم.

دلائل الانتصار

وقد بشرت مَنْ حضر بأن هذا الذي يجري اليوم في فلسطين عامة وفي غزة خاصة هو من دلائل الانتصار لأهل فلسطين، وبدء الانكسار والانحسار لإخوان القردة والخنازير، الذين هم اليوم في مأزق لم يعرفوا له نظيراً منذ بدء تكوين دولتهم المشؤومة.

ثم تحدث المحامي الشجاع الأستاذ خالد السفياني، وهو نشط في قضية نصرة فلسطين، وإقامة الدعاوى على مجرمي الصهاينة، وقد تحدث بحديث شجاع قوي لا نحتمل مثله نحن المشايخ ولا نصفه، وأحسن في حديثه والله وأجاد، وتمنيت لو كنت المتحدث عوضه.

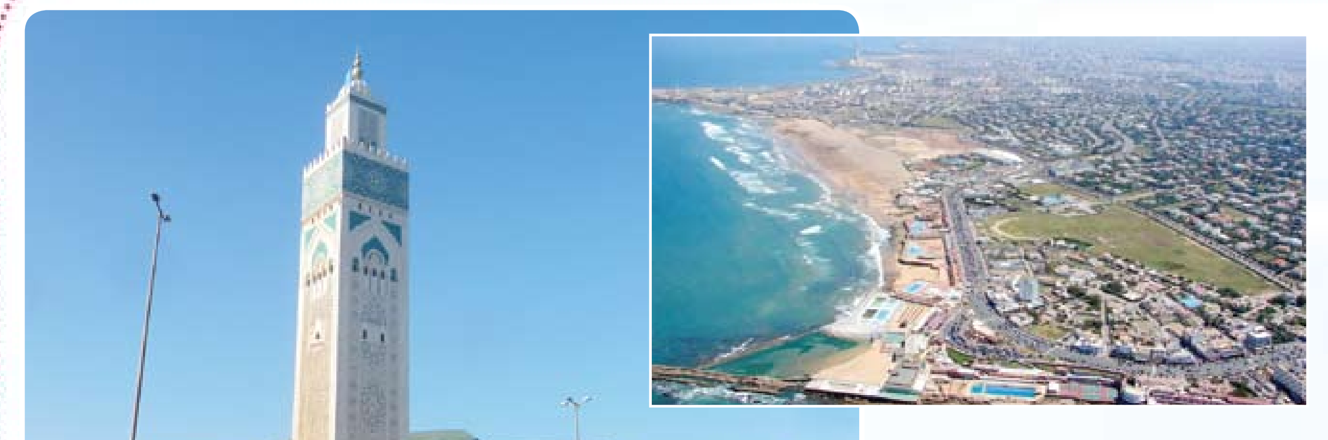
ثم تحدث الأستاذ أبو زيد المقرئ الإدريسي، وهو من أبرز دعاة المغرب، ومن أحسن خطبائه، وتكلم بحديث حماسي قوي، وكان مما أورده في كلامه عَقْدُ مقارنة بين علماء المسلمين وأثرهم اليوم وبين الرهبان والقساوسة، وذكر أن ثمانين من هؤلاء قتلوا في حرب البوسنة، وهم ممن شارك فيها نكاية في المسلمين وتحريضاً للصرب، وذكر أيضاً أن رجال الدين من الهنادكة يبذلون جهدهم من أجل التحريض على المسلمين، وتساءل بقوة عن وظيفة علماء المسلمين اليوم مقارناً بينهم وبين عز الدين بن عبدالسلام وعز الدين القسام والبنا وياسين وغيرهم.

وكان من المنتظر أن يتحدث الدكتور صفوت حجازي، وكذلك الدكتور صلاح سلطان وهما من أبرز الدعاة المصريين، لكن الأول لم يستطع الحصول على سِمَة الدخول «التأشيرة»، والآخر فاتته الطائرة، لكنه استطاع أن يأتي بطائرة أخرى ليشارك في المهرجان الآخر في الدار البيضاء، الذي تحدثت فيه بحديث مقارب لحديثي في مهرجان الرباط، وكذلك تحدث الأستاذ أبو زيد، وتكلم بكلام حسن حَرّض فيه الحاضرين على مساندة أسطول الحرية «٢» ورغّب في المشاركة فيه بكل الوسائل، وكان لكلامه وقع حسن جداً.

وتكلم الدكتور صلاح سلطان فشرح باستفاضة مشاركة العلماء في أسطول الحرية «٢»، وبين في كلام حماسي قوي أهمية المشاركة في تجهيز هذا الأسطول، وهدد الصهاينة مراراً، وقد لاقت كلمته استحسان مَنْ حضر، فجزاه الله خيراً.

وتكلم- أيضاً - في مهرجان الرباط مولاي عمر بن حماد، وهو نائب مسؤول حركة «التوحيد والإصلاح»، تكلم بكلام حسن، وحث الجمهور على مساندة أهل غزة في محنتهم.

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com



شرحت للطلاب وجوب الاجتهاد لردم الهُوة التقنية والعلمية بيننا وبين الغرب وضربت لهم أمثلة المجتهدين من ماضي الأمة وحاضرها

وما أحسن هذه المهرجانات، وما أعظم أثرها، فهي تشعل جذوة الحماسة للعمل الصالح ومساندة شعب فلسطين في نفوس حاضريها، وتبقى هذه الجذوة متقدة مدة طويلة من الزمان.

لقاء الطلاب: وقد أخذني الإخوة للقاء بعض الطلاب المتميزين في الثانويات، فكان ممن تكلم ناصحاً لهم وموجهاً فضيلة الأستاذ أبي زيد الإدريسي والدكتور صلاح سلطان وكاتب هذه السطور، وكان حديث الداعية الموفق أبي زيد يدور حول مدح د. صلاح سلطان وكاتب هذه السطور، وكان في هذا بعض الحرج لنا لما فيه من مدح وثناء، لكن كان غرضه أن يفهم الطلاب أن هنالك من الناس من يبذل ويعطي، وهو في الوقت نفسه يُعد من جملة المتقدمين في دراستهم والمتصدرين علمياً في مجتمعهم، والثناء على شخص وهو حاضر في المجلس جائز بشروط بيَّنها العلماء، وقد مدح النبي ﷺ جملة من الصحابة وهم حاضرون، والله أعلم.

إرادة قوية

وكان مما قاله د. صلاح سلطان -حفظه الله - أن الطالب ينبغي أن يكون ذا تصميم وإرادة قوية في الوصول لمراده، ويصحبها بطاعة الله وحسن الخلق، فمن فعل ذلك كان المرجو منه أن يصيب خيراً كثيراً، وضرب المثل بنفسه واجتهاده العجيب في صغره وفي شبابه، وذكر أحداثاً لم أكن أعرفها، ولولا الافتئات عليه لذكرت بعضاً مما ذكره حفظه الله ونفع به.

ثم تحدثت مع الطلاب مبيناً لهم وجوب الاجتهاد لردم الهُوة التقنية والعلمية بيننا وبين كثير من أمم الغرب والشرق، وضربت لهم أمثلة المجتهدين العاملين من ماضي الأمة وحاضرها، فكان الإمام النووي -يرحمه الله تعالى - هو المضروب مثالاً من الماضي، وعبدالقدير خان المهندس النووي ضربته مثالاً في زماننا هذا.

مضايقات كثيرة

وفي أثناء حديثي قاطعني أحد الطلاب قائلاً: إن هناك بعض المبدعين من المغرب لكنهم يواجهون بمضايقات كثيرة ومن ثَمّ يضطرون لبيع إبداعاتهم للغربيين، فقلت له: إن البطل الذكي القوي هو الذي يحفر الصخر بيديه، ويصل الليل بالنهار من أجل هدفه، ولا يقبل أن يتخلى عنه بسهولة.

ثم حثثت الطلاب على وضع هدف عظيم يُجهدون من أجله أنفسهم، وينفعون به أمتهم، وبينت لهم أن أكثر الطلاب لا هدف عظيماً لديهم، أو أن أهدافهم هي أهداف دنيوية تافهة لا ترقى لتحقيق ما تريده الأمة وما يُنتظر من رقيها وتقدمها.

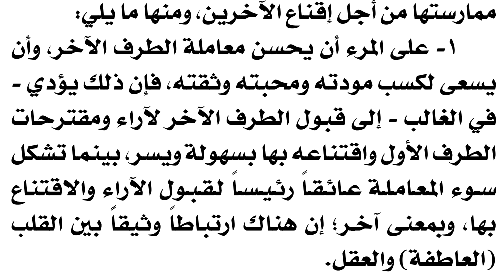
ثم توجهت بحديثي إلى بعض الطالبات اللواتي كن كلهن محجبات، فحذرتهن من حجاب الموضة الذي انتشر في أكثر بلدان المسلمين، وأن هذا من عمل الأعداء الذين علموا أنه لا سبيل لهم لثني المرأة المسلمة عن حجابها فأرادوا العدول بالحجاب عن هدفه بإلباس المرأة السراويل الضيقة «البنطلونات» والقمصان الضيقة ثم تضع خرقة على رأسها وتسمي نفسها محجبة، وذكرتهن بوظيفتهن الأولى وهي القيام على تربية الأولاد ورعاية البيت، ولا يمنع هذا أن تكون المرأة طبيبة ومعلمة، لكن ينبغي ألا تتهرب من وظيفتها الأولى ولا عملها الذي نيط بها، وكُلِّفت به.

ثم قفلت عائداً من الرباط إلى الدار البيضاء التي وصلت إليها في ساعة متأخرة من الليل، وفي الصباح وجهت وجهي شطر تطوان لبعض أشغال قضيتها هنالك، وأسأل الله تعالى الإخلاص والتوفيق.

وختاماً: فلا أنسى العواطف الجميلة التي أبداها لي كثير من إخواني المغاربة حيثما حللت وأينما توجهت، ولا جرم فهم معروفون بهذا مشهورون به، وأسأل الله أن يثيبهم خيراً.■

همسة التأثير

مبادئ في فن الإقناع



د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

يحسن بمن يود النجاح في تعامله مع الآخرين أن يتعلم فنون الإقناع، وأن يدرك أن للكلمة الطيبة والابتسامة الصادقة أثراً كبيراً في إقناع الآخرين، كما يحسن بنا الإشارة إلى بعض المبادئ والفنون التي يمكن ممارستها من أجل إقناع الآخرين، ومنها ما يلي:

١- على المرء أن يحسن معاملة الطرف الآخر، وأن يسعى لكسب مودته ومحبته وثقته، فإن ذلك يؤدي - في الغالب - إلى قبول الطرف الآخر لآراء ومقترحات الطرف الأول واقتناعه بها بسهولة ويسر، بينما تشكل سوء المعاملة عائقاً رئيساً لقبول الآراء والاقتناع بها، وبمعنى آخر: إن هناك ارتباطاً وثيقاً بين القلب (العاطفة) والعقل.

٢- الطلاقة اللفظية لها تأثير كبير على الإقناع، فالمتكلم البارع والخطيب المفوّه الذي يتقن اختيار الكلمات ويحسن استخدامها والتفوه بها أقدر على الإقناع من غيره.

ومما يُروى في ذلك أنه كان هناك شخصان، أحدهما ذكي والآخر ساذج، كانت لديهما مشكلة، فكلاهما كان يدمن التدخين، وكان يقضي جل يومه متعبداً ولا يستطيع البعد عن التدخين.

اتفق الاثنان على عرض هذه المشكلة على رئيسيهما ليفصلا فيها في غضون أسبوع، وعندما تقابلا ثانية سأل الذكي صاحبه الساذج عن النتيجة فأجابه بقوله: كارثة، لقد وجهت لرئيسي سؤالاً: هل تأذن لي في التدخين أثناء فترة الصلاة؟ فغضب وعاقبني على عدم الاحترام؛ ولكنني أراك سعيداً يا أخي، فما سر سعادتك؟

فارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتي الرجل الذكي وهو يقول: لقد وجهت إلى رئيسي سؤالي قائلاً: هل تأذن لي بالتعبد أثناء التدخين؟ فلم يأذن لي فقط ولكنه حياني لورعي وتقواي!

٣- ينبغي أن يفهم الإنسان الموضوع الذي يريد إيصاله للآخرين، وأن يدرك جوانبه المتعددة، وأن يقتنع هو به أولاً، لأنها هي الخطوة الأولى لإقناع الآخرين، إذ إن فاقد الشيء لا يعطيه، وكل إناء بما فيه ينضح.

٤- ينبغي على الإنسان أن يدفع الآخرين للتعمق في فهم الموضوع أو الاقتراح أو الرأي الذي يطرحه، لأن الذي لا يفهم رأياً لا يمكن أن يقتنع به، لذا ينبغي للإنسان أن يشرح رأيه أو اقتراحه بوضوح تام ويطلب من الآخرين أن يفهموه بدقة.

٥ - على الإنسان أن يدلل على رأيه أو اقتراحه، وأن يأتي بالبراهين التي تدعمه، فالدليل والبرهان أفضل وسيلة لإقناع الآخرين، أما الكلام العاطفي الإنشائي الذي لا يسنده دليل ولا يؤيده برهان لا يمكن أن يقتنع به العقلاء والمفكرون.

ومما يُروى في ذلك أن الضحاك بن قيس الخارجي - الذي خرج في عهد الأمويين - دخل مسجد الكوفة فقال لأبي حنيفة: تب، فقال: مم أتوب؟ قال: من تجويزك التحكيم، فقال أبو حنيفة: تقتلني أم تناظرني؟ قال: بل أناظرك، فقال: إن اختلفنا في شيء مما تناظرنا فيه فمن بيني وبينك؟ قال: اجعل أنت من شئت، فقال أبو حنيفة لرجل من أصحاب الضحاك: اقعد فاحكم بيننا فيما نختلف فيه إن اختلفنا، ثم قال للضحاك: أترضى بهذا حكماً بيني وبينك؟ قال: نعم، قال: فأنت جوَّزت التحكيم، فاقتنع الضحاك بكلام أبي حنيفة وحجته ثم انصرف ولم يعد بعد.

٦- الإنسان الذي يتحمس لاقتراحه أو رأيه أقدر على إقناع الآخرين والتأثير في آرائهم وتفكيرهم.

٧- على الإنسان أن يكون مرناً في طرح آرائه، وأن يقبل التنازل عن بعض الأمور الفرعية الهامشية في اقتراحاته من أجل إقناع الطرف الآخر بالأهم.

٨- يحسن تجزئة الموضوع إلى عدة موضوعات فرعية؛ وذلك لإقناع الطرف الآخر خطوة خطوة بهذه الموضوعات الفرعية (التدرج).

٩- حُسن الإنصات من أهم العوامل التي تساعد على الإقناع.

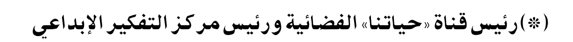
١٠- على الإنسان أن يربط رأيه أو اقتراحه بحاجات ورغبات واتجاهات ومصالح الطرف الآخر، فإن ذلك أدعى للإقناع.

يقول «ديل كارنيجي»: «من هواياتي أن أصطاد السمك، وبمقدوري أن أجعل الطعم الذي أثبّته في السنارة أفخر أنواع الأطعمة، لكني أفضل استعمال طعوم الديدان على الدوام، لماذا؟ ذلك أنني لا أخضع في انتقاء الطعوم إلى رغبتي الخاصة، فالسمك هو الذي سيلتهم الطعم، وهو يفضل الديدان، فإذا أردتُ اصطياده قدمت له ما يرغب فيه».

١١- حُسن اختيار وقت طرح الموضوع من العوامل المساعدة على سرعة وسهولة الإقناع.

١٢- على الإنسان أن يحسن الدخول إلى الموضوع، فلا يبدأ بالأمور التي تثير الخلاف وتعيق الإقناع.

١٣- ينبغي إدراك أن فتح مغاليق القلوب والعقول هو محض توفيق الله عز وجل، لذا فالدعاء من أفضل الوسائل لتيسير عملية الإقناع.■



(*) رئيس قناة «حياتنا» الفضائية ورئيس مركز التفكير الإبداعي





د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر

عظيم هذا الإسلام وبديع هذا الدين الذي بزغ من الأكوان، وجاء رحمة للعالمين، وأحاط بالحياة الإنسانية، وسطر لها دستور سعادتها، ومهّد لها طريق هدايتها، وأنار أمامها دربها الأمين وصراطها المستقيم، ومنحها نظاماً شاملاً يتناول مظاهر الحياة جميعها بتعاليمه القيمة، وهدايته الغامرة التي تستوعب الحياة كلها، ويملأ آفاق الكون، ويغطي أقطار المعمورة بأنواره الكاشفة وحلاه الناضرة، وانساح في أعماق الزمان، وتجلى في أرواح الإنسانية؛ فأنشأها نشأة جديدة، وصيّرها خلقاً آخر بوحي الله وهداه، فتبارك الله أحسن الخالقين.

ولهذا، جاء الإسلام فمنح أفراده كل هذا الزخم، فانتشلهم من العدم إلى الوجود ومن الجهالة، فجعلها خير أمة أخرجت للناس، وصدق الله: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾(الأنعام:١٢٢)، فكانت حياة، ولكن بأنوارٍ وشموس ساطعة أنارت العالمين، وعلمتهم كيف تعاش الحياة، وكيف تسعد الإنسانية وتتآخى.

وفي يوم من الأيام، جاء رسول كسرى إلى المدينة المنورة عاصمة الدولة الإسلامية آنذاك، لمقابلة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فسأل عن قصره، قالوا: ليس له قصر، سأل عن حصنه، قالوا: ليس له حصن، قال: فأين يسكن؟ فأشاروا إلى بيت أمير المؤمنين، فلما دنا منه إذا هو كأبسط بيوت فقراء المسلمين، فقال لأهله أين أمير المؤمنين؟ قالوا: هو ذاك الذي ينام تحت الشجرة، فلما دنا منه وجده نائماً في ملابس بسيطة تحت ظل شجرة قريبة، فقال مقولته الشهيرة: «حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر».

يقول شاعر النيل حافظ إبراهيم، يمدح سيدنا عمر رضي الله عنه في هذا الموقف:

وَراعَ صاحِبَ كِسرى أَن رَأى عُمَراً
بَينَ الرَعِيَّةِ عُطلاً وَهوَ راعيها
وَعَهدُهُ بِمُلوكِ الفُرسِ أَنَّ لَها
سوراً مِنَ الجُندِ وَالأَحراسِ يَحميها
رَآهُ مُستَغرِقاً في نَومِهِ فَرَأى
فيهِ الجَلالَةَ في أَسمى مَعانيها
فَوقَ الثَرى تَحتَ ظِلِّ الدَوحِ مُشتَمِلاً
بِبُردَةٍ كادَ طولُ العَهدِ يُبليها
فَهانَ في عَينِهِ ما كانَ يَكبُرُهُ
مِنَ الأَكاسِرِ وَالدُنيا بِأَيديها
وَقالَ قَولَةَ حَقٍّ أَصبَحَت مَثَلاً
وَأَصبَحَ الجيلُ بَعدَ الجيلِ يَرويها
أَمِنتَ لَمّا أَقَمتَ العَدلَ بَينَهُمُ
فَنِمتَ نَومَ قَريرِ العَينِ هانيها

ليهنك نومك يا عمر.. فوالله، لقد أتعبت الحكام..

حكم عمر رضي الله عنه بالعدل؛ فنام تحت شجرة بغير حرس ولا حراس، ولا مخابرات ولا كتائب من الجنود المدججين بالسلاح، حكم الفاروق بالعدل؛ فأمن رعيته، وجار حكام الزمان؛ فعادوا شعبهم، حتى صار الشعب أول أعداء الحاكم الذي عضّ على الكرسي بالنواجذ، وقدم بخبراء التعذيب من كل حدب وصوب، نكّل بالبعض لمطالبته بلقمة العيش وهو عن السياسة أبعد ما يكون، أعدّ مقابر جماعية لدفن من طالب بتعديلات أو إصلاحات، نفى واعتقل من جمع حوله رأياً شعبياً، لم يدع لصاحبنا سبيلاً لقتله الآن فأجّله إلى حين، حكام لم يحكموا بالعدل؛ فلم يذوقوا طعم الأمان.. وبعد، هل يخشانا الحاكم، أم أنه يذلنا حتى نخشاه، وترتعد فرائصنا ونسكت عن انتهاكاته ومخازيه؟

هل حاكمُنا من أبناء أرضنا وشعبنا فعلاً، أم أنه من أعدائنا والمتربصين بنا؟

ما أولويات الحاكم؛ شعبه أم عرشه، العاملون في الأمة والمخلصون أم المنافقون والمفسدون؟

معتقلات البلاد العربية وجرائمها تشهد أن ملايين من أبناء مجتمعنا وطبقته الواعية المفكرة قد تم التنكيل بها، وحذفها نهائياً من الواجهة السياسية والمجتمعية وحتى الدنيوية، حتى صارت السياسة من أكبر الكبائر، وماء عكراً يصطاد فيه بائعو الذمة والضمير إذا عارضت الحاكم فمصيرك الزوال، وإذا ركبت أهواءه وطاوعته وتذللت له فأنت أقرب المقربين إليه وحاشيته، لكن ما يجعل قلبنا يعتصر من الحزن هي المعارضة «المودرن» المدجنة والمنافقون وعديمو الذمم التي أصبحت رمزاً للحرية في العالم العربي.

معارضة على مقاس الحاكم؛ ليضمن تعددية الرأي وثباته على الكرسي، ورضا الإمبراطوريات الأمريكية والأجنبية و«الإسرائيلية»، حكام لم يحاربوا «إسرائيل» أو الأعداء الذين يفعلون بنا الأفاعيل، وإنما يحاربون الإسلام والمسلمين وشعائر الدين، فبعد أن أنهى وزير الداخلية التونسي معاركه من أجل منع الحجاب عن التونسيات، لدرجة أن المرأة المتحجبة تخضع للمساءلة، ويوقع وليّ أمرها إقراراً بنزع الحجاب، ولدرجة أن بعض النساء التونسيات عُنفن داخل مقرات الشرطة، وتم تهديدهن بالاغتصاب إذا لم يمتثلن لقرار الدولة، بعد هذه المعركة دخل الوزير «الهادي مهني» فصلاً جديداً، فأعلن في مؤتمر صحفي في العاصمة عن بدء الإجراءات لترشيد الصلوات وارتياد المساجد، من خلال وضع بطاقات لكل مصل يحدد فيها المسجد الذي يجب أن يؤدي فيه صلاته، والقريب من مقر سكناه أو مقر عمله، وستحمل بطاقة الصلاة هذه اسم المصلي وصورته ومقر سكناه، واسم المسجد الذي سيؤدي به الصلاة.

ولتفعيل هذه الخطوة، سيكون على أئمة المساجد أن يتأكدوا من أن جميع المصلين داخل قاعة الصلاة حاملون لبطاقاتهم، كما يتعين على إمام المسجد طرد كل مصل لا يحمل بطاقة الصلاة، أما إذا قرر المصلي الانقطاع عن الصلاة، فعليه أن يسلم البطاقة لأقرب مركز للشرطة.

وقد شجع على هذا خنوع الشعوب الإسلامية، وعدم يقظتها لهذا الهراء وهذه الذلة المقصودة لتركيع المسلمين وإذلالهم من قبل المستعمر الطاغوتي الظالم، وصدق أبو القاسم الشابي:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة
فلابد أن يستجيب القدر
ولابد لليل أن ينجلي
ولابد للقيد أن ينكسر
ومن لا يحب صعود الجبال
يعش أبد الدهر بين الحفر
أبارك في الناس أهل الطموح
ومن يستلذ ركوب الخطر
هو الكون حي يحب الحياة
ويحتقر الميت مهما كبر

وأخيراً هبّ الشعب التونسي، وفرّ الطاغية، وهكذا الشعوب الحية التي تنفض الغبار وتنهد للحرية، تعطي الطغاة الدروس والعبر، وتحرقهم ليبددوا بهم الظلام الذي زرعوه في الأمة.■



عندما تحاول أن تتذكر اسم فتاة أو فتى قابلته في النادي أو جلس بجوارك مرة في الحافلة، أو يجلس خلفك في الصف، وعندما تحاول أن تتذكر تواريخ تقديم بعض الواجبات التي قدمتها لمعلميك، أو حتى عندما تحاول وتفشل في تذكر ما تناولته من طعام بالأمس.. حينئذ تصبح الذاكرة والتذكر مشكلة.

خمس طرق لتحسين ذاكرتك

الحياة المتوازنة هي كلمة السر في تقوية وتحسين الذاكرة، ولكنها - ولشديد الأسف - مفقودة عند طلاب الثانوي والجامعة، فالحياة المتوازنة ليست الخاصية الأقوى لديهم.

وها هي خمس نصائح يمكن أن تقوي الذاكرة لدى البشر، وخصوصاً الدارسين منهم والطلبة:

أولاً: ابتعد عن مفسدات العقل (التدخين والكحوليات):

أصبحت حفلات وجلسات التدخين والشرب ظاهرة شائعة في الجامعات هذه الأيام، ومن الواضح أن جلسة واحدة من هذه الجلسات يمكن أن يكون لها تأثير بالغ الخطورة على الذاكرة، والإفراط يمكن أن يؤثر على الذاكرة الخاصة بك، ويصيبها بضعف شديد على المدى الطويل.. وأدمغة الشباب هي الأكثر عرضة للضرر على المدى الطويل؛ من حفلة شرب للخمور أو مجلس تدخين، فبعد ليلة واحدة يمكن أن يستغرق الدماغ ٣٠ يوماً لاستعادة كامل قدرته، والعودة إلى حالته الطبيعية.

وإذا كنت تريد ذاكرة جيدة؛ فاعلم أن الكحول والمخدرات يؤثران تأثيراً جسيماً على الذاكرة، فهما يضعفان الجهاز العصبي والمخ، ويقتلان خلايا الذاكرة، والعقاقير - مثل عقار النشوة - يكون لها تأثير شديد الوطأة والسوء على قدرة الذاكرة على المدى الطويل.

ثانياً: الطعام:

فنحن انعكاس لما نأكل، فعادات الأكل الصحية أمر لا بد منه لبناء ذاكرة أفضل، وطلاب الجامعات والمدارس عليهم أن يبذلوا جهداً لاكتساب عادات غذائية سليمة.. فالبيتزا، والوجبات السريعة، والمكرونة لا توفر المواد الغذائية التي تحتاج إليها أجسامنا.

ولذلك، فعلينا التأكد من تناول الأطعمة الغنية بالمغذيات، بما في ذلك الفواكه والخضراوات والحبوب الكاملة والمكسرات والحليب..

وقد ثبت أن الأحماض الدهنية المحتوية على «أوميجا ٣» تعزز التركيز، وبعض الأطعمة التي تحتوي على الأحماض الدهنية تشمل سمك السلمون والتونة والرنجة والماكريل وبذور الكتان والجوز.

الفيتامينات «ب٦، ب١٢»، وحمض الفوليك عناصر غذائية مهمة لزيادة إنتاجية الدماغ، وتوجد هذه المواد الغذائية في أطعمة مثل: الهليون والفراولة والسبانخ والفاصوليا والبروكلي.

والمواد المضادة للأكسدة تعمل على تحسين تدفق الأكسجين إلى الدماغ، مما يسمح لنا أن نفكر بشكل أكثر وضوحاً،

والعنب والطماطم والبطاطا الحلوة، والشاي الأخضر، والمكسرات هي مصادر جيدة للمواد المضادة للأكسدة.

والإفطار عامل رئيس يؤدي إلى يوم مرتفع الإنتاجية العقلية ويعزز وظائف المخ، خصوصاً إذا كان لديك اختبار، تأكد من أخذ الوقت الكافي لتناول وجبة فطور متوازنة، وسوف تشعر أنك أفضل وأكثر تذكراً بعد وجبة فطور جيدة.

ثالثاً: الرياضة البدنية:

ممارسة الرياضة ليست مفيدة فقط للجسم، بل لها فائدة كبيرة لدماغك أيضاً، فالسمنة وانسداد الشرايين يجعل من الصعب على الدم الوصول إلى المخ، فعندما تكون منهمكاً في الدراسة استعداداً للامتحان، فلا بأس من أن تأخذ قسطاً من الراحة، وتمشي لمدة ١٠ دقائق سيراً على الأقدام، فهذا سيؤدي إلى ضخ المزيد من الدم وتدفق «الأندورفين» إلى الدماغ، وهكذا سيتحسن أداؤك العقلي وسيرتفع مستوى تحصيلك.

ممارسة التمرينات السويدية وكذلك التأمل يصفي دماغك ويحسن قوة عقلك، و«الهايبوكامبس» أو الحصين هو الجزء من الدماغ المسؤول عن استرجاع الذاكرة والمعلومات.. وهرمونات الإجهاد (التي يفرزها الجسم عند الإجهاد) يمكن أن تنال من ذلك الجزء من العقل (الحصين)، ويمكن أن تجعل من الصعب عليه التركيز، ولكن ممارسة الرياضة في كثير من الأحيان واحدة من أفضل الطرق لتخفيف التوتر، وتحقيق صحة الجسم والعقل.

رابعاً: عادات مذاكرة سليمة:

مجرد الأكل الصحي المناسب، وممارسة الرياضة، والحياة بالطريقة الصحيحة لن تمكنك وحدها من اجتياز امتحاناتك إذا لم تقم بدراسة المواد الدراسية المقررة، «ومجرد التحديق في نص الكتاب لبضع ساعات ليست هي الدراسة»، فهناك أدوات، وأساليب، وطرق للدراسة يمكن أن تزيد من قيمة وقت الدراسة، وتوصله إلى حده الأقصى وتقوي الذاكرة.

فنون تقوية الذاكرة من أهم أدوات الدراسة: الاختصارات، استخدام القوافي، الجناس، والاستعارات.. كل هذه وسائل لتذكر المواد الدراسية.



كما أن النكات والمذاكرة الجماعية والمناقشات من الوسائل المتعة للاحتفاظ بالمعلومات، وكذلك استخدام أسماء مضحكة، والاستعانة بالصور.. كل هذه وغيرها وسائل مفيدة للتذكر.

إشراك أكبر عدد ممكن من الحواس: القراءة بصوت عال، ثم تدوين النقاط الرئيسة أيضاً وسائل ممتازة للدراسة.

استخدام الألوان المختلفة والصور والرسومات من أنجع الوسائل لزرع المعلومات بفعالية في الذاكرة.

قم بتنظيم معلوماتك: صوّب تركيزك إلى المعلومات الموجزة، وضع برامج زمنية تسمح لك بتخيل وتصور المعلومات بتسلسل زمني وبطريقة أكثر بساطة.

شارك وناقش: مناقشة وتوضيح المعلومات للزملاء لا يساعد زملاءك فقط، ولكنه يسمح لك بتكرار واستيعاب المعلومات وفهمها على مستوى أكثر عمقاً.

تجنب الحشو: المقصود بالحشو مذاكرة كم كبير من المعلومات في وقت واحد ممتد طال أم قصر، فالتجارب أثبتت أن الطلبة الذين يذاكرون ويراجعون ويستعرضون المادة بشكل متكرر، في دورات قصيرة؛ يحتفظون ويستوعبون المعلومات بشكل أفضل من الطلبة الذين يقضون وقتاً طويلاً مرة واحدة ليلة أو صباح الامتحان.

خامساً: مرن عقلك ودربه:

أدمغتنا كعضلاتنا تحتاج إلى ممارسة الرياضة، والصيانة، والتكرار، والتمرين هو أفضل السبل للحفاظ على الدماغ في قمته وفي أحسن حالاته، وهذا لا يعني أن تمرن دماغك باستمرار عن طريق استذكار دروس التاريخ المملة طوال الوقت، فهناك أنشطة وألعاب ممتعة كثيرة تعطي الدماغ ما يحتاج إليه من تدريب ممتع وغير ممل.

الألغاز والكلمات المتقاطعة: بعد أن تتصفح الصحيفة قم بحل ما فيها من ألغاز وكلمات متقاطعة خلال وقت فراغك، فهذه الألغاز تمرن عضلات دماغك، وتجعلها أكثر مرونة، وهناك خيارات أخرى لمدمني الكمبيوتر، والذين ليس لديهم وقت لقراءة الجرائد وحل ألغازها وكلماتها المتقاطعة.

متعة القراءة: سواء كانت قراءة للمجلات أو الصحف، أو كتب الخيال العلمي، القراءة وسيلة رائعة للحفاظ على حيوية عقلك ونشاطه.

وقد ثبت أيضاً أن الأنشطة الاجتماعية تعزز الذاكرة وظيفياً، فتذكر الأسماء والوجوه، وتبادل القصص مع الأصدقاء يقوي ويعزز الصفاء العقلي.

الحفاظ على الذاكرة، وكذلك الاحتفاظ بعقلك في أوج نشاطه، يتطلب الكثير من العمل، فبعد تناول الطعام، وممارسة الرياضة، والدراسة والمذاكرة والأكل والشرب والنشاط الاجتماعي، وكل شيء آخر، لن تحصل على بغيتك ولن تبلغ إربك بين عشية وضحاها، فللحصول على أداء الذاكرة الأمثل، من المستحسن أن تنام ثماني ساعات كل ليلة، لأن أجسادنا وعقولنا بحاجة إلى الراحة، وبدون ذلك سوف تجد نفسك مهلهلاً ومتعباً ومرهقاً، وسوف يذهب كل ما بذلته من العمل الشاق أدراج الرياح.■



بقلم: ماري ديمير openstudy.com

ترجمة: جمال خطاب



من الحياة

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com





كيف تحول «المحنة» إلى «منحة»؟

المحن من السنن الماضية في الناس، قال سبحانه: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢) ﴾(الملك).

والحكماء ذوو الألباب والإيمان هم الذين يحولون الخسائر إلى أرباح، والنوازل إلى نجاة، والمحن إلى منح.. فباستطاعة كل عاقل أن يحول المالح أو الحامض إلى حلو، ألَمْ تَذُقْ طعم الليمونة ذات الطعم الحمضي المالح قبل أن يضاف إليها السكر؟ إنك بقليل من حبات السكر تحول الليمون ذا الطعم الحامض المالح، إلى شراب حلو المذاق!!

أما الجاهل فهو الذي يضاعف المصيبة، ويزيد حجم الخسائر، فلا يرضى بها، ولا يستطيع أن يتعامل معها، يتذمر، ويتأزم، فيزداد سوءاً، وربما أهلك نفسه.

جاء في كتاب «دع القلق»، للمؤلف الأمريكي المشهور «دايل كارينجي» أن أحد الأشخاص في مدينة «بروكين» بالولايات المتحدة قد أصيب بقرحة شديدة في «الاثنا عشر»، وقد تورمت واشتدت، حتى أشار عليه الأطباء بكتابة وصيته استعداداً للرحيل من الدنيا إلى الآخرة، فترك الرجل وظيفته الكبيرة التي كان يشغلها، وقبع في بيته ينتظر الموت!!

وبينما هو يفكر في أمره، إذا به يتخذ قراراً أدهش مَنْ حوله.. لقد قرر أن يحقق ما كان يتمناه طوال حياته، وهو أن يطوف العالم، وقال: ما دمت سأعيش شهوراً معدودة كما قال الأطباء.. فلماذا لا أحقق ما أتمناه؟ وقام فعلاً بالحجز على أول رحلة بحرية حول العالم، بعد أن اصطحب معه الوصية والتابوت، كما قرر أن يأكل ويشرب كل ما يحبه ويتمناه، وما كان محروماً منه في أثناء مرضه، ثم سافر الرجل واستمتع برحلته حول العالم، وقد استغرقت رحلته شهرين، عاد بعدها معافى من مرضه، وقد استعاد وظيفته وعاش بعد ذلك حقبة من الزمن سعيداً مستقراً.

وعلى امتداد الزمن نجد نماذج بشرية مبهرة، جديرة بالدراسة والتأمل، كي نستلهم منها الحكمة، ونتعلم منها الدرس، ونكتسب منها الخبرة، ونزداد من قصصهم عبراً وعظات وإيماناً.

نموذج يوسف عليه السلام

إنه ذلك النموذج العظيم، الذي أفرد الله عز وجل له سورة، على غير المنهج القصصي في القرآن الكريم.

يقول الإمام القرطبي: ذكر الله أقاصيص الأنبياء في القرآن، وكررها بمعنى واحد، في وجوه مختلفة، وبألفاظ متباينة على درجات البلاغة والبيان، وذكر قصة يوسف - عليه السلام - ولم يكررها، فلم يَقْدرْ مُخالف على معارضة المكرر، ولم يقدر مخالف على معارضته غير المكرر، والإعجاز واضح لمن تأمل، وصدق الله: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١) ﴾(يوسف).

لقد نزَّل الله عزَّ وجلَّ في نبيه الممتحن الصابر «يوسف» سورة فريدة في ألفاظها، وتعبيراتها، ممتعة لطيفة، تسري في النفس سريان الدم في العروق، برغم أنها من السور المكية التي تركز على الإنذار والوعيد، حيث شاع فيها جو الرحمة والأنس والحنان، حتى قال خالد بن مَعْدان: «سورتا يوسف ومريم مما يتفكه به أهلُ الجنة في الجنة».

وقال عطاء: «لا يَسْمَعُ سورة يوسف محزون إلا استراح»(حاشية الصاوي على تفسير الجلالين).

ومما يؤكد ذلك ويؤيده أن سورة يوسف نزلت على النبي ﷺ بعد سورة هود، حيث توالت عليه الشدائد وعلى المؤمنين، وخاصة بعد أن فقد ناصرَيْه: فقد زوجه خديجة رضي الله عنها التي واسته بمالها وكلماتها، وحسن دفاعها، كما فقد عمه أبا طالب الذي كان محل هيبة وتقدير من قريش.

إذن.. اشتد أذى الأعداء لرسول الله ﷺ، وكانت فترةً عصيبةً، فنزلت سورة يوسف تسلية له وتخفيفاً عنه، وكأن الله عز وجل يقول لنبيه: لا تحزن يا محمد، ولا تنفجع لتكذيب قومك وإيذائهم لك، فإن بعد الشدة فرجاً، وإن بعد الضيق مخرجاً.. انظر إلى أخيك يوسف كيف نقله الله من المحنة إلى المنحة، فعاش حياة الطمأنينة والراحة والبشر والأنس، وجعل الله قصته بلسماً للبائسين، وعلاجاً للمبتلين، فجاءت سورة يوسف بأروع الأخبار وأمتعها، تبشر كل مكروب بقرب الفرج، حتى يعيش كلُّ مُبْتَلى على هذا الأمل، ومن ثمَّ يستطيع - بحول الله وقوته - أن يحول المحنة إلى منحة.

لقد مرَّ يوسف - عليه السلام - في حياته بعدة محن، عاش محنة كيد إخوته له، ثم محنة البئر الذي ألقوه في غيابته (أي في قعره) وظلمته، ووحشته، وغربته والخوف، كما واجه - عليه السلام - محنة الرق وهو ينتقل كالسلعة من يد إلى أخرى، دون إرادة منه، ولا حماية ولا رعاية من أبويه ولا من أهله، كما واجهته محنة كيد امرأة العزيز والنسوة، ومحنة السجن بعد رغد العيش في قصر العزيز.

لقد خرج يوسف - عليه السلام - من هذه المحن على اختلاف صنوفها، واستطاع برعاية ربه عز وجل أن يجتازها كلها متجرداً خالصاً، واستطاع أن ينتصر عليها، فقد منَّ الله عليه ومكّنه في الأرض، وكان وزيراً للاقتصاد في مصر آنذاك، وجمع الله بينه وبين أبويه وإخوته، وتحققت رؤياه، وها هو ذا يوجز

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

رحلته مع تلك المحن، ويبرز المنح التي أثمرتها هذه المحن لمّا صبر وتجرد لربه سبحانه، إذ يقول رب العزة عز وجل على لسان يوسف عليه السلام: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (٩٩) وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (١٠٠) رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (١٠١)﴾ (يوسف).

نموذج أيوب

إنه نموذج عظيم في الصبر على الضراء، سجله رب العزة في كتابه الكريم بقوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ (٨٤)﴾ (الأنبياء).

فقصة أيوب من أروع القصص المؤثرة التي تبين لنا كيف نجتاز المحنة ونحولها إلى منحة، والآيتان المذكورتان - آنفاً - تُجملان القصة دون تفصيل، فتعرضان دعاء أيوب - عليه السلام - وسرعة استجابة ربه لدعائه، ففي اللحظة التي توجه فيها أيوب إلى ربه بهذه الثقة وبذلك الأدب الذي جعله يدعو بدعاء كله أدب وحاجة إلى الله تعالى - كانت الاستجابة الربانية السريعة، إذ لم يزد أيوب - عليه السلام - في دعائه على قوله: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾، ووصف ربه تعالى بقوله: ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣)﴾، فكانت الرحمة الإلهية التي أنهت المحنة والابتلاء، حيث رفع الله عنه ضره في بدنه فشفاه وعافاه، ورفع عنه الضر في أهله فعوضه عمن فُقد منهم، ورزقه مثلهم، وقيل: هم أبناؤه، فوهب الله لهم مثليهم، أو أنه وهب له أبناءً وأحفاداً.

ففي محنة أيوب درس للبشرية كلها، وفي صبر أيوب عبرة للبشرية كلها، وإنه لنموذج في الصبر والأدب وحسن التعامل مع المحن وحسن العاقبة، وإنه لمستوى راق تتطلع إليه الأبصار وتتمناه النفوس.

نموذج يونس عليه السلام

لقد أتت قصة يونس في أكثر من موضع من القرآن الكريم، ومن بين هذه المواضع ورودها مجملة موجزة في سورة الأنبياء، ومفصلة في سورة الصافات، ففي سورة الأنبياء ذكر الله تعالى ذا النون وهو يونس - عليه السلام - في قوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨)﴾ (الأنبياء).

وقصة ذلك أنه أرسل إلى قرية فدعا أهلها إلى الله فاستعصوا عليه، فضاق بهم صدراً، وتركهم مغاضباً، ولم يصبر على معاناة الدعوة معهم، ظناً منه أن الله لن يضيق عليه الأرض، فهي فسيحة، والقرى كثيرة، والأقوام متعددون.

وقاده غضبه وضيقه إلى شاطئ البحر، فوجد سفينة فركب فيها، حتى إذا كانت في اللجة ثقلت، وقال ربانها: لا بد من إلقاء أحد ركابها في البحر كي لا تغرق، فساهموا (أي أجروا قرعة)، فوقعت على يونس فألقوه أو ألقى بنفسه، فالتقمه الحوت، مُضَيِّقاً عليه أشد الضيق، فلما كان في الظلمات: ظلمة جوف الحوت، وظلمة البحر، وظلمة الليل نادى: ﴿أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧)﴾ (الصافات)، فاستجاب الله دعاءه، ونجاه من الغم الذي هو فيه، ولفظه الحوت على الساحل.

نماذج أخرى

قد يظن القارئ أن النماذج المذكورة لأنبياء، ومن ثم فلهم قدرات متميزة، فهم وإن كانوا بشراً لكنهم صفوة البشر، فكيف بالآخرين من غير الأنبياء؟!

لقد سُجن «الإمام أحمد بن حنبل» رضي الله عنه فصار إمام السنة، ورُمي «السرخسي» في قاع بئر معطلة، فأنتج عشرين مجلداً في الفقه، وأقعد ابن الأثير، فصنف «جامع الأصول»، ونفي ابن الجوزي من بغداد فجوَّد القراءات السبع، وأصيب مالك بن الريب بحمى الموت، فأنشد قصيدته المبهرة التي تعدل دواوين الشعر في الدولة العباسية، ومعظم فتاوى ابن تيمية كتبها في السجن.

إنك إذا اقتفيت أثر هؤلاء الأنبياء وهؤلاء العظماء لاستطعت أن تحوّل الليمونة المالحة الحامضة إلى شراب حلو سائغ، فإذا ابتليت بمحنة فانظر إلى الجانب المشرق منها، وفكر كيف تحولها إلى منحة، فإذا ألقى عليك عدوك بثعبان فخذ جلده، واصنع منه حذاء، وتخلص من الضار منه، وإذا مرضت فاقتنص الفرصة للخلوة بالله عز وجل، والإكثار من التضرع والدعاء، والتذلل إلى الله، والشعور بضعفك وحاجتك إليه، وإذا قل ماؤك فاجعل ذلك فرصة لإعادة ترتيب أوراقك والتقرب إلى الله، وإحسان العمل، وكلما حلت بك محنة، ردد دائماً: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦)﴾ (الأعراف).■

حول «علي أحمد باكثير ومكانته الأدبية».. وعلى رأس مائة عام من مولده، عقد الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، ورابطة الأدب الإسلامي العالمية المؤتمر الدولي الأول، بمقر اتحاد كتاب مصر بقلعة صلاح الدين الأيوبي بالقاهرة، وعلى مدى أربعة أيام، وخلال عشرين جلسة صباحية ومسائية، وبمشاركة رموز وأعلام الفكر والأدب والدعوة، من مصر، والسعودية، وليبيا، وسورية، واليمن، والمغرب، والجزائر، والإمارات العربية، ونيجيريا، وإيران، والعراق، والأردن، وباكستان.

المؤتمر العالمي حول علي أحمد باكثير ومكانته الأدبية في مئوية ميلاده

د. محمود خليل

وعبر خمسة وأربعين بحثاً علمياً محكماً، تناولت تقاطعات الإبداع المسرحي، والتأويل التاريخي، وتطويع الأسطورة للفكرة الإسلامية في مسرح «باكثير»، واستلهامه للكتب المقدسة، وجماليات البناء الفني في مسرحه السياسي، كما توافرت هذه الأبحاث على دراسة البنية والدلالة والتجديد في لغته السردية، وبنائه الشعري من حيث الشكل والمضمون.

وكان من أهم محاور هذا المؤتمر، تلك الدراسات التي تناولت الالتزام المبكر لدى «باكثير» بالقضية الفلسطينية منذ عام ١٩٤٤م، حيث أحس بالخطر الصهيوني، فكتب مسرحيته الشهيرة «شيلوك الجديد».. ثم أتبعها بمسرحياته «شعب الله المختار» و«إله إسرائيل»، وكان من آخر ما كتب مسرحيته الشديدة الأهمية «التوراة الضائعة».. وكان من آخر أقواله – كما روى العلامة أنور الجندي – قوله: «ما زالت قضية فلسطين تنتظر العمل الأدبي الذي يتكافأ مع خطرها وأهميتها»..

«باكثير» الرائد

ورغم أن جُلّ إنتاج «باكثير» كان في المسرحية، إلا أن الريادة التي حققها في الشعر والرواية، تجعل «باكثير الشاعر»، و«باكثير الروائي» يزاحمان «باكثير المسرحي»، كما أوضح ذلك د. عبدالقدوس أبو صالح رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية، في كلمته الافتتاحية للمؤتمر.. فإلى باكثير تنسب ريادة الشعر الحر في ترجمته لمسرحية «شكسبير» الشهيرة «روميو وجولييت» عام ١٩٣٦م، عندما كان طالباً بقسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب بجامعة القاهرة، ثم تأليف مسرحية «إخناتون ونفرتيتي» عام ١٩٤٠م؛ الأمر الذي جعل الناقد د. عزالدين إسماعيل يقول: «إن حركات التجديد في القصيدة العربية مدينة لتجربة «باكثير» في اتخاذ التفعيلة أساساً للبناء الموسيقي»، وفي ميدان الرواية، نحسب «باكثير» رائد الفكر الإسلامي المستنير في الرواية العربية التاريخية، ولو لم يؤلف إلا «وا إسلاماه» و«الثائر الأحمر» و«سيرة شجاع» و«الفارس الجميل».. لكفته هذه الأعمال، خلوداً في هذا الفن.

ومن المعروف أنه كتب رواية «سلامة القس» عام ١٩٤٣م، وكتب «وا إسلاماه» عام ١٩٤٤م، وحصل بهما على جائزة وزارة المعارف بمصر عام ١٩٤٤م مناصفة مع «نجيب محفوظ» عن روايته «كفاح طيبة».. وفي السنة نفسها، قررت رواية «وإسلاماه» على طلاب المدارس المصرية في فبراير من نفس العام، كما أنتجت عام ١٩٦١م كفيلم باللغتين العربية والإنجليزية، وقبل ذلك حصل عام ١٩٤٣م على جائزة «قوت القلوب الدمرداشية» مناصفة مع «نجيب محفوظ» الذي تقدم برواية «رادوبيس».. وكان «باكثير» قد تقدم للجائزة بروايته «سلامة القس»، وكانت تلك أول جائزة يحصل عليها «باكثير» و«نجيب محفوظ» في تاريخهما الأدبي، وقد بلغ من نبوغه المبكر في ذلك الوقت، أن وزارة الشؤون الاجتماعية طلبت عام ١٩٤٧م ست روايات في مواضيع معينة، وأقامت مسابقة مصحوبة بمكافأة مغرية، فتلقت الوزارة خمسمائة رواية، اختارت ستاً فقط، وقد فاز باكثير بروايتين من الروايات الست.

أسلمة الإبداع

وعلى طريق الريادات المتعددة «لباكثير»، الذي أنتج معظم إبداعاته الضخمة، إبان احتدام الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، التي كانت إحدى أهم لوازم وتوابع الحربين العالميتين الأولى والثانية، وأحد أهم مكونات الحركة التاريخية في ربوع العالم الإسلامي الرازح تحت وطأة الاحتلال الصليبي الحديث.



ومن خلال فهم «باكثير» لجوهر الإسلام ووسطيته، فقد توصل إلى صيغة سلسة ودافقة ومتجددة، لاستثمار كل المفردات التاريخية، والتراثية، والأسطورة في إعادة تمثلها – عبر منهجه الفريد – في إنتاج معاصر لفكرة أسلمة المعرفة، في مجال من أصعب المجالات الإبداعية، وهو مجال الآداب والفنون، في قوالبه المعاصرة كالرواية والمسرحية، ولم يتردد «باكثير» في ارتياد أصعب الحقول المعرفية (الفرعونية والإغريقية، والقبطية، والغربية بشتى روافدها)، والخروج من هذه الرحلات برؤى ذات خصوصية دعوية مستبصرة ومستنيرة ومستشرفة.. وملتزمة بقضايا وطنه وأمته، وله في ذلك خصيصتان متميزتان، هما:

أ- الجرأة والجسارة في ارتياد أصعب الموضوعات والتصدي لمعالجتها إبداعياً.

ب- التمتع بقدرة هائلة على إعادة إنتاج التاريخ والتراث والأسطورة عبر رؤية إبداعية إسلامية مشرقة ومتألقة ومتطورة تثري التطور الإسلامي، وتخدم قضية الإسلام.

وترجع هذه القدرة الفائقة لدى «باكثير» في إعادة صياغة المعرفة على أساس علاقتها بالإسلام وعلاقة الإسلام بها، إلى جملة أسباب، منها:

١- تأثره الشديد بفكر الإمام محمد عبده وتلميذه رشيد رضا الذي سهّل له وصوله إلى مصر.



٢- تعمقه الشديد في الأدب الإنجليزي.
٣- ثقافته التراثية الإسلامية.
٤- وعيه القومي والإسلامي الخاص، الذي جعله دائماً في المقدمة من قافلة المبدعين بعيون إسلامية صافية وصادقة.

ومن ثم، فقد انطلق في كل ما كتب عن التصور الإسلامي، بل وأكثر من ذلك؛ فقد كان «باكثير» رائد محاولات إثبات صلاحية الدين الإسلامي لحكم المجتمع، وبث العدالة الاجتماعية بين ربوعه، وبيان ما ينطوي عليه النظامان الرأسمالي والشيوعي من نقائص وعيوب، وذلك من خلال تصوير الصراع الدائر بين الرأسمالية والشيوعية، ونظام العدل الإسلامي في تصوير فني بديع في روايته «الثائر الأحمر»، وكشف خطط اليهود ودورهم في الحركات المشبوهة في التاريخ الإسلامي، وتقديم صورة إيجابية للإصلاح الإسلامي الذي يقوم به علماء الإسلام كما في روايته «وإسلاماه»، كما أوضح هذه المعالم بحث الدكتور «حسن سرباز» الأستاذ بجامعة كردستان بإيران حول «الاتجاه الإسلامي» في روايات علي أحمد باكثير، وكان من أوائل من تنبؤوا بسقوط النظام الشيوعي، وتداعي النظام الرأسمالي قبل حدوثه بأكثر من خمسين عاماً، حيث أبدع «الثائر الأحمر» عام ١٩٤٩م، «وا إسلاماه» عام ١٩٤٤م، في أوج بريق هاتين النظريتين، اللتين نبتتا على لحم المسلمين ودمائهم في آسيا وأفريقيا وقلب أوروبا في العصر الحديث.

«باكثير» والحركة الإسلامية: ولقد برز «باكثير» بقوة في مرحلة الكفاح ضد الاستعمار، وبدايات تبلور الرؤى حول هذا الهدف، ولهذا كتب مسرحية «شيلوك الجديد» عام ١٩٤٤م وصدرت عام ١٩٤٥م، وفيها تنبأ بقيام «إسرائيل» في فلسطين، وتحت تأثير الصهيونية العالمية، امتنعت كل دور النشر في لندن عن نشر النص الإنجليزي الذي كتبه بنفسه، ثم تابع تطورات القضية، وجذورها التاريخية في مسرحيته «شعب الله المختار» عام ١٩٥٦م، ثم أصدر عام ١٩٥٩م مسرحيته الثالثة حول القضية نفسها وهي مسرحية «إله إسرائيل»، التي استمد حقائقها من التوراة والإنجيل والقرآن والتلمود.. وفي عام ١٩٦٣م كتب مسرحيته الرابعة «لباس العفة»، عندما دعا «بورقيبة» إلى الصلح مع «إسرائيل»، وهي نبوءة هزلية لزيارة بورقيبة «إسرائيل»، وكأنما شبه له زيارة السادات لـ«إسرائيل» بعد ذلك بأكثر من عشرين عاماً!

تنبأ بقيام الكيان الصهيوني قبل قيامه بأربعة أعوام عبر مسرحيته الشهيرة «شيلوك الجديد»

تمتع بقدرة هائلة على إعادة إنتاج التاريخ والتراث والأسطورة عبر رؤية إبداعية إسلامية مشرقة

ثم كانت مسرحيته الخامسة الطويلة حول تداعيات المأساة، وهي مسرحية «التوراة الضائعة»، وبهذه المسرحية ختم «باكثير» حياته، فقد كتبها عام ١٩٦٨م في أعقاب نكسة ١٩٦٧م، وطبعت عام ١٩٦٩م بعد وفاته بشهور.

ولأن «باكثير» لم يكن مصرياً، حيث لم يمنح الجنسية المصرية إلا عام ١٩٥١م، لذا فقد راعى شيئاً من مواءمات الضيافة في مصر، إلا أنه كان إسلامي المنشأ والمنبت والمسار والمصب.. وكان يحفظ القرآن الكريم، وكانت تربطه صداقة خاصة برموز الحركة الإسلامية الأفذاذ؛ من أمثال الشهيد سيد قطب، وكان على وئام مع الإمام الشهيد حسن البنا منذ قدم إلى مصر عام ١٩٣٤م، كما كتب كثيراً من مسرحياته الإسلامية في صحيفة «الإخوان المسلمين»، وكان هذا الثقل الإسلامي لباكثير، هو أحد ركائز تدعيم مركزه الأدبي والثقافي في مصر والعالم العربي.

إن روايته «وا إسلاماه» هي التي أنقذته من السجن والاعتقال، فعندما أصدر عبدالناصر قراراً شفهياً بحل جماعة الإخوان المسلمين في ١٩٥٤/١/١٥م، كان اسم «باكثير» على قوائم المطلوب اعتقالهم، لارتباطه بعلاقات ودية مع بعض الإخوان المسلمين، وينشر بعض مسرحياته في صحيفتهم، لكن عبدالناصر رفض اعتقاله قائلاً: «لماذا باكثير؟ كلنا كنا أصدقاء لقادة الإخوان المسلمين! ثم إن باكثير مواطن عربي هاجر من وطنه إلى مصر؛ حباً فيها، وحسبه أنه مؤلف «وا إسلاماه» التي قرأتها قبل الثورة، فأعجبت بتصويره لمدى حاجة مصر لزعيم وطني يحرر أوطان العرب ويحرر كلمة المسلمين»!

بل إن «باكثير» قد رشح للاعتقال مرة أخرى بعد استشهاد سيد قطب في ١٩٦٦/٨/٢٩م، بحجة أنه كان صديقاً له، لكن عبدالناصر عاد وقال: «إنه كان صديقاً أدبياً لسيد قطب، ولم ينخرط في عضوية الإخوان المسلمين».

ويروي باكثير للدكتور عبده بدوي أنه التقى بعبد الناصر مراراً عام ١٩٤٥م في دار الإخوان المسلمين، وأنه يعرفه جيداً منذ هذه الفترة.

رحم الله باكثير الذي قدم لأمته أكثر من ٤٥ مسرحية إسلامية طويلة، و«ملحمة عمر» في ١٩ جزءاً، و٦٢ مسرحية إسلامية قصيرة تحت الطبع، و١٢٠ مسرحية سياسية تسجيلية قصيرة، و٦ روايات من أبدع ما كتب في الرواية التاريخية الإسلامية، و٤ دواوين شعرية رائعة، و٤ كتب فكرية رصينة، أهمها كتابه «فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية».■



الإيمان والتحدي

شعر: أحمد محمد الصديق

في عقر دارك أيها الغربي أعلنت التحدي
إن كان عندك آلة للحرب.. فالإسلام عندي
وأنا الذي سأريك أيهما جدير بالتصدّي
أتظن ليست كفتا ميزاننا نداً لندٍّ؟!
العلم لم يثمر لديك سوى التطاول والتعدّي
عقم الحضارة لم يلد غير التعاسة والتردّي
وكأنها كالداء حيث نشرتها في الأرض تعدي
ولقد زرعت الشوك في أوطاننا عن سوء قصد
فإذا العداوة في النفوس كأنها بركان حقد
وتثور أمواج الصراع تضل في جزر ومدّ
وتمزق الأرحام تنهش عمرنا تعمي وتردي
فهذه رسالتك التي تزهو بها في كل حشد!
جاءت لنا بالعري والشهوات والفكر الألدّ
بطش وإرهاب وسفك للدماء بغير حدٍّ
تشري الضمائر.. تستبيح.. وتستخف بكل قيد
وعلى الضعاف الأبرياء تصول صول المستبدِّ
أين الحقوق؟ خرافة عند المطامع ليس تجدي
أعطيك معنى الحب والإيمان ثم تريد كيدي!
ولقد فصمت النور عن دنياك يوم فصمت عقدي
ما صنت ميثاقاً.. ولم تحفظ لنا حرمات عهد
وتجيء بعدُ متاجراً بالدين في أثواب زهد!
يا ثعلباً جعل الدعاية للمسيح شباك صيد
وكأنما التنصير مهنة كل ختال ووغد
برئ المسيح.. فلم يكن إلا رسول هدى ورشد
ولأنت للتخريب معوله.. ولست بشير سعد
إن العيون المبصرات تحيلهن عيون رمد
وإذا اليتيم.. رحمته تخفي له ما لست تبدي!
مهلاً فنحن المسلمين إلى التقى والبر نهدي
نبني على قيم السماء حياتنا بنيان ودٍّ
هذا سبيل الله من يسلكه فاز بكل حمد
أسلم قيادك للهدى واظفر بجنات وخلد
المسلمون ويعبق التاريخ من شرف ومجد
رواد كل فضيلة طاروا على صهوات جرد
للخير قد بذلوا النفوس وشمّروا عن كل زند
لكن تعثرت الجياد الشهب من تعب وجهد
وترجل الفرسان.. نام السيف محبوساً بغمد
كلا.. فما يرضى الهوان بنو نزار أو معدٍّ
لا ينحني رغم الطغاة جبين نعمان وسعد
أتريدنا ذيلاً.. ونحن السابقون بكل نجدِ؟!

*****

يا فجر صحوتنا الذي نرجوه في لهف ووجد
أقبل كأنفاس الربيع.. وبسمة الأمل المجد
ارفع لواء الحق.. بالإيمان والزحف المعدِّ







كفارة القتل الخطأ

● تسببت في حادث سيارة فمات الشخص الذي صدمته، ولم أستطع صيام شهرين، ولم أجد من يعينني على عتق الرقبة، فماذا أفعل؟

- يترتب على القتل الخطأ: الدية، والحرمان من الإرث، والكفارة.

أما الدية، فلقوله تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا﴾(النساء:٩٢)، وقوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾ (النساء:٩٢)، والدية تجب على العاقلة، عاقلة الجاني وهو واحد منهم عند أبي حنيفة، ولا يلزمه شيء معهم عند مالك والشافعي وأحمد، وتكون مؤجلة ثلاث سنين، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه: «اقتتلت امرأتان من هذيل، فرمت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها، فقضى رسول الله ﷺ بدية المرأة على عاقلتها»(البخاري ٢/٥٢٥ ومسلم ١٣١/٣٠)، وأما تأجيلها ثلاث سنين فتم بإجماع الصحابة على ذلك، وقد فعل ذلك عمر وعلي رضي الله عنهما، ولا يشترط الإسلام في وجوب الدية لا من جانب القاتل ولا من جانب المقتول، وكذلك لا يشترط العقل والبلوغ، فتجب الدية بقتل الصبي والمجنون اتفاقاً، كما تجب في مال الصبي والمجنون؛ لأن الدية ضمان مالي فتجب في حقهما.

وأما الكفارة: فتجب في القتل الخطأ مع الدية: تحرير رقبة، فإن لم يجد فصوم شهرين متتابعين لقوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾﴾(النساء).

وأنت لم تجد الرقبة فيجب عليك الصوم.

بعير قتل رجلاً

● اعترك بعيري مع بعير جاري، فعضَّ بعير جاري بعيري عضَّة قوية، وبعد أن أخذ كل واحد بعيره وأدخله الجاخور، وفي اليوم التالي خرج بعيري، بعد أن قطع قيده، ذاهباً إلى البعير الذي عضه لينتقم منه، ولكن خرج له صاحب البعير وأخذ يضربه ليرده، فهاج عليه البعير فسقط الرجل - وهو كبير في السن - فمات؛ فهل يلزمني شيء من جهة الشرع؟

- ينظر في هذا على التفصيل؛ فإن كان مالك البعير قد أهمل في ربطه أو في فتح الباب وهو يعلم شراسة بعيره، وهذا ما يدل عليه ربط البعير داخل الجاخور، فإن كان مربوطاً فهذا قرينة على أن هذا البعير من النوع الشرس الذي قد يهيج فيضر غيره، إنساناً أو حيواناً، ومعلوم أن البعير يحقد ولا ينسى من آذاه، من حيوان مثله أو إنسان، ويتحين فرصته للانتقام.

وصاحب هذا البعير لم يقصر في هذا الشأن، فربط البعير حسب السؤال، وإن لم يربطه وأغلق الباب نهاراً وليلاً على هذا البعير فلم يقصر أيضاً.

فإذا ثبت أن مالك البعير لم يقصر في شيء وحدثت الوفاة فإنه لا شيء عليه.

وإن ثبت تقصيره؛ فإما أن يكون هو راكباً للبعير وحدثت الوفاة فإن عليه الدية اتفاقاً، وعليه الكفارة أيضاً عند جمهور الفقهاء عدا الحنفية.

وأما إن لم يكن مالك البعير مع بعيره - كما هو حال السؤال - فإنه لا يضمن شيئاً لحديث: «العجماء جبار»، ويروى: «العجماء جرحها جبار»، ومعنى جبار: هدر، لكن إذا كان يعلم أن بعيره عضوض وشرس وأهمل ربطه فإنه يضمن الدية حينئذ كما قلنا.

وعلى كل حال فإن التحقيق في سبب الوفاة سيعين ويوضح المسؤولية.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق



● توفي والدي ولديه سكن خاص واحد لعائلته، ومبلغ من المال وسيارة، وأنا أكبر أبنائه، وكان قبل وفاته قد قال لي: ثلثي «عليك».. السؤال الأول: هل له ثلث في المنزل السكني الخاص بأولاده؟ السؤال الثاني: هل يجوز لي أن أقترض من ثلث والدي بدلاً من الاقتراض من البنوك؟

- إذا كان والدك قد أوصى بالثلث؛ فإنه يدخل فيها جميع ما يتركه من الميراث بما في ذلك المنزل، فلا يحق لكم تقسيم الميراث إلا بعد إخراج الثلث، وجعله لله تصرف في وجوه الخير التي عيّنها الأب، وأنت تصبح ناظراً وقائماً على هذا الثلث، لا يجوز لك أن تأخذ منه إلا بالمعروف.

الجمع بين الميراث والوصية

● زوجتي تزوجتها منذ أكثر من اثنتين وعشرين سنة، ولم يرد الله لي بالإنجاب، ولي أرض أمتلكها،

الإجابة للشيخ عبدالرحمن السحيم

كتم العلم

● قال رسول الله ﷺ: «من كتم علماً ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة».

هل هذا الحديث صحيح؟ من الراوي؟ وما نصه الكامل؟

- **أولاً:** الحديث رواه الإمام أحمد وأبو داود والحاكم، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من كتم علما يَعلمه جاء يوم القيامة مُلْجَمًا بلِجَام من نار».

وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: صحيح. ورواه الحاكم وابن حبان من حديث

ومنزل أود أن أكرمها بوصية أمنحها حق الإعاشة في هذا المنزل حتى وفاتها، ولها ربع الأرض حقها الشرعي، وبعد وفاتها يرجع المنزل لورثتي الشرعيين.. فهل يجوز ذلك؟

- أول شيء.. الوارث لا يجوز أن يجمع بين وصية خاصة إضافة إلى ميراثه، كما قال النبي ﷺ: «إن الله أعطى كل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث»، والوصية هي ما يوصي به الشخص قبل موته، فالوصية للوارث غير جائزة؛ لأن الله قد أعطى كل ذي حق حقه، فالزوجة جعل لها الله من زوجها نصيباً، والزوج جعل الله له من زوجته التي ماتت قبله نصيباً.

أما ما جاء في السؤال أن الزوجين ليس لهما ولد يرثهما؛ فهذا أمر قد قطعه الله تبارك وتعالى، ولا يجوز الوصية بزيادة عن الميراث.

أما إذا خاف الزوج على زوجته وأراد أن يكفل لها حياتها دون أن تحتاج أحد، فليهبها ويملّكها شيئاً في حياته، بشرط ألاّ يضر بورثته الآخرين، فهناك من يتعمد أن يضع ممتلكاته وأمواله باسم زوجته ليحرم إخوته وورثته من الميراث، وهذا جور وظلم، والله تبارك وتعالى حفظ للزوجة حق السكنى في بيت الزوج سنة بعد وفاته، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٤٠)﴾ (البقرة) وهذا هو الصحيح، فالآية غير منسوخة بالآية التي قبلها وهي قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ (البقرة:٢٣٤) فالأربعة أشهر وعشر التي هي عدة الوفاة طبعاً تكون سكنتها ونفقتها في ملك الزوج، لكن إذا خاف الزوج على زوجته وأراد أن يوصي لها أن تجلس في بيته سنة لا تخرج منه، فلا بأس في هذا، على أن تكون سنة واحدة، أما أن يوصي لها بالسكنى مدى الحياة ويحرم الورثة من حقهم فهذا لا يجوز.

فما المقصود بالوصية طالما أن الشرع قد حدد المواريث بدقة لا مثيل لها؟

قال الرسول ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث».

وتجوز الوصية لغير الوارث، مثلاً رجل على فراش الموت وعنده أولاد وعنده ولد له قد مات قبله، وهذا الولد الذي مات قبله ترك أولاداً هم بالنسبة إلى هذا الشخص الذي يريد أن يوصي جد، وهؤلاء لا يرثونه لأن أعمامهم يحجبونهم، فهذا يوصي لأولاد أولاده، كما فعل الزبير بن العوام رضي الله عنه عندما أوصى لابن ابنه عبدالله بن الزبير.■

عبدالله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «من كتم علماً ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار»، ثم قال الحاكم: هذا إسناد صحيح من حديث المصريين على شرط الشيخين، وليس له علة، وفي الباب عن جماعة من الصحابة غير أبي هريرة رضي الله عنهم.

وكان قال قبل ذلك عن هذا الحديث: ووجدنا الحديث بإسناد صحيح لا غبار عليه عن عبدالله بن عمرو. اهـ.

ورواه ابن ماجه من حديث أبي سعيد، إلاّ أنه ضعيف جداً.

قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف فيه محمد بن داب، كذَّبه أبو زرعة وغيره، ونُسب إلى وضع الحديث. اهـ.

ثانياً: صحّ عن غير واحد من الصحابة أنه كَتَم شيئاً من العلم.

فقد كَتم معاذ رضي الله عنه حديث: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ».

لأنّ معاذاً رضي الله عنه سأل النبي ﷺ فقال: «أَفَلا أُخْبِرُ بِهَا النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟» فقَالَ: «إِذًا يَتَّكِلُوا».

فَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّماً. (رواه البخاري ومسلم).

قال الإمام النووي: وَمَعْنَى تَأَثُّم مُعَاذ أَنَّهُ كَانَ يَحْفَظ عِلْماً يَخَاف فَوَاته وَذَهَابه بِمَوْته، فَخَشِيَ أَنْ يَكُون مِمَّنْ كَتَمَ عِلْماً، وَمِمَّنْ لَمْ يَمْتَثِل أَمْر رَسُول اللَّه ﷺ فِي تَبْلِيغ سُنَّته، فَيَكُون آثماً، فَاحْتَاطَ وَأَخْبَرَ بِهَذِهِ السُّنَّة مَخَافَةً مِنَ الإِثْم، وَعَلِمَ أَنَّ النَّبِيّ ﷺ لَمْ يَنْهَهُ عَنَ الإِخْبَار بِهَا نَهْي تَحْرِيم. اهـ.■

الإجابة للشيخ صالح الفوزان

إيقاف السيارة أمام باب الجار

● هل يقاس على غرز الخشبة إيقاف سيارة الجار أمام باب جاره؟

- لا، الباب لا يجوز إيقاف السيارة أمامه؛ لأن هذا يسد عليه الطريق؛ لكن يوقفها في فناء محل ما يحتاجه، وليس أمام الباب، وإن احتاج إلى الفناء هو فهو أحق به؛ لأنه فناؤه.

ما ينافي الزهد

● هل التجمل ولبس الملابس الفاخرة والتطيب بأنواع الطيب الفاخر ينافي الزهد؟

- إذا أعطى الله الإنسان نعمة يتوسط؛ فلا يسرف في اللباس والطيب والمراكب، ولا يكون كهيئة الفقراء؛ فيجحد نعمة الله عليه، فليتوسط في أمره، وخير الأمور الوسط، بين البخل والتبذير، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾(الفرقان:٦٧)، وسط بين الإقتار والبخل وبين الإسراف.

الاقتراض من البنك باسم الأخ وعدم السداد

● أخذ أخي قرضاً من أحد البنوك باسمي منذ عشر سنوات، ولم يقم بسداد القرض حتى الآن، وأنا لا أستطيع السداد.. فهل عليّ شيء، مع العلم بأني لم أستفد من هذا القرض؟

- إذا كنت كفيلاً بهذا القرض؛ فأنت والبنك، البنك يطالب الكفيل كما يطالب المكفول، هذه أمور قضائية بينك وبين البنك، أمور قضائية لا أتدخل فيها أنا.

ولماذا لم تسأل قبل أن تتورط في هذا العمل؟! أما ما دمت تورطت معهم، وأوثقوك بالعقد؛ فهذا شيءٌ فيه خصومة وفيه نزاع، ومردُّه إلى المحاكم.■





رسالة إلى.. أمّ الزوج

إلى تلك الأم الغالية التي حملت بين أحشائها ابنها الرجل جنيناً، وكابدت آلام المخاض وهي سعيدة، وعاشت معها بنفس راضية حتى خرج إلى الحياة والنور بشراً سوياً.

إلى تلك الأم الحنون التي ولدت وأرضعت، وسهرت وتعبت، وربت وعلّمت، وتحملت وصبرت، لتصنع في النهاية رجلاً.

إليها وقد ظلمت وشُوهت صورتها في ذاكرة كثير من بناتنا ومجتمعاتنا، وتُعرّض لها في بعض وسائل الإعلام، وأسيء إليها بقصد وبغير قصد، ووُصفت بأوصاف لا تليق بها كأمّ للزوج..

إيمان مغازي الشرقاوي (*)

إليها.. وإلى كل أمّ زوج.. نهدي هذه الرسالة.. حباً من القلب.. واعترافاً بالفضل.. وتناصحاً في الخير..

قلب الأم.. هو قلبك..

أنت أمّ لذلك الابن الذي صار زوجاً، وأمومتك تتطلب منك أن تسعدي لسعادته، وأن تحبي ما يحبه وأن تُدخلي السرور عليه، وأظن أن كل أمّ تفعل هذا، أليس كذلك؟

فتذكري أمّاه أنك حين أنجبت ولدك هذا أنك كنت تتمنين أن يحفظه الله عز وجل، ويكبر ويصبح رجلاً وتفرحي به كما تقولين، ولطالما رفعت يديك إلى السماء داعية الله عز وجل أن يمنّ عليك بطول العمر وترين ولدك هذا عريساً وزوجاً في بيته..

الابن الحبيب وقد صار زوجاً..

وها هي الأمنية قد تحققت، واستجاب الله دعوتك، وبعد جهد وبحث واستخارة واستشارة تزوج ولدك بفضل الله وصار زوجاً، وانتقل مع عروسه المختارة إلى بيتهما الجديد، بيت الزوجية السعيد، وصارت رؤية ولدك بالتأكيد أقل عن ذي قبل، إذ أصبح يشاركك فيه لأول مرة امرأة أخرى هي زوجته العروس، وتلك هي سُنة الحياة، والأيام دولٌ بين الناس، وما أشبه الليلة بالبارحة! فبالأمس القريب كان حالك أنت وزوجك كحال ولدك وزوجه.

لكن بعض الأمهات لا تستوعب هذا الحدث ولا تريد أن تتقبله، بل تشعر في قرارة نفسها أن زوجة ابنها قد أخذت منها فلذة كبدها الذي صنعته، وما شعرت أن ابنها هو الآخر قد أخذ زوجته من أهلها أيضاً فقد تركتهم هي الأخرى لتكون له، وإن كان ابنها أحسن حالاً من عروسه؛ إذ يمكنه أن يأتي أمه في أي وقت شاء ويزورها في أي ساعة تريده، يأتيها دون قيود أو إذن أو استئذان.

وبحلول هذه العروس بيت ابنك زوجة له صارت لك ولزوجك ابنة، كما صار هو ابناً لوالديها ومحرماً لأمها.

أمّاه.. انظري في ذاكرة أيامك قليلاً..

أتذكرين أيتها الأم الحنون يوماً مضى عليك هو عالق في ذاكرتك لا ينفك عنها، يوم أن كنت عروساً وصرت زوجة ابن؟! أتذكرين حالك حينئذ وأنت في مقتبل عمرك ليس لك خبرة بالحياة كبيرة، ولا بكيفية التعامل مع الناس باختلاف مستوياتهم وطبقاتهم؟! فهلا تفكرت فيما كان من أمرك مع أمّ زوجك؟! ماذا كنت تنتظرين منها وأنت وافدة جديدة عليها وعلى بيتها؟!

حينما يتدخل الشيطان.. يتصدع البنيان..

أنا لا أضع أمّ الزوج - أي الحماة - في قفص الاتهام، حتى لا أكون مطففة ظالمة، لكني في رسالتي هذه أريد أن أركز - كما قلت من قبل - على بعض السلبيات في حياتنا للتنبيه عليها ومن ثم تجنبها وعلاجها، وسأتبع رسالتي تلك برسالة لزوجة الابن أيضاً لا تقل صراحة عنها، لنصلح بيوتنا وعائلاتنا ونوطد الصلة بين القلوب.. وكم من «حموات» هن أمهات بمعنى الكلمة، قد جعلت الواحدة منهن زوجة ابنها لها ابنة بل أكثر من ابنة.

لذلك أقول: إن بعض الأمهات (الحموات) بكل أسف تسمح للشيطان أن يتسلل إلى بيت ابنها بلا سابق استئذان، فيفسد ما بنته الأيام ويحل من انعقد من ميثاق

إياك.. ثم إياك.. ثم إياك والظلم..

تقول الأم: لقد ربيت ولدي وتعبت عليه وسهرت وأنفقت ومرضت وتألمت، ثم بعد

(*) إجازة في الشريعة - لندن

ذلك أخذته مني رجلاً جاهزاً وهربت به، ألا يستحق ذلك منها أن تكون مدينة لي مطيعة طول العمر، وأن تخدمني كل الوقت؟ وكأنها قد اشترتها يوم أن تزوجها ابنها، فتريدها أن تكون لها كما تريد مهما تكن الظروف!!

إن هناك بعض «الحموات» – هداهني الله وإياهن – قد نسين أنهن كن في يوم من الأيام زوجات أبناء، وأن الأماكن الآن قد تغيرت، والمقاعد تبدلت، وفي غمرة الحياة يتخطين الخطوط الحمراء في تعاملهن؛ فيقع الظلم منهن بغيضاً كريهاً لزوجات أبنائهن.. فاحذري أماه أن تقعي في الظلم وأنت لا تشعرين، إنك أماه لا شك تحملين بين جوانحك قلباً دافئاً ينبض بالحب ويعطي الأمان.. فتذكري أن النبي ﷺ يقول: «إياكم والظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة»(رواه أحمد)، وإياك أن تكوني سبباً في ظلم ابنك لزوجته إرضاء لك، فقد يؤدي كثرة شكايتك له منها أن يتحامل عليها ولا يملك نفسه فيؤذيها أو يضربها، ويخاصمها أو يطلقها وتكوني أنت السبب من وراء ذلك وإن لم يظهر هو لك.

احذري الإفلاس بين يدي الله عز وجل..

فعن النبي ﷺ أنه قال: «تَدرون مَن المُفْلس؟ إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، يأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فَيُعْطَى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناتُه قبل أن يقضَى ما عليه أُخِذَ من خطاياهم فطُرِحَتْ عليه ثم طُرح في النار»(رواه مسلم).

إليك أيتها الأم الغالية..

أنت أمّ غالية لك قدرك ومكانتك التي بوأك الله تعالى إياها لا ينازعك فيها أحد، وليس معنى أن ابنك تزوج أن حقك عليه قد انتهى، كلا.. بل هو باق ثابت لك في عنقه طول حياته، لكن أذكرك أمّاه أن هناك بعض الأمور المتعلقة بابنك وزوجته لا تخلطي بينها وبين حقك عليه، فتَظلمي وتُظلمي. ومن ذلك:

– التدخل في شؤون حياتهما، ومحاولة معرفة كل ما هو خاص بهما، ولو كنت أنت مكانهما لما رضيت ذلك لنفسك أو لابنتك.

– الضغط على ولدك حتى يسكن معك في نفس البيت أو بالقرب منك، ولو كان ذلك يضر بمصلحته أو عمله وبيته وأسرته.

– الغيرة الشديدة من زوجة ابنك التي تدفعك لطمس حسناتها وعدم إفشائها، بل ومحاولة تخطئتها دائماً.

– جعل سيرتها معلومة في بيوت من تعرفين من الأهل والصديقات، كيف تأكل أو تشرب وما تنفق وما تقول وما تشتري وتلبس، والتفكه بغيبتها في المجالس. وقد نهى الله تعالى عن ذلك فقال لنا: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾(الحجرات:١٢)، وقد سأل رجل النبي ﷺ: ما الغيبة؟ فقال له: «ذكرُكَ أخاكَ بما يكرهُ»، قال: أرأيْتَ إنْ كانَ فيه ما أقولُ، قال: «إنْ كانَ فيه ما تقولُ فقدْ اغتبْتَهُ، وإنْ لم يكنْ فيه ما تقولُ فقدْ بهتَّهُ»(رواه الترمذي).

– إفشاء سرّها وكشف عيبها حال سخطك عليها أو تهديدها بذلك.

إياكِ أن تفعلي ذلك:

■ التدخل في شؤون حياتهما ومحاولة معرفة كل ما هو خاص بهما ولو كنتِ أنت مكانهما لما رضيت ذلك

■ الضغط على ولدك حتى يسكن معك في نفس البيت أو بالقرب منك ولو كان ذلك يضر بمصلحته أو عمله وبيته وأسرته

■ الغيرة الشديدة من زوجة ابنك التي تدفعك لطمس حسناتها وعدم إفشائها بل ومحاولة تخطئتها دائما

– عدم الثناء عليها أمام ابنك ولو كانت تستحق الثناء خاصة حين الشقاق بينهما، ضناً عليها بذلك، وبخلاً على نفسك بالأجر، ولو فعلت لكان خيراً، و«الكلمة الطيبة صدقة»(رواه البخاري)، وقيل: الكلمة الطيبة: «ما يدل على هدي، أو يرد عن ردي، أو يصلح بين اثنين، أو يفصل بين متنازعين، أو يحل مشكلاً، أو يكشف غامضاً، أو يدفع تأثيراً، أو يسكن غضب» (فيض القدير، شرح الجامع الصغير، للإمام المناوي، الجزء الأول، حرف الهمزة).

– ذكر مساوئها أمام ابنك، وإظهار ندمك على ارتباطه بها، وتمني فراقه لها ولو بالطلاق، وهذا للأسف يحصل من بعض الحموات!

– إلزامها وتكليفها بخدمتك أنت وزوجك وأولادك، أو الإثقال عليها في هذا الجانب وإشعارها بالتقصير، واعتبار ذلك ديناً وواجباً عليها لا أنه من باب البر والتعاون الذي تثاب عليه.

– عدم مراعاة أحوالها المختلفة التي تمر بها كزوجة، وحامل ونفساء ومرضعة وأمّ وربة بيت مسؤولة، وعاملة مشغولة، وعدم التبرع منك بمساعدتها عند الحاجة إن استطعت ذلك.

– التدخل في كيفية تربية أولادها، ورفض الطريقة التي تراها هي مناسبة مع تغير الأيام وتجدد العلوم، ومحاولة فرض طريقة تربيتك أنت عليها، والغضب منها إن خالفتك في ذلك.

– غضبك منها كلما زارت أمها وأهلها وحاولت برّهم، ولو شعرت أنها ابنتك حقاً لشجعتها على البر، وشجعت ولدك على السماح لها بذلك.

– تعمد الصياح والنزاع معها كلما جمعك بها مجلس مع ابنك؛ لتظهري له أنك مظلومة مهضومة الحقوق.

– عدم احترامها أمام الناس، وقلة السؤال عنها أو الاتصال بها، والتجسس على أخبارها، وتحسس أحوالها المختلفة.

أمّاه.. لا تنسي.. فأنت المثل والقدوة..

لقد ربيت ولدك على مكارم الأخلاق وهو صغير، فأريه إياها في تعاملك مع زوجته وهو كبير، وحبذا الإيثار منك والرحمة والتضحية والثقة، وما أجمل العفو والتغاضي عن الزلات والصفح والستر، وما أحسن الكلمة الطيبة والاحترام وكلمات الثناء والمدح والهدية والشكر، وما أعظم تقديم القدوة الطيبة من أنفسنا لمن حولنا لتثمر في القلوب ولو بعد حين، وتكون أثراً صالحاً لنا من بعد الممات.. ولا أدري بعد كل هذا فلعل الله تعالى قد حبا الأم قلباً محباً لا يعرف الكره أبداً، ووهبها نفساً معطاءة لا يقف عطاؤها عند وقت أو عمر.. وإن شعرت يوماً أمّاه أنك مظلومة من زوجة ابنك فلا يدفعك ذلك للانتقام، وطلب الثأر، بل كما قال الله عز وجل: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ﴾ (المؤمنون:٩٦)، ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾(فصلت).. ولأن تكوني مظلومة منها خير لك من أن تكوني ظالمة لها. ■



أنكر الله - تبارك وتعالى - على المؤمنين في المدينة طمعهم في إيمان اليهود، فاليهود فسدت فطرهم، وتدنست طبائعهم، وقد بلغ بهم السوء إلى تحريف كتاب الله عن قصد بعد أن فقهوه وفهموه، وامتهنوا النفاق، فقد كان بعضهم يزعمون الإيمان عندما يقابلون المؤمنين، ثم يلوم بعضهم بعضاً على فعلهم ذلك، والدين عند عوام اليهود تخرصات وظنون، أما الأحبار والعلماء فإنهم يحرفون الكتاب الذي بأيديهم، وهم يدَّعون دعاوى كاذبة، فيزعمون أن النار لا تمسهم إلا أياماً قليلة، وهم في ذلك يكذبون على رب العزة، فكيف تطمعون أيها المؤمنون بإيمان من كانت فيه كل هذه المصائب والبلايا؟!



٢٠

النص القرآني الخامس عشر

لوم الله المؤمنين على طمعهم في إيمان اليهود

آيات هذا النص من القرآن الكريم

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾﴾(البقرة).

المعاني الحسان في تفسير هذه الآيات

١- إنكار الله على المؤمنين طمعهم في إيمان اليهود:

أنكر الله على المؤمنين طمعهم في إيمان اليهود الذين كانوا يسكنون المدينة، وحال اليهود في غير المدينة كحالهم فيها، وها قد مرَّ على نزول القرآن أكثر من ألف وأربعمائة عام، ولم يستجب اليهود لنداء الإيمان الذي جاء به القرآن، قال تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾، (والطمع) كما يقول الراغب الأصفهاني: «نزوع النفس إلى الشيء شهوة له» (المفردات: ٣٠٧)، والمراد بالإيمان لهم: انقياد اليهود لهم.

٢- ما يحول بين اليهود وبين الإيمان:

ليس كل إنسان بصالح للإيمان، فبعض الناس تقذرت فطرهم، وتلطخت بالقاذورات التي تحول بينهم وبين الإيمان، وقد ذكر الله في هذا النص ثلاثة أمور تحول بين يهود وبين الإيمان.

أولها: تحريف اليهود كلام الله من بعد ما عقلوه وهم يعلمون:

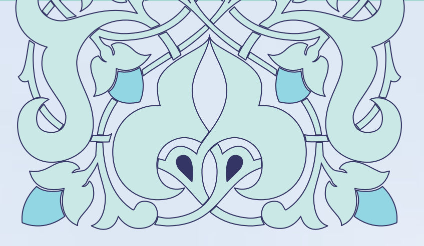
قال تعالى في هؤلاء: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾، والمراد باليهود الذين يحرفون كلام الله من بعد ما عقلوه وهم يعلمون، هم بعض أحبارهم وسادتهم، والمحرَّف هو التوراة التي أنزلها الله على نبيهم موسى عليه السلام، فالقرآن لا سبيل إلى تحريفه، فهو محفوظ بحفظ الله، وتوراة اليهود تحمل - اليوم - الكثير من التحريف، وسيأتي ذكر نماذج من هذا التحريف.

ومعنى ﴿يُحَرِّفُونَهُ﴾: يبدلون معناه، ويغيرونه عن علم وقصد، ولذلك قال: ﴿مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ والذين بلغ بهم الأمر إلى تحريف كلام الله عن قصد وعلم يكون الفساد قد بلغ فيهم منتهاه وغايته.

ثانياً: ادعاء اليهود الإيمان إذا لقوا المؤمنين، فإذا خلا بعضهم إلى بعض تلاوموا فيما بينهم:

كان بعض اليهود في المدينة يدَّعون الإيمان عندما يقابلون المؤمنين، فإذا خلا بعضهم إلى بعض بعيداً عن المؤمنين تلاوموا فيما بينهم، وقال بعضهم لبعض ناسين أنَّ الله سامع لما يقولونه: أتحدثون المؤمنين بصفات محمد ﷺ التي حوتها التوراة، وهذا هو الحديث الذي فتحه الله عليهم، وكانوا فيما مضى يظهرونها، ويتوقعون متابعتهم له، ومقاتلة المشركين معه، فلما بعث من غيرهم تنكروا له، وكفروا به، وحاربوه: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾﴾.

ومحاججة المؤمنين لهم أنهم يقولون لليهود: أنتم كنتم تحدثوننا عن هذا النبي قبل بعثته، وتتوعدوننا بالإيمان به، ومقاتلتنا معه، فكيف تكفرون بالنبي الذي كنتم تتوعدوننا، وقد ذكَّرهم الله تبارك وتعالى بأنه عالم بما يسرونه من صفات الرسول ﷺ وما يعلنونه من الكفر به، ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾﴾.



الصنف المحرِّف للتوراة من يهود: أخبرنا الله أن كثيراً من اليهود أميُّون لا يعلمون الكتاب الذي بين أيديهم وهو التوراة إلا أماني، والمراد بالأماني القراءة، وهؤلاء لا أثر لهم ولا فعل في مسيرة اليهود، وكل ما في عقولهم ظنون وتخرصات، أمَّا الفريق الذي يستحقّ أن يوجه إليه الويل فهم الأحبار والزعماء والرؤساء الذين يقومون بتحريف كتابهم، فهم يكتبون الكتاب بأيديهم، ويقولون: هو من عند الله، ليحصلوا من وراء ذلك على ثمن قليل، يتمثل في الزعامة والرئاسة والأموال الزائلة ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ (٧٨) فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً﴾.

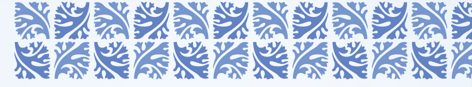
وقد تهدد الله هؤلاء بسبب ما كتبوه بأيديهم، وتهددهم بسبب ما يكسبونه من عرض الدنيا، ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩)﴾.

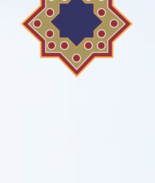
والويل: العذاب الشديد الذي ينكل بمن وجه إليهم، وهذا الويل موجه لهؤلاء الذين اخترعوا هذه الكتب، ونسبوها إلى الله كذباً وافتراءً عليه، وويل لهؤلاء الذين قصدوا من وراء فعلهم عرض الدنيا الزائل.

وإذا كان هذا هو حال اليهود عوامهم وعلمائهم؛ فهم لا يصلحون لأن يكونوا مصدراً للهداية ولا مصدراً للتأسي بهم، وقد حذَّر حبر هذه الأمة عبدالله بن عباس المسلمين من اللجوء إلى أهل الكتاب، وسؤالهم عما أشكل عليهم، فقال: «يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء؟ وكتابكم الذي أنزل الله على نبيه أحدث أخبار الله، تقرؤونه محضاً لم يشب، وقد حدثكم الله تعالى أن أهل الكتاب قد بدلوا كتاب الله وغيّروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب، وقالوا: هو من عند الله، ليشتروا به ثمناً قليلاً، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم؟ ولا والله ما رأينا منهم أحداً قط، سألكم عن الذي أنزل إليكم» (ابن كثير ١/٣٠٧).

ثالثاً: دعواهم زوراً وكذباً أنَّ نار الآخرة لا تمسهم إلا أياماً معدودة:

ومما غيّره اليهود وبدَّلوه ما زعموه أنهم يدخلون النار أياماً معدودة، ثمَّ نخلفهم فيها، ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ





كثير من اليهود أميون لا علم لهم بدينهم والذين يستحقون اللوم والتوبيخ أحبارهم المبدلون لدينهم

اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (٨٠)﴾، إن هذا الذي ادَّعاه اليهود قول باطل مفترى، وقد سأل الرسول ﷺ طائفة من اليهود بعد تسميمهم شاة أهدوها إليه مصلية في خيبر، فقال لهم: «من أهل النار»؟ قالوا: نكون فيها يسيراً ثم تخلفونا فيها، فقال النبي ﷺ: «اخسؤوا فيها، والله لا نخلفكم فيها أبداً» (البخاري: ٣١٦٩).

وقد أمر الله رسوله ﷺ في تكذيبه بهذه الدعوى أن يقول لهم: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (٨٠)﴾. فكأنه قال لهم: أنتم بين أمرين: **الأول: أنكم اتخذتم عند الله عهداً بألا تصيبكم النار** إلا أياماً معدودات، فإن كان الأمر كذلك، فأين هذا العهد؟ فإن لم يكن هناك عهد، فالأمر شقشقة لسان، وواقع الأمر أنكم تكذبون على الله، وتقولون عليه ما لا تعلمون.

الأمر الثاني: تحديد أصحاب الجنَّة وأصحاب النار؛ بعد أن أكذب الله تعالى اليهود في دعواهم أنَّ النار لا تمسُّهم إلا أياماً معدودات، حدد كلاً من أصحاب النار وأصحاب الجنة في قوله: ﴿بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨٢)﴾.

فأصحاب النار هم الذين سعوا إلى اكتساب السيئات، فالسيئة عندهم مغنم، فلذلك تراهم يبحثون عنها ويحوزونها، ومن ذلك تحصيل الأموال والمناصب بكل الطرق، ويعدّون ما حصلوه منها مكاسب وأرباحاً، وهم في سعيهم إلى اكتساب السيئات يغرقون فيها حتى تحيط

حرف بعض علماء اليهود كتابهم التوراة عن علم وعقل وتعمد ومن أعظم ما حرفوه البشارة بالرسول صلى الله عليه وسلم

بهم الخطايا من كل جانب، فهؤلاء هم أصحاب النار الخالدون فيها أحقاباً، وأصحاب الجنة الخالدون فيها هم الذين آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشرّه من الله تعالى، وعملوا الصالحات من الواجبات والمستحبات المأمور بها في الكتاب والسُّنة.

فقه الآيات وفوائدها

إذا أمعنت النظر في آيات هذا النص من القرآن؛ وجدت فيها ما يأتي من الفقه والفوائد:

١- أنكر الله على طائفة من الصحابة طمعهم في إدخال اليهود في الإيمان، فاليهود فيهم من الفساد ما يصدُّهم عن دخول الإسلام، وقد مضى وقت طويل على نزول القرآن، وكان اليهود ولا يزالون أقل الناس إيماناً.

٢- حرَّف بعض علماء اليهود ورؤسائهم كتابهم التوراة عن علم وعقل وتعمد، ومن أعظم ما حرفوه أو غيَّروه ما بشَّر الله به من بعثة رسوله محمد ﷺ.

٣- بعض اليهود في عهد الرسالة أظهروا الإيمان برسولنا ﷺ، وذكروا أن كتابهم التوراة فيه البشارات به، وكانوا إذا خلا بعضهم ببعض يتلاومون على تحديثهم المؤمنين بما في التوراة من مبشّرات بالرسول ﷺ، خشية أن يتخذها المؤمنون حجّة على اليهود في دعوتهم للإيمان.

٤- الله عالم السرِّ والعلن، ومن ذلك علمه بما يتناجى به اليهود في تلاومهم فيما بينهم إذا خلوا على النحو الذي أخبرنا الله به.

٥- بعض اليهود أميون، لا علم لهم بحقيقة دينهم، وكل علمهم بدينهم هو تلاوة كتابهم، أما الذين يستحقون اللوم والتوبيخ فهم أحبارهم وزعماؤهم المبدلون لدينهم الذين غيَّروا من دينهم ما يبقي لهم الزعامة والرئاسة، وكل ذلك عرض قليل ومتاع زائل.

٦- يزعم اليهود أنهم أصحاب الجنّة، وأن النار لا تمسهم إلا أياماً معدودات، وهذا كذب منهم على الله عزَّ وجلَّ، ودليل كذبهم أنهم لا يوجد عندهم ما يدلُّ على أنَّ الله أعطاهم عهداً بهذا القول الذي افتروه.

٧- أصحاب النار الذين يسعون وراء اكتساب السيئات، وقد أكثروا من الخطايا حتى أحاطت بهم خطاياهم وذنوبهم، وهم في النار خالدون، وأصحاب الجنة الخالدون فيها هم المؤمنون الذين يعملون الصالحات ■

مقـــال



بقلم: أ. د. رمضان خميس (*)

من صفات جيل التمكين

سليم العقيدة

رسالة الإسلام في الحياة للأحياء لا للأموات، والناظر في آيات القرآن وتوجيهاته للإنسان يجد أنها تُعنى بجانب الحياة والإعمار، ولو حصرنا الآيات التي تناولت الأرض، والبحار، والأمطار، والشمس، والقمر، والليل، والنهار، وظواهر الكون، وقارناها بالآيات التي ذكرت العبادات ظهر لنا إلى أي مدى يُعنى الإسلام بالحياة وإعمارها، والمسلم مطالب بالوقوف عند هذه الإشارات والتصريحات، حتى يعمّر الأرض باسم الله.

وعندما طالب الله عباده بالسير في الأرض أمرهم أن يتسنموا قممها، ويرتفقوا خيرها، ولا يكتفوا باليسير السهل من عطائها، ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾(الملك). إن المسلم مطالب بأن يسخر الدنيا للدين، ويعمل في الدنيا وعينه على الآخرة، ولقد عاش الرسول ﷺ والصحب الكرام هذا المعنى؛ فعملوا في الدنيا بقلوب أهل الآخرة وعملوا للآخرة عن طريق الدنيا؛ فكانوا «رهباناً بالليل فرساناً بالنهار».

«وفي ذلك درس يقتدي به المسلمون ويهدون البشرية الضالة إلى سواء السبيل، يتعلمون أن يربطوا طريق الدنيا بطريق الآخرة، يتعلمون أن الدين ليس عزلة عن الحياة، وإنما هو من صميم الحياة، يتعلمون أنهم لا يرضون ربهم ولا يخدمون دينهم، وهم ينعزلون عن تيار الحياة الصاخب المضطرب، فلا يركبون فيه مراكبهم مع الراكبين.. لن يرضوا الله ولن يخدموا الدين إذا دخلوا المدرسة أو الجامعة أو المعمل أو المصنع أو المتجر وفي حسابهم أنهم الآن يعملون للأرض ويعملون للدنيا، وأنهم في لحظة أخرى حين يفرغون من عمل الأرض سيعودون - إذا عادوا - إلى الله، فيعبدونه ويتوجهون إليه! كلا، ليس ذلك من الإسلام! إنما الإسلام أن يأكلوا باسم الله، ويتزوجوا باسم الله، ويتعلموا باسم الله وفي سبيل الله، ويعملوا وينتجوا ويتقووا ويستعدوا.. في سبيل الله، لا تشغلهم الدنيا عن الآخرة، ولا الآخرة عن الدنيا؛ لأنهما طريق واحد لا يفترقان..»[1].

دور الأمة

أما عن دور الأمة في الشهود الحضاري وعلاقته بالتمكين، فإن من يتأمل في آيات القرآن يجد هذا الدفع الحضاري المتين إلى الأمام، فقد بين القرآن أن وظيفة الأمة تكمن في الشهادة على الناس، وهذا سر جعلها الأمة الوسط، فالله تعالى يقول: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾(البقرة)، فهذه الآية تعلل وسطية الأمة بشهادتها على الناس، وهذه الشهادة إما من الإخبار وإما من الشهود والحضور، والوسط من كل شيء أفضله وأقربه.

إن الأمة مؤهلة بهذه الوسطية التي هي من خصائصها لأن تكون شاهدة على الناس في الآخرة بتعديل العدل وتجريح المجروح، وفي الدنيا بضبط معايير الناس في الحياة ونشر الخير والعدالة وتعبيد الناس لله، وذلك هدف التمكين الذي يبتغيه ورسالته التي يسعى إليها.

فهم المسلمين

والتمكين للإسلام مرتبط بفهم المسلمين لرسالته على الوجه الذي يريده الله منهم، لا على الوجه الذي تمليه عليهم بيئاتهم أو أعرافهم أو عاداتهم وتقاليدهم، (فهناك فرق بين تعاليم إسلامية وتقاليد بشرية)، ولو وعى المسلمون رسالة القرآن والإسلام وأحسنوا عرضها لتغيّرت حالهم وحال من يتعاملون معهم من الأمم، (فالوعي أساس السعي)، ولقد طالب الله المؤمن بهذا الوعي والفهم قبل أي شيء حتى قبل الاعتقاد وسماه الله علماً في قوله: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾(محمد)، فطالبَ الله المؤمن بالعلم قبل العقيدة والعمل، وضبط المعايير والمفاهيم لدى المسلمين من الأهمية بمكان.■

التمكين للإسلام مرتبط بفهم المسلمين لرسالته على الوجه الذي يريده الله منهم وليس كما تمليه عليهم بيئاتهم أو أعرافهم

الهامش

(١) قبسات من الرسول، ص٢٣، ٢٤.

(*) أستاذ الدراسات القرآنية المشارك في جامعة الأزهر



قلي السمك يزيد احتمالات الإصابة بالجلطات القلبية



أوضحت دراسة أمريكية أن السمك المقلي مرتبط بالجلطات القلبية، وذلك رغم أن الأسماك غالباً ما توصف بأنها غذاء صحي لاحتوائها على الأحماض الدهنية «أوميجا ٣»، ولكن بحسب البحث الذي أجراه فريق من المختصين في جامعة Emory فإن هذه الفوائد تختفي إذا كان السمك مقلياً، ووجد أن تناول السمك المقلي أكثر شيوعاً في الدول التي لديها أعلى معدل للإصابة بالجلطات المميتة.

ويوضح الباحثون أن شواء السمك هو أكثر صحة من قليه، فالأسماك، والأسماك الدهنية خصوصاً؛ مثل: السلمون، والتونة، وسمك الرنجة، والهلبوت.. غنية بمصادر الأحماض الدهنية «أوميجا ٣» التي تخفض خطر الإصابة بالجلطات وأمراض القلب وتصلب الشرايين؛ لقدرتها على خفض مستويات الدهون الثلاثية وضغط الدم والالتهابات.

وقد قام الباحثون بتقييم بيانات أكثر من ٢١ ألف شخص في أنحاء أمريكا، ووجدوا أن الذين يتناولون وجبتين أو أكثر من السمك المقلي أسبوعياً أكثر عرضة للجلطات بمقدار ٣٠٪.

وتشير الأبحاث إلى أن قلي السمك يؤدي إلى فقدان الأحماض الدهنية «أوميجا ٣»، ويمكن استعادة تلك الأحماض الدهنية المفيدة عن طريق التحول إلى شواء السمك أو غيرها من أساليب الطهي غير القلي.■

خمس نصائح للتغذية تساعدك في التغلب على متاعب فصل الشتاء

يقول خبراء تغذية: إنه بالإمكان «الضحك على أجسامنا» في فصل الشتاء، والشعور بالدفء والقوة؛ عن طريق تناول أطعمة تخدع الجسم وتجعله يعتقد أن الفصل الآن هو الصيف.

وبحسب أولئك الخبراء، فإن التغلب على البشرة الجافة والمزاج السيئ في الموسم البارد؛ يكمن في تناول ٥ أنواع من الأطعمة هي:

١- السمك كثير الدهون واللوز:

الجو البارد بالخارج مقابل دفء المنزل يتسبب في جفاف الجلد وتقشيره، ولحل هذه المشكلة يجب زيادة تناول الدهون المفيدة التي تحمي جميع الخلايا بما في ذلك خلايا الجلد؛ عبر إضافة الأحماض الدهنية «أوميجا ٣» للطعام بتناول أسماك السلمون عدة مرات بالأسبوع للحفاظ على البشرة، ولزيادة نسبة فيتامين «H» في الطعام يمكن تناول أنواع أخرى من الأطعمة التي تساعد على حماية البشرة، مثل اللوز واليقطين وحبوب زهرة الشمس.

٢- تناول الحليب منزوع الدسم:

حيث يعتبر هو الأسهل في الحصول على حاجة الجسم من فيتامين «د»؛ حين يصعب على المرء ممارسة الرياضة في صالة الألعاب أو التجول في الهواء الطلق والاستمتاع بأشعة الشمس الدافئة.

ويقول خبراء التغذية: إن المرء يحتاج ٢٠٠ وحدة من فيتامين «D» كل يوم، ويمكن للحليب المعقم تقديم تلك الكمية بسهولة، وهي التي تحميك من سعال زملاء العمل.

٣- تخلص من كآبة الشتاء بطبق مليء بالشوفان:

تناول الأطعمة الغنية بالمواد الكربوهيدراتية، مثل دقيق الشوفان الذي يساعدك على استعادة هرمون السعادة؛ حيث إن الشعور بالإحباط الذي يصيبنا في فصل الشتاء ما هو إلا ناتج عن نقص مادة «السيروتونين» في المخ؛ بسبب الحرمان من أشعة الشمس.

واحرص - أيضاً - على تناول مصادر أخرى للمواد الكربوهيدراتية؛ كالبطاطا، أو التوست الأسمر، أو الفطائر الإنجليزية مع قليل من المربى، أو بعض من البسكويت المملح الصلب، وينصح بتجنب الوجبات الغنية بالبروتين لساعتين قبل تناول تلك الوجبة الخفيفة.

٤- احتفظ ببعض الطعام قليل السعرات:

إن الرغبة الجامحة لتناول الكعك المغطى بالشوكولاته في أيام البرد الشديدة ليست مجرد أمر نفسي، ولكنها شعور طبيعي بالجوع ينتج عن الطقس البارد؛ حيث يدرك عقلك أن الطعام يزيد من درجة حرارة الجسم ويدفئك، لهذا يرسل إشارات تشجعك على تناول الطعام، وبدلاً من اللجوء للأطعمة الضارة السريعة، احتفظ بخزانة الطعام مليئة بالأطعمة قليلة السعرات الحرارية التي تشعرك بالشبع والامتلاء بسرعة.

٥- تناول المياه عند ممارسة التمارين أو أي عمل شاق:

فعند ممارسة الرياضة في البرد يتصبب الإنسان عرقاً، إلا أن هذا العرق يجف قبل أن تلاحظه؛ لذلك، فإن تناول كميات جيدة من المياه يحفظ الجسم من الجفاف حتى لو لم يكن الإنسان يشعر بالعطش.■

٤٠٪ من وفيات العالم بسبب سوء استخدام المضادات الحيوية

توصل خبراء الصحة إلى أن أكثر من ٤٠٪ من الوفيات في العالم سببه سوء استخدام المضادات الحيوية، وتنتشر هذه الظاهرة بكثافة في الصين، حيث يعمد أغلب الناس إلى استخدام المضادات الحيوية من دون وصفة طبية؛ الأمر الذي حمل خبراء الصحة على إعادة التحذير من خطورة الإخفاق في استخدام الأدوية، عبر الإشارة إلى أن أكثر من مليون طفل في الصين أُصيبوا بصمم نتيجة استخدام مضادات حيوية بطريقة خاطئة.

وتجدر الإشارة إلى أنه يموت في الصين سنوياً ٢٠٠ ألف شخص جراء الإخفاق في استخدام الأدوية، حيث إن معظم الصينيين يخزّنون المضادات الحيوية في منازلهم ويتناولونها عادة من دون استشارة طبية.

ويصف الأطباء مضادات حيوية لـ٧٠٪ من مرضى المستشفيات، في وقت يعد ٨٠٪ من تلك الوصفات غير ضروري بحسب الاتحاد الطبي الصيني.

ويزيد معدل الاستهلاك الفردي للمضادات الحيوية في الصين عشر مرات عن معدل الاستهلاك الفردي السنوي في الولايات المتحدة.■



اللهو أثناء تناول الطعام سبب أساسي لزيادة الوزن

أفادت دراسة متخصصة أن اللعب أثناء الأكل سبب أساسي في زيادة الوزن، وجمعت الدراسة عشرات المتطوعين مقسّمين إلى مجموعتين؛ في الأولى: كانوا يتناولون وجباتهم وهم منشغلون بألعاب كمبيوتر، أما في الثانية: فكانوا يركّزون على وجبتهم فقط.

ولاحظ الباحثون - بعد انقضاء أسابيع - أن من مارس اللعب أثناء الأكل لا يتذكر بدقة ماذا أكل، كما أنه لا يشبع عند انتهائه من تناول الطعام، في حين أن الذين كانوا يأكلون وهم يركزون على وجبتهم فقط، وصلوا إلى حد الإشباع بالرغم من أن المجموعتين تناولتا الوجبة نفسها كماً ونوعاً.

وتثبت الدراسة أن الممارسات اليومية المتكررة لدى عامة الناس مثل: الرد على رسائل البريد الإلكتروني، ومشاهدة التلفزيون، والتركيز على ألعاب الفيديو والكمبيوتر أثناء تناول الطعام، تعكس إلى حدّ بعيد التسارع في زيادة الوزن بصورة ملحوظة.■



الموسيقى الصاخبة تفقد المراهقين أسماعهم

أظهرت دراسة أمريكية جديدة، أن فقدان السَمع ارتفع خلال العقدين الأخيرين بين المراهقات؛ بسبب تعرضهن من دون وقاية للموسيقى العالية في النوادي الليلية والحفلات.

ونقل موقع «هلث داي نيوز» الأمريكي عن الباحثين في جامعة هارفرد، أن معدلات فقدان السمع بين المراهقات ارتفعت إلى معدلات مشابهة للمعدلات التي شهدها المراهقون الذكور سابقاً.

وأضاف الباحثون: إن المراهقين من الجنسين يتعرضون بشكل متزايد لأصوات عالية جداً يمكن أن تضع صحة سمعهم طويلة الأمد تحت الخطر.

وقالت الدراسة: إن «الشباب في ثمانينيات وتسعينيات القرن الفائت عانوا من هذا النوع من الضرر السمعي بأعداد أكبر، ربما كانعكاس لما فعلوه تقليدياً كنوع من المرح... لكن الشابات حالياً يعانين من معدل الضرر نفسه أيضاً».

ورجح الباحثون أن يكون هذا الارتفاع في معدلات فقدان السمع بين الفتيات المراهقات بسبب تعرضهن بشكل كبير لعوامل، مثل الموسيقى العالية الموجودة عادة في النوادي الليلية والحفلات.■

الرياضة تقلل أخطار سرطان البروستات

أظهرت إحدى الدراسات الحديثة، أن الرجال المصابين بسرطان البروستات ويمارسون الرياضة يكونون عرضة بشكل أقل لخطر الموت من المرض.

وقالت الدراسة: إن مرضى سرطان البروستات الذين مارسوا الركض، أو ركوب الدراجة الهوائية، أو مشوا وقاموا بأعمال في الهواء الطلق، كانوا أقل بنحو ٦١٪، عرضة للوفاة بسرطان البروستات مقارنة مع آخرين مارسوا الرياضة لأقل من ساعة أسبوعياً.

وبحثت الدراسة، في سجلات ٢٧٠٥ مرضى ممن تجاوزوا سن الثامنة عشرة.

ويعد سرطان البروستات هو المسبب الثاني للوفيات لدى الرجال في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ وصل عدد الحالات خلال عام ٢٠٠٨م إلى ١٨٠ ألفاً، من بينهم ٢٨ ألفاً قضوا نتيجة تطور المرض.

وقبل نحو أسبوعين، أشارت دراسة نشرتها «الدورية العلمية للسرطان في إنجلترا» إلى أن هناك علاقة بين طول أصبع السبابة عند الرجال، واحتمالات الإصابة بسرطان البروستات.

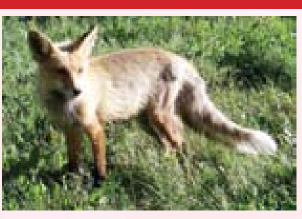
ويقول الخبراء: إنه إذا زاد طول أصبع السبابة عن أصبع الخاتم (البنصر) عند الرجال، فإن ذلك يعد مؤشراً على انخفاض احتمال إصابتهم بسرطان البروستات، أقل بنحو ٣٣٪.■

استراحة المجتمع

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

الثعلب.. لا أمان له



إذا كان الثعلب مشهوراً بالمكر والدهاء والخديعة، فإن اليهود هم أمكر وأخبث خلق الله، وأخلف الناس للعهود والمواثيق، وأجرأ خلق الله على سفك الدماء - ولو دماء الأنبياء - وهتك الحرمات ونشر الفواحش.. إلى آخر القائمة الطويلة المعروفة عنهم.

ورغم ذلك، هناك من العرب من ينخدع بهم وبكلامهم المعسول عن السلام والمفاوضات.. إلخ، وإذا كان أمير الشعراء أحمد شوقي قد قال:

مُخطِئٌ مَن ظَنَّ يَوماً أَنَّ لِلثَعلَبِ دينا

فإننا نقول: «مخطئ وأحمق - أيضاً - من ظن أن للصهاينة ديناً أو عهداً أو ميثاقاً».■

مخترعات ومخترعون



- **مخترع المحول الكهربائي:** إستانلي ١٨٨٥م.
- **مخترع ميزان الحرارة «كلفن»:** كلفن.
- **مخترع ميزان الحرارة «المئوي»:** سيلسيوس ١٧٤٢م.
- **مخترع جهاز قياس «الأوم»:** أوم ١٨٢٧م.
- **مخترع حبوب منع الحمل للنساء:** بنيسوز ١٩٥٤م.
- **مخترع أقراص الدواء:** مياهل ١٨٥٠م.
- **مخترع العدسات:** فان ليفنهوك.
- **مخترع ماكينة الخياطة الآلية:** سنجر ١٨٤٨م.■

تكرار لفظ الجلالة يعالج الاكتئاب



ذكرت جريدة «الوطن» السعودية، أن باحثاً غير مسلم في جامعة أمستردام الهولندية، توصل إلى أن تكرار لفظ الجلالة يفرغ شحنات التوتر والقلق بصورة عملية، ويعيد حالة الهدوء النفسي والانتظام التنفسي.

أكد الباحث، أنه أجرى الدراسة على مدار ٣ سنوات على عدد كبير من المرضى، منهم غير مسلمين ولا ينطقون العربية، وكانت النتائج مذهلة خاصة للمرضى الذين يعانون من حالات شديدة من الاكتئاب والقلق والتوتر.

وأوضح الباحث بصورة عملية، فائدة النطق بلفظ الجلالة، فحرف «الألف» يصدر من المنطقة التي تعلو منطقة الصدر؛ أي بدايات التنفس، ويؤدي تكراره لتنظيم التنفس والإحساس بارتياح داخلي.

كما أن نطق حرف «اللام» يأتي نتيجة لوضع اللسان على الجزء الأعلى من الفك وملامسته، وهذه الحركة تؤدي لسكون وصمت ثوان أو جزء من الثانية - مع التكرار السريع - وهذا الصمت اللحظي يعطي راحة في التنفس، أما حرف «الهاء» الذي مهد له بقوة حرف «اللام»، فيؤدي نطقه إلى حدوث ربط بين الرئتين - عصب ومركز الجهاز التنفسي - وبين القلب، ويؤدي إلى انتظام ضربات القلب بصورة طبيعية. وصدق الله: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾(الرعد).■

أنتم أحق بالسؤال

وقف شحاذ على باب أحد البيوت وسأل شيئاً، فأجابه أهل البيت: يفتح الله عليك.

فقال: كسرة؟

قالوا: ما نقدر عليها.

قال: فقليل من بُر أو فول أو شعير؟

قالوا: لا نقدر عليه.

قال: فقطعة دهن أو قليل من زيت أو لبن؟

قالوا: لا نجده.

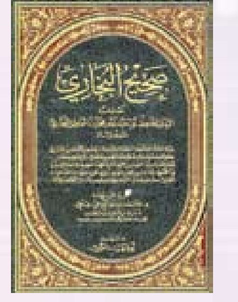
قال: فشربة ماء؟

قالوا: وليس عندنا ماء.

قال: فما جلوسكم هاهنا؟! قوموا فأنتم أحق مني بالسؤال!■

الإمام البخاري

هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبدالله، هو حبر الإسلام، والحافظ لحديث رسول الله ﷺ، صاحب «الجامع الصحيح - ط» المعروف بصحيح البخاري، و«التاريخ - ط» أجزاء منه، و«الضعفاء - ط» في رجال الحديث، و«خلق أفعال العباد - ط» و«الأدب المفرد - ط».



ولد في بخارى، ونشأ يتيماً، وقام برحلة طويلة (سنة ٢١٠هـ) في طلب الحديث، فزار خراسان والعراق ومصر والشام، وسمع من نحو ألف شيخ، وجمع نحو ستمائة ألف حديث، اختار منها في صحيحه ما وثق برواته.

وهو أول من وضع في الإسلام كتاباً على هذا النحو، وأقام في بخارى، فتعصب عليه جماعة ورموه بالتهم، فأخرج إلى خرتنك (من قرى سمرقند) فمات فيها.. وكتابه في الحديث أوثق الكتب الستة المعول عليها، وهي: «صحيح البخاري»، و«صحيح مسلم» (٢٠١ - ٢٦١ هـ)، و«سنن أبي داود» (٢٠٢ - ٢٧٥هـ)، و«سنن الترمذي» (٢٠٩ - ٢٧٩هـ)، و«سنن ابن ماجه» (٢٠٩ - ٢٧٣هـ)، و«سنن النسائي» (٢١٥ - ٣٠٣هـ).■

أقوال مأثورة ودرر منثورة

- المرأة العاقلة هي التي تزن الرجال بالأعمال لا بالمال.
- كلما رأيت رجلاً وصل بعلمه إلى قمة المجد؛ فاعلم أن بجانبه امرأة يحبها وتحبه.
- سهل أن نصوّت على قرار.. صعب أن نعمل لتنفيذ القرار.
- يحب الآخرين من يحب الحرية.. يحب القوة من يحب نفسه.
- لا تستعن بظالم على ظالم، حتى لا تكون فريسة للاثنين.
- لو تحدث الناس فيما يعرفونه فقط.. لساد الهدوء أماكن كثيرة.
- قد يكمن حاضر بعض الناس في عيونهم.. أما مستقبلهم فهو يكمن بين شفاههم.
- كلما زاد اهتمام المرأة بتجميل وجهها؛ قل اهتمامها بتجميل بيتها.
- الهوى مفتاح السيئات.
- الأدب الكثير مع العلم القليل خير من العلم الكثير مع الأدب القليل.■

من سنن الصلاة

- إتيان الصلاة بسكينة ووقار: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا أقيمت الصلاة؛ فلا تأتوها تسعون، وأتوها تمشون، وعليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا»(متفق عليه).

- الدعاء عند دخول المسجد، والخروج منه: عن أبي حُميد الساعدي، أو عن أبي أُسيد رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أحدكم المسجد فليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك»(رواه مسلم).

- الصلاة إلى سترة: عن موسى بن طلحة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وضع أحدكم بين يديه مثل مؤخرة الرحل فليُصَلِّ، ولا يبال مَنْ مر وراء ذلك»(رواه مسلم)، السترة هي: ما يجعله المصلي أمامه حين الصلاة، مثل: الجدار، أو العمود، أو غيره. ومؤخرة الرحل: ارتفاع ثُلثي ذراع تقريباً.■

الحصاد

(من لافتات أحمد مطر)

أَمَرِيكا تُطْلِقُ الكَلْبَ علينا
وبها مِن كَلْبِها نَستنجِدُ!
أَمَرِيكا تُطْلِقُ النّارَ لتُنجينا مِنَ الكَلبِ
فَينجو كَلْبُها.. لكنّنا نُسْتَشْهَدُ
أَمَرِيكا تُبْعِدُ الكَلْبَ.. ولكنْ
بدلاً منهُ علينا تَقعُدُ!
أَمَرِيكا يَدُها عُليا
لأنّا ما بأيدينا يَدُ
زَرَعَ الجُبنَ لها فينا عبيدٌ
ثُمَّ لَمّا نَضِجَ المحصولُ
جاءتْ تَحصُدُ
فاشهَدوا.. أنَّ الذينَ انهَزَموا أو عَرْبَدوا
والذينَ اعترضوا أو أيّدوا
والذينَ احتَشَدوا
كُلّهُمْ كانَ لهُ دورٌ فأدّاهُ
وتَمَّ المَشْهَدُ!
قُضيَ الأمرُ..
رقَدْنا وَعبيدٌ فوقَنا قَدْ رَقَدوا
وَصَحَوْنا.. فإذا فوقَ العبيدِ السّيِّدُ
أَمَرِيكا لو هِيَ استعبَدَتِ النّاسَ جميعاً
فَسيبقى واحِدُ
واحدٌ يشقى بهِ المُستَعبِدُ
واحدٌ يَفنى ولا يُستَعْبَدُ
واحدٌ يحْمِلُ وجهي..
وأحاسيسي..
وَصَوتي..
وفؤادي..
واسْمُهُ مِنْ غيرِ شَكٍّ: أحمَدُ!
أَمَرِيكا ليستِ اللّهَ
ولو قُلْتُمْ هي اللّهُ
فإنّي مُلحِدُ!





بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

الخروج من المـأزق

في النظم والمذاهب الشمولية الطاغية تمارس لعبة باسم الدفاع عن المبادئ التقدمية التي تخدم الإنسان، ويتحول المذهب أو النظام بمرور الوقت إلى أنياب حادة تمزق كل من يحاول أن يتصدى لرموزه، أو ينقد أخطاءه وممارساته.. ويضيع الإنسان!

وفي النظم «الليبرالية» يرفع شعار «الدفاع عن الإنسان»، أياً كان موقعه، وبمرور الوقت تنحسر منظومة القيم والمبادئ التي تحمي المجتمع.. فيضيع المجتمع.

وتاريخ الغرب الحديث والمعاصر يقدم العديد من الحالات في الاتجاهين معاً، فيما ألحق بالإنسان والجماعات هناك جملة من المرارات والخسائر والانكسارات.. وكلنا يذكر ما فعلته الشيوعية و«الشوفينية» والرأسمالية فيما لا يتسع المجال للوقوف عند تفاصيله، أو حتى الإشارة إلى بعض شواهده.

ترى.. هل هناك سبيل للخروج من هذا المأزق لحلّ هذه المعادلة الصعبة لحماية الإنسان والجماعة.. النظم والقيم على السواء؟

لقد جاءت الأديان لإعطاء الجواب.. وما لبثت المحاولة، بعد صراع طويل، أن تجلّت بصيغتها المكتملة في الإسلام.. ولقد عكست مساحات واسعة من تاريخنا الإسلامي هذا التوازن المدهش، الذي يعطي الفرصة للإنسان والجماعة معاً، ويمكن للنظم والقيم أن تشق طريقها، وتواصل وجودها وتناميها في قلب الحياة.

لقد التقى العدل بالحرية في صيغة وفاق لم يشهد لها التاريخ البشري مثيلاً إلاّ في القليل النادر.. وقاد الرسول ﷺ وصحابته وأجيال التابعين وتابعيهم بإحسان من بعدهم تلك التجربة المدهشة التي أتيح فيها للإنسان أن يمارس حريته، وأن يتحقق على شتى المستويات، في الوقت نفسه الذي وجدت فيه النظم والقيم والمبادئ فرصتها للفاعلية والتنامي، بما أنها تعبير عن شريعة الله سبحانه وتعالى.

وانطلاقاً من النصّ القرآني، والسنة النبوية، وصولاً إلى شبكة المعطيات الفقهية الخصبة، يجد المرء الاهتمام ذاته بالقطبين معاً: الإنسان والجماعة، فلم يضيَّق الخناق على أحدهما لحساب الآخر، وإنما أُعطي المجال لحركة الطرفين بما يؤول إلى تكوين الإنسان المسلم والجماعة المؤمنة.

والذي يتابع ظاهرة الاهتمام الكبير الذي يوليه الإسلام للجماعة، قد يقع في إسار استنتاج خاطئ يخيل إليه أن هذا الدين هو في أساسه مشروع لبناء الجماعة، ولكن وبمجرد متابعة الجانب الآخر للصورة سيجد نفسه إزاء الاهتمام ذاته بالإنسان، حيث يبدو الإسلام كما لو كان دين التحقق الذاتي على مستوى الأفراد.

فهو إذن التوازن المقصود بين القطبين، حيث لا تصلح الحياة، وتتدفق معطياتها وتتنامى إلاّ بإعطاء الفرص المفتوحة لتحقّق القطبين معاً.

إن الذي يقرأ كتاب الشاعر الفيلسوف المسلم «محمد إقبال» «تجديد الفكر الديني في الإسلام»، يجد نفسه إزاء شبكة من المعطيات التي تقود إلى التحقّق الذاتي للمسلم في أشد حالاته فاعلية وتألّقاً.. والذي يقرأ كتاب المفكر الفرنسي المسلم «رجاء جارودي» «وعود الإسلام»، يجد نفسه إزاء شبكة من المعطيات التي تقود إلى بناء الجماعة وفق مشروع للتصعيد والتسامي يثير الدهشة والإعجاب.

والإسلام هو في حقيقته هذا وذاك.. تحقّق الفرد والجماعة معاً.. فما قاله «جارودي» لا يتعارض أو يناقض ما سبق لـ«إقبال» أن عرضه في كتابه ذاك بل يكمله، بإدارته الكاميرا على الوجه الآخر للصورة، فالإسلام في تعاطيه مع الثنائيات هو دائماً «هذا وذاك»، وليس «إما هذا أو ذاك».■

(*) باحث وأكاديمي عراقي